وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر موسومة بـ:

الحركة الفكرية بإقليم توات خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين(17_18م)

من إعداد الطالبتين:
*قلتة ربيعة
*جاب الله فاطمة

تحت إشراف الدكتورة:
*لـزغم فـوزية

أعضاء لجنة المناقشة

الأستـــــاذ	الصـــفـــة	الـــجـــامـعـــة الأصلية
أ_ مـداح عبد القادر	رئيسا	ابن خلدون
دة_ لزغم فوزية	مشرفة	ابن خلدون
أ_ بوعناني العربي	مناقشا	ابن خلدون

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لله الشكر الدائم وحده، خالق الأكوان وفالق الحبّ والنوى ، مصور الإنسان ورازقه بالعقل والإحسان، له الحمد في الأوّل و الآخر.

بعدما حمدنا الله عزّ و جل بما هو أهل له، وكما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه لا بد لنا من وقفة نعود إلى سنوات قضيناها في رحاب جامعة ابن خلدون ، مع أساتذتنا الكرام الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ، ومهّدوا لنا طريق العلم والمعرفة، و أخص بالشكر الشمعة التي أضاءت دروب بحثنا، وعلّمتنا التفاؤل والمضي إلى الأمام، كانت صبورة معنا إلى درجة الحلم الدكتورة "**لزغم فوزية**" التي تفضلت علينا بإشرافها على هذا البحث.

كما لا يفوتنا في نفس المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الذين قدموا لنا يد المساعدة لإتمام هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر الدكتور "**ثياقة الصديق**"، الدكتور "**عمر بخاري**" و الأستاذ " "**مجدوب موساوي**"،و الأستاذ "**عبد الله حمّادي الإدريسي** "، والشكر موصول أيضا للأستاذ "**مدون ياسين**" الذي كان كظل لنا طوال مدّة البحث من خلال مساعدته لنا بكل ما توفر بين يديه، والزميل "**قشاشني علي**"والزميل "**عبد الله**"، والزميل "**بوشنتوف عبد النور**"، الأستاذ "محمودي عابد".

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بالدعاء و الكلمة الطيبة.

فاطمة و ربيعة

إهداء

إلى من علّمتني كيف أجمع بين عقل يستهدي بالإيمان

و إيمان يسترشد بالعقل، إلى التي شقت القلب وجعا،

مرارة وصبرا، لترى في بذورها زهرة تتشبث بنور المعرفة،

إليك حكيمة النساء "أمي"

إلى حامي قلعتي، ومبدد ظلمتي، إلى من نسج لي الأحلام و كابد الأهوال

وطيّب الأسقام إلى فخري، بك قيصري وحبيبي "أبي الغالي".

إلى فخري، و قدوتي اليكم و تاج رأسي "أجدادي".

إلى من لعبوا إلى جانبي أدوار البطولة في مسرحية عنوانها الحياة،

إلى من قرنت حروفهم اسمهم بحروف إسمي، إليكم "إخوتي".

إلى اللؤلوء والمرجان، الروح والريحان، الزهر والأقحوان إلى حبيبتاي

"هديل" و "ندى"

إلى خير من سكن الفؤاد، إلى من غض الطرف عن عثراتي وزلاتي، إلى

من كان أهلا لثقتي ،إلى النجم الذي أضاء سمائي إليك "أخي".

إلى كل من يحمل لقب "قلتة"و "بقدور"

إلى من كانوا سندا لي بدربي، إلى من قاسموني المودة والمحبة،

إليكن "صديقاتي".

إلى كلّ من انحنى قلمه إجلالا لمعانقة الحرف، إلى كل من طرق باب العلم

وابتغى به فضل الله.

ربـيـعـــــة

الإهـــداء

إلى من قال فيهما الله عزّ وجل ﴿وَ بِالوَالِدَين إِحْسَانًا﴾ سورة الإسراء الاية (23).

أهدي هذا العمل إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علّمني العطاء دون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها

" والدي العزيز".

إلى ملاذي في الحياة ونور عيني إلى معنى الحب والحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي، بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

"أمي الحبيبة".

إلى من أعتبرها أمي الثانية التي ضحكتها تنير روحي و وجودها يداري جروحي

خالتي الغالية "ميمونة".

إلى توأم روحي و رفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب

"أختي ميمونة".

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي " محمد، يحي، عثمان ".

إلى من كانوا ملاذي و ملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات و جمعني بهم أروع

الأوقات صديقاتي و زميلاتي.

فاطـــمة

قائمة المختصرات باللغة العربية:

الرمز	معناه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
و	ورقة
م	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري
صح	صححه
تع	تعليق

مقدمة

عرف المغرب العربي خلال الفترة الحديثة عددا من المراكز العلمية التي كان لها دور في رقيه وتقدمه الحضاري، كالقيروان وفاس وتوات الواقعة بالجنوب الغربي للجزائر، هذه الأخيرة التي عرفت حركة علمية جعلتها تتبوأ مكانة رائدة حيث ساهمت في إثراء الحياة الثقافية بها بحكم موقعها الذي تتوسط به كبريات العواصم التجارية والعلمية آنذاك، الأمر الذي سهّل من عملية التواصل الثقافي و الفكري بينها وبين الحواضر الإسلامية الثقافية التي اتّصلت بها اتصالا وثيقا، بدليل الرحلات العلمية التي قام بها علماء المنطقة إلى مختلف هذه الحواضر قصد الدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه السمحة بإفريقيا الغربية و كذا بغية التكوين والتحصيل العلمي .

وقد برز العديد من العلماء الذين قاموا بتأليف الكتب وتدوين النوازل الفقهية التي كانت بمثابة المرآة العاكسة للمجتمع من عادات وأنماط معيشية وعلاقات اجتماعية وغيرها، فضلا عن دورهم المتميز في نقل الإشعاع العلمي والثقافي إلى شعوب إفريقيا الغربية، حيث تغلغلت الثقافة العربية الإسلامية بين تلك الشعوب، فكان منهم الأئمة والمدرسين .

إنّ منطقة توات منطقة اجتمعت فيها ثقافات متعددة جعلت منها منارة للعلم وقبلة للعلماء والصالحين والزُهّاد الذين وجدوا راحتهم بها لأمنها،فظهرت بها الكثير من الزوايا التي كان لها دورا ثقافيا و حضاريا في المنطقة، فانعكس ذلك على النشاط العلمي بالمنطقة عن طريق المؤسسات الثقافية، وهذا ما نحاول إبرازه في هذا البحث الموسوم بـ:"**الحركة الفكرية بإقليم توات خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين(17-18م)**" وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع وتحديدا فترة القرنين بسبب انتعاش الحركة الفكرية هذه الفترة، و كثرة المؤسسات التعليمية من زوايا وكتاتيب فضلا عن كثرة التأليف وسطوع نجم الكثير من العلماء الأجلاء .

كما أردنا من خلالهإبراز المكانة العلمية والحضارية للإقليم فعلى الرغم من رقيه إلاّ أنّه لم يحظ بالاهتمام الكافي من الدارسين والمؤرخين، إلا بعض الدراسات التي تطرقت لتاريخه كدراسة فرج محمود فرج في كتابه" **إقليم توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين(18-19م)**" ومحمد

الصالح حوتية في كتابه "**توات والأزواد**"، والصديق حاج أحمد آل المغيلي في كتابه "**التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري**".

ولا ريب أنّ الدارس لهذا الموضوع سوف تتبادر إلى ذهنه جملة من التساؤلات، 18م)، ويمكن تحديد الإشكالية الرئيسية فيما يلي: ما هي مميزات الحركة الفكرية بإقليم توات خلال القرنين؟وتتفرع عنهاالعديد من التساؤلات في مقدمتها:

ـــوما هي العوامل التي جعلت من الإقليم مركزا ثقافيا خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين(17-18م)؟، وما هي أبرز المراكز العلمية التي نشّطت الحياة الفكرية بتوات خلال هذه الفترة؟ وإلى أي مدى ساهم علماء توات في دفع حركة العلم والثقافة بالمنطقة ؟ وفيما تمثلت الصلات الثقافية بين إقليم توات و الأقاليم الإسلامية المجاورة له ؟.

و يكتسي الموضوع أهمية بالغة من خلال رصده لتطور الحركة الثقافيةبالإقليم ولجهود علمائها داخله وخارجه، وعلاقته بالأقاليم المجاورة ومدى تأثره و تأثيره بهذه الأخيرة.

خلال إنجازنا لهذا البحث واجهتنا صعوبات جمّة منها أنّ أغلب المصادر التي تطرقت لتاريخ المنطقة مخطوطة وبالتالي صعوبة الحصول عليها من مخازن أدرار، أمّا ما استطعنا التحصل عليه فلا يكفي لدراسة الموضوع و التوسع فيه،وكذا قلة المادة العلمية في المصادر المطبوعة التي كانت أغلب معلوماتها عامة وافتقرت إلى التخصيص، ومن الصعوبات أيضا تشابه أسماء العلماء في العائلات العلمية كالبكرية والتنلانية.

و فيما يخص المنهج المعتمد في الدراسة فهو الوصفي بشكل كبير خاصة فيما تعلق بوصف المنطقة وأقاليمها وعلمائها والسردي في مواطن ذكر بعض الأحداث وتتبعها، أمّا التحليلي فجاء لتحليل الروايات التاريخية التي تطرقت لتسمية الإقليم.

وقد اعتمدنا في انجاز هذا العمل على مصادر تنوعت بين المخطوط والمطبوع ومن أهم المخطوطات التي اعتمدنا عليها:

"**الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية** " لمؤلفه عبد القادر أبوحفص بن عمر التينلاني(ت1265هـ/1848م)وهو يضم عشرين ورقة ترجم فيه لعدد من علماء توات و قد اعتمدنا عليه في ترجمة علماء المنطقة.

كما اعتمدنا على مخطوطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي(ت1374/1955م)الأوّل بعنوان:"**درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**"مكون من ستين ورقة يعتبر من أهم المصنفات التواتية التي تخدم الموضوع بصورة مباشرة لاحتوائه على الكثير من أخبار المنطقة في الجانب السياسي والعلمي،كما أننا نقف من خلال هذا المخطوط على أصل تسمية المنطقة واختطاطها وتراجم الكثير من علمائها.

أمّا المخطوط الثاني فَعنونَه بـ:"**جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني** " أرّخ من خلاله للكثير من علماء وصلحاء المنطقة في الألف الثاني وذكر بعضهم بشيء من التفصيل وقد استفدنا منه أيّما استفادة خاصة في ترجمة بعض العلماء.

ومخطوط "**نقل الرواة عن من أبدع قصور توات**"لصاحبه محمد بن محمد بن عمربن محمد بن أحمد البداوي الجعفري التواتي(كان حيا سنة 1895م) يضم 21 ورقة شرح فيه أصل التسمية، و أصل السكان كما ترجم فيه للعديد من علماء المنطقة.

وفيما يخص المصادر المطبوعة فهي الأخرى تنوعت بين المصادر التاريخية، الجغرافية والرحلات، منها رحلة ابن بطوطة شمس الدين أبو عبد الله(ت779هـ/1377م)المسماة " **تحفة النظار في غرائب الأنظاروعجائب الأمصار**"أرّخ فيهالرحلاته نحو مختلف الأقطار منها تواتالتي وصفها و وصف مناطقهاو"**الرحلة العياشية**" لصاحبها أبو سالم العياشيذكر فيها مناطق كثيرة زارها في طريقه إلى الحج منها توات.

ومن المصادر الجغرافية كتاب "**إفريقيا**"لمارمول كاربخال الذي يقدم لنا صورة واضحة ومفصلة عن جل المناطق الإفريقية.

إضافة إلى"**تاريخ السودان**" لمؤلفه عبد الرحمان السعدي(ت1066هـ/1655م)الذي اشتمل على ترجمة لمائتي عالم سوداني كما تطرق لذكر الممالك الإسلامية وتطورها والعلماء الوافدين على السودانمنهم علماء توات فأمدنا بمعلومات هامة عن دورهم في التواصل الثقافي بين المنطقتين.

و مصادر أخرى تفاوتت في أهميتها منها "**مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**" لصاحبه عبد العزيز الفُشتالي (ت) الذي أرّخ للدولة السعدية منذ نشأتها و ذكر كيف استولى المنصور الذهبي على إقليم توات و أخضعه للسلطة المغربية .

أمّا المراجع المعتمدة في البحث فهي كثيرة ومتنوعة من أهمّها مُؤَلف محمد الصالح حوتية "**توات والأزواد**" من أهم المراجع المحلية التي تطرقت لإقليم توات في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أفدنا منه في جميع مراحل البحث نظرا لشمولية معلوماته،خاصة الجانب الثقافي.

إضافة إلى مُؤَلف حاج أحمد الصديق آل المغيلي"**التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن الحادي عشر إلىالقرن الرابع عشر الهجري** "هو الآخر أفدنا منه في مختلف مراحل البحث لصلته المباشرة بموضوع بحثنا.

و"**النبذة في تاريخ توات و أعلامها من القرن التاسع هجري إلى القرن الرابع عشر**" لعبد الحميد البكريتطرق من خلاله للحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للإقليمكما تناول فيه عدد من العلماء والقضاة التواتيين الذين كان لهم دور في الحياة الثقافية بالمنطقة.

و"**الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار و ما يربط توات من الجهات**"لمحمد باي بلعالم بجزئيها.

كما اعتمدنا أيضا على مؤلف فرج محمود فرج "**إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الهجريين**" تعد من أولى الدراسات التي تطرقت لتاريخ المنطقة في جميع الميادين.
وكل هذه المراجع أثرت جوانب عديدة من البحث كونها مؤلفات محلية أبرز مؤلفيها من خلالها الدور الكبير الذي لعبه الإقليم في الفترة الحديثة.

وقد قسّمنا بحثنا هذا إلى فصل تمهيدي وفصلينالفصل التمهيدي تحت عنوان:«**الخلفية التاريخيةوالجغرافية لإقليم توات**» اندرج ضمنه ثلاث مباحث الأوّل بعنوان: التسمية والموقع تناولنا فيه أصل تسمية توات والروايات التي تطرقت لها، إضافةإلى دراسة المنطقة جغرافيا. أمّا المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن المجتمع التواتي وعن الوضع السياسي للمنطقة ثم تطرقنا إلى الحركة الفكرية بالإقليم قبيل القرن الحادي عشر الهجري.

والفصل الأول بعنوان:«**التعليم بإقليم توات خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين(17-18م)**»يتضمّن مبحثين الأوّل: المؤسسات التعليمية تناولنا فيه الكتاتيب والزوايا التي تعتبر من أهم الأدوات الفاعلة في الحركة العلمية بتوات،كما تطرقنا لطرق التعليم ومراحله.

وورد الفصل الثاني بعنوان:«**مظاهر الحركة الفكرية بإقليم تواتخلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين(17-18م)**»اندرج ضمنه ثلاث مباحث الأوّل بعنوان: أبرز علماء توات تطرقنا منخلاله لترجمتهم وترتيبهم حسب المراكز.

أمّا المبحث الثاني فخصصناه للحديث عنحركة التأليف التي عرفت نشاط خلال الفترة المدروسة،والفنون التي ألّف فيها التواتيون، في حين خصّصنا المبحث الثالث للرحلات العلمية التواتية ودورها في التواصل الثقافي بين الإقليم والأقاليم المجاورة له.

وأنهينا بحثنا بخاتمة ضمّناها النتائج المتوصل إليها بعد دراسة الفصول.

الفصل التمهيدي

الخلفية التاريخية والجغرافية لإقليم توات

المبحث الأوّل: توات الموقع و التسمية

المبحث الثاني:إقليم توات اجتماعيا وسياسيا

المبحث الثالث: الحركة الفكرية بإقليم توات قبيل القرن الحادي عشر الهجري

المبحث الأول:توات التسمية والموقع

لقد وردت أراء وأقوال عدّة حول تاريخ و نشأة إقليم توات و اختلف المؤرخون في أصل تسميتها وتعددت آراؤهم، فهناك من أوجد لها تفسيرا تاريخيا، في حين ذهب البعض الآخر إلى إيجاد تفسير لغوي، وسنحاول في هذا الفصل تقصي الحقائق التاريخية معتمدين في ذلك على التعليل والترجيح ومن الروايات التي فسرت أصل الكلمة:

أ-التفسير التاريخي:

الرواية الأولى: يذهب الشيخ عبد الله محمد الأنصاري في مؤلفه "فهرست الرصاع "إلى أن اسم توات هو لأحد البطون المنحدرة من قبائل الملثمين بقوله:« ...والملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام ازرق، ومنهم طوائف التوارق ولمتة ولمتونة وتوات..» .[1]

الرواية الثانية :صاحبها عبد الرحمان السعدي الذي ذكر في كتابه "تاريخ السودان" أن أصل الكلمة من منطقة التكرور [2]، بقوله:« فالسلطان كنكن موسى[3]حاكم مالي [4]كان ذاهبا إلى الحج برفقة جماعة كبيرة من أهل بلده مر بإقليم توات، ومشى بطريق ولات في العوالي وعلى موضع توات فتخلف هناك

---

[1] - الرصاع أبو عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تح : محمد العنابي .تونس :المكتبة العتيقة، 1976. ص:127.

[2]-شعب من الزنوج يسكن معظم وهاد فوتة السنغالية، وتعيش شعبة منهم فيها بين النيجر وبحيرة تشاد ولا سيما في سكوتو، ومن المحتمل ان يكون التكرور هو الاسم الذي كانت تعرف به في وقت من الأوقات مدينة بالقرب من نهر السنيغال والمملكة التي كانت عاصمتها هذه المدينة، وموضعها الآن مدينة فوتة السنغالية، ثم أطلق هذا الاسم على شعب هذه المملكة وجرى العرب بعد إطلاق اسم التكرور على جميع بلاد السودان؛ ينظر: محمد بن عمر التونسي، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان. تح: خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد. مر: مصطفى زيادة.الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965.ص:135.

[3]- منسا موسى أبو بكر (1313-1338م)أول من ملك سغى من سلاطين ملى عرفت المملكة في عهده أقصى اتساعها، ضم إليها مملكة غانة وأصبحت تشمل إقليم مالي وصوصو وغانة وكوكو والتكرور؛ ينظر: عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان. باريس.طبعة هوداس .1981. ص: 04؛ محمد بن عمر التونسي، المصدر السابق، ص: 134.

[4]- يمتد هذا الإقليم بمسافة نحو مائة فرسخ، طوال شطر من نهر النيجر وتجاوره غينيا جنوبا، والصحراء مع سلسلة من الجبال شمالاوإقليم كاو قبلة، والمحيط غربا، أسسها آل أسكية، لم تعمر إلا زهاء ستين عاما، ثم دخلت جيوش أحمد المنصور لتتفتت بعدها؛ينظر: مارمول كربخال، إفريقيا.تر:محمد حجي ومحمد زينبر ومحمد الأخضر وآخرون، الرباط، المغرب للنشر، 1408-1409هـ/1988-1989.ج3. ص،ص:201،200.

خلق كثير من أصحابه لوجع رجل أصابه في ذلك المشي تسمى توات في كلامهم، فانقطعوا بها وتوطنوا فيها فسمي الموضع باسم تلك العلة » .[1]

الرواية الثالثة: هذه الرواية لمؤرخ محلي وهو محمد بن عمر المبروك البداوي، ذكر أن أصل التسمية راجع إلى أيام الفتح الإسلامي للمنطقة، حين فتح عقبة بن نافع المغرب وبعد وصوله إلى توات سنة 62هـ/681م سأل إذا ما كانت المنطقة تواتي لنفي العصاة من المجرمين، فأجابوه بأنها تواتي فانطلق اللسان بذلك.[2]

الرواية الرابعة: هي الأخرى لمؤلف محلي وهو محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، يذكر أن الموحدين بعد استيلاءهم على المغرب أمروا عاملاهما علي بن الطيب و الطاهر بن عبد المؤمن لجمع الأتوات من أهل الصحراء سنة 565هـ فعرف أهل هذه المنطقة بأهل الأتوات، حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه فصارت تدعى توات، كما أورد رواية أخرى مفادها أن زناتة لما نزلت بأرض الصحراء قالوا بأنها تواتي للسكنى.[3]

الرواية الخامسة: يذكر أحمد الطاهري الإدريسي بأنها سميت بذلك لأنها تواتي للعبادة أي تليق بها لأن كل من قدم إليها كان من الأولياء المنقطعين للعبادة فلذلك سكنها كثير من أولياء الله.[4]

---

[1]- عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص: 07.

[2]- محمد بن عمر البداوي، "نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"، مخطوط بخزانة المخطوطات بن حسان، زاوية تنلان، أدرار. و،و: 04،05.

[3]- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي،"درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام"، مخطوطة بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي. الجزائر كوسام، أدرار. و،و: 08،10.

[4] - مولاي أحمد الإدريسي، "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء والعاملين الثقات"، مخطوط بزاوية تسفاوت، بأدرار. و: 05.

ب- التفسير اللغوي:

الرواية الأولى: وهي لأحد الغربيين يسمى روكليس (RECLU) يرى بأن توات كلمة بربرية متداولة في اللهجات المحلية تعني الواحات.[1]

الرواية الثانية: هي الأخرى لأحد الغربيين وهو ماندوفيل (MANDEVILLE)، إذ يرى أن توات أطلقه التوارق والعرب على مجموعة الواحات التي تنتشر بالمنخفض العميق لواد الساورة ووادي مسعود.[2]

الرواية الثالثة: لصاحبها محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي يذكر أن معناها التوات، وهو من الفواكه والجمع أتوات فعرف أهل البلاد بأهل الأتوات فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه.[3]

إن القراءة الفاحصة بعد استخراج هذه الآراء ومعاينتها قادتنا إلى العديد من الاستنتاجات:

- الاختلافات البينة بين هذه الروايات.

ومما هو جدير بالملاحظة أنه عند دراستنا لحيثيات التسمية تبادرت إلى ذهننا العديد من الأسئلة في مقدمتها الزمن الذي أطلقت فيه التسمية بالتحديد، إذ أن عامل الزمن كثيرا ما يساعدنا على الاهتداء والوصول للحقيقة كما لم تحدد اسم الشخص أو الجماعة التي أطلقت التسمية، وما هو الاسم الذي كان يحمله الإقليم قبل ذلك ومن الملاحظ أيضا أن هناك بعض التفسيرات التي لا يمكن استساغتها نظرا لهشاشة الطرح فعلى سبيل المثال الرواية التي أوردها محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، حيث ربط التسمية بالأتوات التي كان يدفعها أهل المنطقة إلى الموحدين، وهذا الطرح بعيد عن الصواب لأن الأتوات كانت قاسما مشتركا لكل الأقاليم الخاضعة آنذاك لسلطة الموحدين.

---

[1]- RECLUS élessé ,nouvelle geographie universelle ,XI l'Afrique septentrional (tripolitaime,tunisie, algerie, maroc ,sahara).paris, 1886. P:845.

[2]- Martin Alfred georges,quatre siécles d'histoir marocain au sahara de 1504a 1902au maroc de1894a1912.paris.1923,p :08.

[3]- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ". و: 09.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى نقاط في غاية الأهمية وهي أن جل المؤرخين يوعزون على أن أصل التسمية عربي في حين إذا التفتنا إلى نتائج بحوث نجد شبه إجماع على أن أصل التسمية بربري لاعتبارات كثيرة منها:

- جل قصور توات لها تسميات بربرية (تسابيت، تبلكوزة، تمنطيط، تيمي...)

- أنواع التمور لها أسماء بربرية (تيناصير، تيلمسو، تيقازة، تيزراريت، تينهود...) فمن غير المستبعد أن يكون البربر هم من أطلق هذه التسمية على الإقليم.

2-توات في كتب الرحالة والجغرافيين:

تطرق الكثير الرحالة والجغرافيين القدامى إلى ذكر اسم توات دون أن يخوضوا في سبب تسميتها، أو من قام بذلك، و يذكر ابن حوقل أنها تلك المفاوز التي بين بلاد السودان[1] و أرض المغرب[2].

كما أشار إليها صاحب"الاستبصار في عجائب الأمصار" بقوله:« ...وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي حاجزت بين بلاد إفريقية وبلاد السودان، وهي جبال من الرمال من الشرق إلى الغرب...[3] » ، أمّا حسن الوزّان فنجده يصف كل من إقليم تيكورارين.[4]

---

[1]- يطلق اسم السودان على جميع الأقاليم شبه الصحراوية من إفريقيا التي انتشر فيها الإسلام. تمتد جنوبي الصحراء الكبرى ومصر وتنقسم إلى ثلاثة أقسام السودان الغربي ويشمل حوض نهر السنغال ونهر غامبيا والمجرى الأعلى لنهر فولتا والحوض الأوسط لنهر النيجر والسودان الأوسط، يشمل حوض التشاد، أما السودان الشرقي فيشمل الحوض الأعلى والأوسط لنهر النيل؛ ينظر: محمد بن عمر التونسي، المصدر السابق. ص: 132.

[2]- أبو القاسم ابن حوقل النصيبي،صورة الأرض. بيروت، لبنان،منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر،1996.ص:83.

[3]- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكّة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب. تع: سعد زغلول، بغداد. دار الشروق الثقافية. ص: 82.

[4]- منطقة مأهولة في صحراء الجزائر، بعيدة بنحو مائة وعشرين ميلا عن شرق تسابيت. يوجد بها ما يقرب خمسين قصر و أكثر من مائة قرية بها أراض صالحة للزراعة لكن يلزم سقيها وتسميدها؛ ينظر: حسن الوزّان، وصف إفريقيا. بيروت،تر: محمد حجي ومحمد الأخضر. دار الغرب الإسلامي. (ط2)، 1983 . ج1. ص،ص: 134،133.

و مقاطعة تسابيت[1]، يذكر قصورهما وأحوال سكانهما ويتطرق للحديث عن بعض الأوضاع الاقتصادية للإقليمين كجودة أراضي تيكورارين و نوعية مواشيها.[2]

كما ذكرها الرحّالة ابن بطوطة في رحلته بقوله:« ...و رفعت ذا السبعين ليلة، إذ لا يوجد الطعام بين تكدا وتوات، ثم وصلوا إلى بودا و هي من أرض، وكانت إذ ذاك بابا من أبواب المغرب ...»[3] .

فهو بهذا يشير إلى أن توات لها أهمية إستراتيجية باعتبارها بابا من أبواب المغرب .

وقال عنها العياشي في رحلته التي قام بها خلال القرن 17م« ...ودخلنا أول عمالة توات و هي قرى تسابيت، و زرنا بأول قرية منها قبر الولي الصالح المعروف بعريان الرأس...و هذه القرية هي مجمع القوافل الآتية من تنبكت[4] و بلاد أكيدز من بلاد السودان...»[5].

وذكرها ابن الدين الأغواطي هو الآخر في رحلته فتطرق للحديث عن إحدى مدنها و هي أولف فقال:« ...تعتبر أولف البلدة الرئيسية في واحة توات و لها نفوذ على جميع المنطقة...»[6].

كما ذكرها ابن خلدون في مناسبات عديدة خاصة في معرض حديثه عن أصول العرب و البربر و عن طبقاتهم « ...وملكوا قصور توات التي اختطّها زناتة بالقفر مثل قصور توات، ثم بودة ، ثم تامنطيت[7] تامنطيت[7] ثم واركلان[1]، ثم تسابيت، ثم تيكورارين شرقا، وكل واحد من هذه وطن منفرد يشتمل على

---

[1]- إقليم مأهول في صحراء نوميديا، على بعد مائتين و خمسين ميلا شرق سجلماسة و مائة ميل من الأطلس، يضم أربعة قصور وقرى عديدة؛ ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق. ج2. ص: 133.

[2]-حسن الوزان، المصدر نفسه. ج1. ص،ص: 134،133.

[3]-محمد بن عبد الله ابن بطوطة، ابن بطوطة ورحلاته. تح:حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، 2003. ص: 236.

[4]- تأسست مدينة تمبكتو على نهر النيجر حوالي سنة 1100 م، و كانت إلى جانب شهرتها التجارية مدينة إسلامية منذ نشأتها توافد عليها الطلاب والعلماء،كانت أول أسرة حكمتها من مالي، بلغت على يد اسكيا الهادي شانا عظيما؛ ينظر: محمد بن عمر التونسي، المصدر السابق. ص: 134.

[5]- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية(1661-1663). تح : سعيد الفاضلي وسليمان القرشي. الإمارات العربية المتحدة دار السويدي للنشر والتوزيع. (ط1). 2006. ص،ص : 81،80.

[6]-الحاج ابن الدين الأغواطي، رحلة الأغواطي ابن الدين في شمال إفريقيا و السودان و الدريعة ضمن كتاب مجموع رحلات جزائرية. تح: أبو القاسم سعد الله. الجزائر، المعرفة للنشر والتوزيع. 2011. ص،ص: 94،93.

[7]-أو تمنطيط اسم لمدينة في إقليم توات، يقال أنّ بها ثلاثمائة و ستون فقارة، وثلاثمائة وستة وستون قصرا؛ ينظر: ابن بابا حيدة، القول القول البسيط في أخبار تمنطيط. تح: محمود فرج محمود، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004. ص،ص: 181،180.

قصور عديدة ذات نخيل وأكثر سكانها زنّاتة»[2]، وعدّد قصورها فقال:« فمنها على ثلاث مراحل قبلة سجلماسة[3] و تسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المائتين أخذة من الغرب إلى الشرق... » [4].

و وصفها عبد العزيز الفشتالي هو الأخر في كتابه "مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا"فقال عنها:«أنّها أوسع وطنا وأفصح مجالا و أقرب للسودان اتصالا و جوارا وإلى قطر تيكورارين و هو أعظم اشتهارا وأعرف نقيبا وأشد شوكة و أعظم أقاليم المغرب وأكثرها أمما واتساعا... »[5] .

وكتب المؤرخون المحليين عن أهمية الإقليم الاقتصادية والجغرافية، و قاموا بوصفه، وذكروا علماءه وأعلامه ومن بينهم محمد بن عبد الكريم التمنطيطي التواتي الذي وصفها و عدّد قصورها و ذكر المسافة بينها وبين الأقاليم المجاورة لها [6].

وقال عنها محمد البدوي الجعفري أنّها الواحات العامرة بإقليم الصّحراء[7]، كما نجد ابن بابا حيدة يشيد بهاو يقول عن إحدى أقاليمها و هي تمنطيط بأنّها قاعدة اجتمع فيها العلم والريّاسة[8].

---

[1]- أو ورقلة، في طرف الصحراء مما يلي إفريقية بلد خصيب كثير النخيل أهلها بربر مقسمة بين ثلاثة عروش، بنو واقين، بنو إبراهيم بنو سيبين، لغة سكانها البربرية؛ ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار. تح: إحسان عبّاس. بيروت: مكتبة لبنان. (ط2). 1984. ص،ص: 600،601؛ الحاج ابن الدّين الأغواطي، المصدر السابق، ص: 92.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. صح: خليل شحادة. مر: سهيل زكار. لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000. ج6. ص: 78.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق. ج7. ص: 86.

[4]- مدينة بجنوب المغرب الأقصى،اختطّها يزيد بن الأسود وقيل عيسى بن الأسود، كان من موالي العرب وقيل مدرار بن عبد الله؛ينظر: أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، القاهرة، المطبعة الأميرية، 1333هـ/1915م .ج 5. ص: 163.

[5]- عبد العزيز الفشتالي،مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا.تح:عبد الكريم كريم،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة.ص:73.

[6]-محمد بن عبد الكريم التواتي، المصدر السابق. و:01.

[7]-محمد بن عمر الجعفري التواتي، المصدر السابق. و:02.

[8]- ابن بابا حيدة، المصدر السابق. ص،ص:180،181.

وعند تحليل هذه المعلومات من مصادرها المختلفة نجد أنّ جل الرّحالة والجغرافيين و المؤرخين الذّين تعرضوا لذكر المنطقة تحدثوا عن أهميتها الجغرافية على اعتبار أنّها بوابة المغرب إلى بلاد السودان، كما ذكروا أهميتها الاقتصادية كونها مركزا لالتقاء القوافل التجارية .

3-جغرافية إقليم توات:

يقع إقليم توات حاليا في الجنوب الغربي من الجزائر،ضمن امتداد خطّي طول01درجة شرقا،و03درجات غربا،وبين دائرتي عرض20إلى 30 درجة شمالا[1]، بالصّحراء الجزائرية التي هي جزء من الصّحراء الإفريقية الكبرى،وتبعد أقرب نقطة منه عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500كلم،يشتمل على عدد من الواحات والمدن والقصور تزيد على الثلاثمائة واحة تغطي حوالي ألفي ميل مربع[2]،يحدّه من الشمال صحراء تنزروفت، ووادي قاريت، وجبال مويدرا،و يحدّه من الشرق العرق الشرقي الكبير المحاذي لواد المایة، ويحدّه من الغرب واد السّاورة وروافده من واد مسعود المتفرع عنه[3].

ينقسم إقليم توات إلى ثلاث أقاليم هي:تيكورارين(قورارة)[4]،وتيديكلت[5]،وتوات الوسطى[6].

---

[1]- أحمد أبا الصافي جعفري، الموقع الجغرافي لإقليم توات، ضمن مجلة أدرار واحات الفن وقصور الأمان. الجزائر، الوكالة الوطنية للسمعي البصري والاتصال. ص: 08.

[2]- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين (دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية الاقتصادية والثقافية)، الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.2007. ص: 13.

[3]- الصديق حاج أحمد ال المغيلي، التاريخ الثقافي لاقليم توات من القرن11هـ إلى القرن 14هـ.الجزائر، منشورات الحبر. (ط2). ص: 43.

[4]- تعريب للكلمة البربرية تيقورارين، جمعها تاقرارت وتعني التخييم عند طوارق كل أهقار؛ ينظر بليل رشيد، قصور قورارا وأولياؤها الصّالحون في المأثور الشفهي والمناقب والأخبار المحلية. تر:عبد الحميد يورايو، المركز الوطني في عصور ما قبل التاريخ والأنثربولوجيا والتاريخ، 2006. ص: 37.

[5]- مصطلح بربري يعني راحة اليد، تقع أقصى شرق الواحة التواتية بين الهقار وبلاد التوارق بها حوالي خمسين قصرا. تنقسم إلى شرقية عاصمتها عين صالح وغربية عاصمتها أولف؛ ينظر: ثياقة الصديق، النمط المعماري للمدينة الصحراوية (القصر مقارنة أنتربولوجيا لقصر تمنطيط أدرار)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير أنتربولوجيا. جامعة وهران، 2005-2006. ص: 40.

[6]- ينظر خريطة توضح أقاليم توات، ملحق رقم: 11.

أ-منطقة تنجورارين (أدرار حاليا):

تقع منطقة تنجورارين شمال توات يحدها من جهة الشمال والشمال الشرقي العرق الغربي، و من الجنوب هضبة تادميت، و من الشرق الحوض الشرقي لواد الساورة[1]، تبعد بحوالي مائة وعشرين ميلا تقريبا شرق تسابيت، تحتوي حوالي خمسين قصر أو أكثر و أكثر من مائة قرية[2] و من بين قصورها قصور أوقرت قصور تبلكوزة،والقصور الشرقية والغربية، قصور أجريفت، قصور تيميمون،قصور أولاد سعيد.[3]

2- منطقة تيديكلت (تيميمون حاليا):

منطقة شاسعة تقع مابين الهقار وتيكورارين، ينتشر فيها النخيل والفقاقير[4]، من أهم قصورها:قصر قصورها:قصر أولف،قصور أقبلي، قصور تيط، قصور اينغر، قصور عين صالح.

3- منطقة توات الأصلية أو تسوات (عين صالح حاليا):

تقع منطقة توات الأصلية مابين نهايات الهضبة العليا للقرارة التي تكون الحافة الشرقية لوادي مسعود و الحافة المقابلة له المسماة العرق الغربي، فتوات العليا تبدأمن أعالي منطقة بودة،وهذا مايسمى بتوات الأصلية وأهم قصورها: قصور بودة، قصور تيمي، قصور تمنطيط، قصور بوقادي، قصور أزنجمير قصور سالي، قصور زاوية كنتة، قصور رقان.[5]

---

[1]- محمد الصالح حوتية، توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية. الجزائر، دار الكتاب العربي، 2007. ج1. ص: 28.

[2]- حسن الوزّان، وصف إفريقيا. تر: عبد الرحمان حميدة، مكتبة الأسرة. 2005. ص،ص: 505،506.

[3]-محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص،ص: 28،30.

[4]- مفردها فقارة، نظام ري تقليدي خاص بإقليم توات، يتم استنباط المياه عن طريق حفر الآبار العميقة واستخراج المياه منها ونقلها ونقلها عبر قنوات طويلة؛ ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق. ج7. ص: 77.

[5]- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص-ص: 32-36.

المبحث الثاني:إقليم توات اجتماعيا وسياسيا

سكان توات مزيج من الأجناس تختلف من حيث أصولها، إذ يتكون المجتمع التواتي من البربر والعرب والعبيد و الأحرار واليهود، وتعتبر القبائل الزناتية أوّل من انتقلت إلى الإقليم، ثم قدم العرب بأعداد كبيرة واستوطنوا الإقليم و أحكموا سلطتهم عليه بعدما كانت السلطة في يد البربر، وتشكلت فئة الحراثين من أولاد الأحرار من الجواري، أمّا العبيد فكانوا يُجلبون من بلاد السودان الغربي، في حين ارتبط وجود اليهود بغرض التجارة مع السودان الغربي.

1- عناصر السكان:

أ- **البربر:**

-زناتة:

تعتبر القبائل الزناتية أوّل القبائل البربرية التي استقرت بتوات وعمّرتها[1]، إذ استوطنت المنطقة قبل الفتح الإسلامي، وبعد عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب سنة (681هـ) من طرف عقبة بن نافع الفهري خاف البربر من إكراههم على اعتناق الدّين الجديد فرّت القبائل الزناتية باتّجاه المناطق الصحراوية و استقرت بتوات تسابيت، تجورارين، و بودة، و في المقابل واصل عقبة بن نافع فتوحاته نحو الصحراء إلى أن أسلم الزناتيين[2]، ومن بين قبائلهم المستقرة بتوات بني ومانو، وبني يالدس، وبني يالدن، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:«...ومن بطون بني ومانو هؤلاء قبائل بني يالدس وقد يزعم زاعمون أنّهم من مغراوة ومواطنهم متصلة قبلة المغرب الأقصى و الأوسط وراء العرق المحيط بعمرانهم المذكور...»[3]،و استمر توافدهم على الإقليم إلى غاية القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي مارسوا الزراعة، و أقاموا البساتين وحفروا الفقاقير[4].

---

[1]-فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 45.

[2]-Martin A-G-P ,les oasis saharaennes,(Gourara-Touat-tidiklt)Alger,ilprimerie algérienne,1908.p,p :53,54.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق.ج6. ص: 78.

[4]- محمد بن عبد الكريم التواتي، "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام". و: 05.

-اللمتونيين:

وأهم قبائلهم الملثمين أحد قبائل صنهاجة[1]، يعتبر اللمتونيون أوّل من نزل بتمنطيط وبنوا قصرها الأوّل بعدسقوط دولتهم بالمغرب والأندلس على يد الموحدين سنة 541هـ/1147م، جاءوا إليها فارين وهاربين وعندما وجدوها أرض جدب عرفوا أنّها آمنة فاستوطنوها، وكان أوّل قصر بنوه بها (تَيلْوتْ)، ثم أضافوا قصرا آخر يسمى(اَتَعْاليُ يوسف) و مسجد (تَزَنْكيُت)، كما بنوا فقارة يهَنُوا، ومن بين قبائلهم اتعتمان الصالح، ايتوسف، اتمحمد، ايوسف، بموسى، اتموسى، امحمد، اتبكر، اتعلى.[2]

بهذا يكون البربر قد شكلوا مجموعة بشرية كبرى متداخلة كان لها دور اقتصادي و سياسي و حضاري هام ، وخير دليل على ذلك التسميات البربرية للقصور و المناطق و النخيل[3]، ولم يتوقف نزوح هذه القبائل على الإقليم إلى غاية السابع هجري (13م)،

ب- العرب:

بدأ العرب بالتوافد على الإقليم مع مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي وكان توافدهم على شكل هجرات فردية بهدف الاستقرار وبحثا عن الأمن،[4]ومن أهم القبائل العربية المتواجدة بالإقليم:

-الأشراف:

قدموا من شمال المغرب الأقصى، وهم يعتزون بنسبهم الشريف، ويتمتعون بمكانة مرموقة داخل المجتمع التواتي، اختلفت الروايات التاريخية في تحديد زمن دخولهم إلى الإقليم فمحمد بن عمر البداوي

---

[1]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. (الدولة المرابطية والموحدية). تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدّار البيضاء، دار الكتاب، 1997/1418. ج2.ص: 78.

[2]- ابن بابا حيدة ، المصدر السابق. ص: 187.

[3]- مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ .الجزائر، دار السبيل للنشر والتوزيع. (ط1). 2009. ص: 41.

[4]- عبد الله مقلاتي ومحفوظ رموم، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية. الجزائر، وزارة الثقافة الجزائرية (ط1). 2009. ص: 34.

حدد دخولهم إلى الإقليم مع قبيلة الحموديين سنة 550هـ[1]، في حين يذكر أحمد جعفري أنّ أغلب الروّاة اعتبروا البداية الفعلية لقدوم هذا النسب إلى إقليم توات بعد هذا التاريخ بسنوات و تحديدا سنة 580 هـ مع رحلة الشريف سليمان بن علي570هـ، لتتوالى بعدها رهلات الشرفاء، نحو توات.[2]

- عرب المعقل:

استقروا بتوات بعدما استغلوا ضعف الدولة المرينية و الصراع القائم بين القبائل الزناتية فاستقروا ببودة و تمنطبط و تسابيت وتيكورارين،و فرضوا الأتوات و الضرائب على القبائل الزناتية.[3]

- عرب بني هلال:

انتقل الهلاليون إلى توات سنة 1112م، واستقروا بها بعدما استولوا على قصور زناتة وفرضوا الجزية عليهم ويذكر مارتن أن الهلالين وجدوا بالمنطقة قبل هذا التاريخ وتحديدا زمن عقبة بن نافع الفهري قدموا إليها من العراق و هم السنانبة وهو يعتمد في معلوماته هذه على وثائق محلية وجدها بتيمي حسبما يذكر و من بين هذه القبائل:

-أولاد محمد: استقروا بدلدول بالقورارة.

- أولاد طلحة : أقاموا بتلالت بالقورارة.

- أولاد يعيش: استقروا بأوقروت.

- أولاد بوعلي: أصبحوا يعرفون فيما بعد بأولاد محمود.[4]

-الخنافسة:

انتقلوا إلى الإقليم خلال القرن االسادس هجري (12م)، واستقروا في لمنطقة الممتدة مابين أوقروت وكبرتن.[5]

---

[1]- محمد بن عمر البداوي، المصدر السابق. و: 07.

[2]- أحمد أبا الصّافي جعفري، من تاريخ توات أبحات في التراث. الجزائر، منشورات الحضارة. (ط01). ص: 57.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق. ص: 78.

[4]- Martin, les oasis saharaennes.P :76.

[5]-محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ج1. ص: 71.

وقد أحدثت هذه القبائل وقعا ايجابيا على الإقليم فبفضلها تبوأت اللغة العربية مكانة هامة، كما مكّنت من انتشار الدّين الإسلامي[1]، كان الأشراف يشكلون جماعة مستقلة داخل المجتمع التواتي فلهم محاكم خاصة، كما يتولى الأشرف على مصالحهم الخاصة أحد رؤسائهم يختارونه من بينهم.[2]

ج-الحرثانيين(الحراطين):

يرى بعض المؤرخين أنّ كلمة حرطاني مشتقة من الحر ثاني، في حين يرى البعض الآخر أنّ أصلها بربري وهو أحرضان ومعناه بالعربية الهجين[3]، و الحرطانيين هم أولاد الأحرار من الجواري، ذوي بشرة سوداء إلى حد السواد، خاصيتهم أنّهم أحرار[4]، يرى عبد الرّحمان السعدي أنّهم من بقايا أتباع السلطان منسا موسى الذين تخلفوا عنه بعدما أصابهم المرض[5]، ونظرا لأنّ مكانتهم كانت أقل من مكانة الطبقتين السابقتين بحكم مولدهم فإنّ فرص العمل كانت محدودة أمامهم فالأعمال التي كان يعزف عنها الأشراف والأحرار كانوا يزاولونها هم كبيع اللحوم، ، و الزراعة، و بعض الحرف الأخرى[6].

د- العبيد:

كان العبيد يجلبون من السودان الغربي، و كل من كان يقع في الأسر أو يختطف و يباع إلى التجار فيؤتى بهم إلى بلاد المغرب، تزايدت أعدادهم بتوات منذ استقرار العرب بها، عاشوا حالة اجتماعية سيّئة بسبب إهمال أسيادهم لأوضاعهم، عملو ا في الأعمال الشّاقة كالزراعة والرعي، وحفر الفقارات وحمل فضلات البهائم، وحراسة الحيوانات.[7]

---

[1]-بقادر عبد القادر، جهود علماء توات في الدّرس اللغوي خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين(دراسة في الأنماطوالأشكال)، ضمن مجلة الأثر. ع: 19.جانفي، 2004. ص: 90.

[2]- فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 46.

[3]- الصديق حاج أحمد المغيلي، المرجع السابق. ص: 56.

[4]- بهية عبد المؤمن، الحياة الاجتماعية بإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين (19/18م). مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية. جامعة وهران. 2005-2006. ص-ص: 51-53.

[5]- عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق. ص: 07.

[6]- فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 47.

[7]- بهية عبد المؤمن، المرجع السابق. ص،ص: 49،51.

هـ-اليهود:

هاجر اليهود إلى توات في فترات متقدمة قبل الفتح الإسلامي واستقروا بها[1]، ويرى الباحث اليهودي جاكوب أوليل(gacoboleil)،أنّا لمنطقة عرفت ثلاث هجرات رئيسية لليهود، الأولى كانت في القرن الثاني للميلاد بين سنتي 132-135م انطلقت من ليبيا وصحرائها باتجاه توات، أما الهجرة الثانية فكانت من الموصل واتّحدت مع يهود خيبر مرورا بالصّحراء المصرية الليبية لتتجه نحو توات وفيما يخص الهجرة الثالثة فكانت من الأندلس خلال القرن الثامن ميلادي، ويبدو أنّ أغلب هؤلاء اليهود استقروا بتمنطيط وبنوا القصور بها[2]، أمّا مارتن فأرجع بدايات الهجرة اليهودية للمنطقة إلى سنة 517م[3]،ولم يتوقف تدفقهم على المنطقة إلاّ في القرن 9هـ/15م[4]بعد محاربة المغيلي لهم بتمنطيط وحدوث ما يعرف في التاريخ بنازلة يهود توات[5].

---

[1]- قومي محمد، دور الطائف اليهودية بتوات خلال القرن 9ه-10ه /15-16م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ.كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران، 2013-2014. ص: 83.

[2]- Gacob ileil,les juif au sahara,le touat au moyen age,c.n.r.s éditio.paris, 1994.p :15.

[3]- Martin A-G-P ,les oasis saharaennes algérienne.p :46.

[4]- قومي محمد، المرجع السابق. ص: 84.

[5]-نازلة يهود توات: بعد دخول المغيلي إلى منطقة توات سنة 870ه/1465م، لاحظ نفوذ اليهود وسيطرتهم على التجارة، وعدم التزامهم بأحكام أهل الذمة، فضلا خداعهم ومكرهم، مقابل عجز رؤساء القبائل أمامهم. الوضع الذي لم يعجب المغيلي فدعا إلى إصلاحه و أمر بالعودة إلى الشريعة الإسلامية وطالب بهدم بيع اليهود فعارضه في ذلك الشيخ العصنوني، و عندما عجز الطرفان الموالين للمغيلي و للعصنوني في التوصل إلى حل على المستوى المحلي أرسل العصنوني إلى علماء تلمسان و فاس و تونس يستفتيهم عندها كانت أغلبية العلماء مع المغيلي بموجب ذلك حاربهم المغيلي وهدم بيعهم وأجلاهم عن تمنطيط؛ ينظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي مصباح الأرواح في أصول الفلاح . مخطوط بمكتبة الشيخ محمد باي بلعالم أولف الجزائر، أدرار. و،و: 26 ،28؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج1. (1500-1830م)، دار الغرب الإسلامي. (ط1). 1998. ص،ص: 53،54؛ أحمد الونشريسي المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب. ج2. تر:جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي. المملكة المغربية، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1981؛ محمد بن عبد الكريم المغيلي، رسالة إلى كل مسلم ومسلمة، فتاوى العلماء حول نازلة يهود توات. تح: مقدم مبروك مدونة نازلة يهود توات مناقب وأثار. الجزائر، دار القدس 2011. ج1. ص: 121 وما بعدها.

2- إقليم توات سياسيا :

تمتع الإقليم باستقلال شبه تام عبر أزمنة مختلفة نتيجة بعده عن مسرح الأحداث في الشمال ولوقوعه في منطقة صحراوية، لكن ابتداءا من القرن السابع هجري(13) ونتيجة للهجرات المختلفة ولعمارته، حلّت محلّها الطرق المارة وسط الصحراء العابرة لتوات، هذا ماجعل الإقليم يتحول إلى منطقة إستراتيجية هامّة، ليصبح بذلك محل أطماع الممالك المجاورة، و نظرا لعدم وجود كيان سياسي يوحد الإقليم تعرض للغزو المريني سنة 715هـ/1315م على يد الأمير أبا علي عمر بن عثمان[1] الذي سيطر على مناطق توات، تنجورارين ودخل تمنطيط[2]، هذا ما أكّده كل دييقودي طوريس[3] و السلاوي إذ قال:« ...وارتحل إلى سجلماسة سنة خمس عشرة و سبعمائة فأقام بها دولة فخيمة واستولى على بلاد القبلة ودون الدواوين ...و افتتح معاقل الصحراء و قصور توات و تيكورارين وتمنطيت...»[4]، وقد كان أهالي توات يدفعون الضرائب للمرينيين[5].

و بالرغم من أنّ الدولة العثمانية بسطت نفوذها على كامل الشمال الجزائري و بعض المناطق الصحراوية إلاّ أنّها لم تقم بضم توات لإيالتها[6]، و مع ذلك لم يتخلى العثمانيون على الإقليم ففي سنة 890هـ زار ولد باي طرابلس توات مع عشرة من رجال العلم كانوا يحفظون مختصر خليل و بعض أصول المذهب كالبيان والتحصيل و ابن الحاجب.[7]

---

[1]- أبو علي عمر بن عثمان: ثاني أولاد السلطان المريني أبو سعيد عثمان بن يعقوب، قرّبه إليه والده ورشحه لولاية العهد، فولاّه على سجلماسة ومنها أعلن تمرده على والده، لكنه مم ينجح وعاد إلى فاس، ثم سجلماسة ومنها استولى على توات؛ ينظر: السلاوي الناصري، الاستقصا. ج3. ص-ص: 103-107.

[2]- الصافي بن مبارك جعفري، المرجع السابق. ص،ص: 75،76.

[3]- دييقودي طوريس، تاريخ الشرفا. تر: محمد حجي ومحمد الأخضر. الدّار البيضاء، الشركة للنشر و التوزيع. ص: 11.

[4]- السلاوي الناصري ، الاستقصا. ج3. ص: 107.

[5]- عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية. تر: محمود علي عامر، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر. والنشر. (ط1). 1409هـ/1989م. ص: 341.

[6]- أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية، حياة محمد بن أُبَّ المزمري (تـ1160هـ) وآثاره. الجزائر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. (ط1)، 1429هـ/2008م. ص: 64.

[7]- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام". و: 18.

كما حاولوا ضمّه إلى ممتلكاتهم خاصة بعد حادثة مهاجمة قبائل تافيلالت لتوات، إذ استغاث السكان بالبيلرباي حسن فنزيانو(985هـ/جوان1577م)، الذي أرسل جنوده في العام التالي إلى المنطقة في حملة استطلاعية لمساعدة الأهالي على صدّ العدوان[1]، وفي هذه الفترة برزت الدولة السعدية التي كان لها أطماع توسعية تطمح من خلالها إلى تكوين مملكة عظيمة تمتد من المغرب إلى السودان الغربي مرورا بالصحراء، وأيقن سلاطينها أنّهم لن يدركوا ذلك ما لم يسيطروا على توات نظرا لموقعها الإستراتيجي وأهميتها الاقتصادية[2]، فوجّهوا حملات نحوها كانت أوّلها حملة مولاي زيدان وأخوه الناصر أبناء السلطان أحمد الأعرج سنة 960هـ/1552م، لكنّها باءت بالفشل بعدما ألحق التواتيون بهم الهزيمة في موقعة كبرتن وفي سنة 965هـ/1557 موجّه محمد المهدي السعدي حملة ثانية باءت هي الأخرى بالفشل[3] لتتوقف بعدها الحملات السعدية نتيجة الاضطرابات الداخلية والخارجية التي عرفها الإقليم إلى أن تولى أحمد المنصور[4] السلطة وقضى على الفتن والاضطرابات وهزم البرتغاليين في معركة وادي المخازن[5]، فوجّه حملة حملة نحو توات سنة 1578م، مؤلفة من قبائل تافيلالت تمكنت من الحاق أضرار جسيمة بالإقليم حيث قُتل حوالي 1300 من الأهالي وسبي النساء والأطفال، لتعود الحملة أدراجها بعد استنجاد التواتيين بالعثمانيين، ثم عاد المنصور ووجّه حملة أخرى بتاريخ 991هـ/1582م[6]، ويورد الفشتالي في "مناهل الصفا الصفا في مآثر موالينا الشرفا" تفاصيل تجهيز المنصور للجيوش واستعدادها للاستيلاء على توات فيذكر أنّ المنصور أمر بتجهيز الجيوش من فاس ومراكش و أوكل قيادتها لمحمد بنبركة و أحمد بن الحداد العمري المعقلي فاستولوا على تيكورارين لأنّها كانت أقوى هذه المناطقثم تيميمون، وفي المقابل دافع التواتيين عن

---

[1]- مبارك بن الصّافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 77.

[2]- محمد باي بلعالم، الرحلةالعلية إلى منطقة توات. ج2. ص: 47.

[3]- محمد باي بلعالم، المرجع السابق. ص: 48.

[4]- هو السلطان الشريف الحسيني أحمد المنصور ابن السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ بن أبو عبد الله محمد المهدي، ولد بفاس سنة 956هـ/1549م، بويع بالخلافة بعد أخيه عبد الملك، توفي يوم الأحد السادس عشر من ربيع الأوّل عام 1012هـ بفاس كان من أهل العلم، تميزت فترة حكمه بالقوة والازدهار؛ ينظر: بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني. تح: محمد حجي و أحمد توفيق (أعلام المغرب). بيروت، دار الغرب الإسلامي. (ط1). 1417هـ/1996م. ص-ص: 1124-1131.

[5]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق. ص: 342.

[6]- محمد باي بلعالم، المرجع السابق. ج2. ص: 49.

أرضهم وواجهوا جنود المنصور الذين أجرموا في حقهم لتصبح توات بعد هذه الواقعة تابعة لسلطة السعديين.[1]

وبزوال الدولة السعدية، قامت محلّها دولة الأشراف العلويين، الذين حاولوا إتباع خطى السعديين ووجّهوا أطماعهم نحوها، فدخل المولى محمد بن شريف تمنطيط عنوة في 22 جمادى الثانية 1053هـ/06 سبتمبر 1643م[2]، على رأس جيش كبير و وحد توات مع سجلماسة سنة 1055هـ/1645م وبقي بها مدّة أربع أشهر، كما أرغم مشايخها على دفع الإتاوات لبيت المال قدّرت بعشر المحصول من التمر ومن مياه الفقارات[3]، و بعد وفاة السلطان محمد بن الشريف العلوي سنة1075هـ/1664م، أقام بها ابنه في العام التالي مدّة سنة كاملة، وفي عام 1082هـ/1672م بويع المولى إسماعيل فنفى إخوته إلى توات وفي سنة 1157هـ/1744م استقر بها ابن السلطان المولى إسماعيل، وأعلن منها التمرد على سلطان والده وأصبح له مكانة وسلطان في توات مدّة عشرين سنة[4]، وفي الفترة الممتدة من 1692و 1792م كان يتم تعيين الباشا من طرف السلطان المغربي تتمثل مهمته في المحافظة على الصلات بين عاصمة الدولة العلوية وتوات[5]، فضلاعن فرض الضرائب على شيوخ المنطقة والقبائل في كل موسم زراعي إرسالها إلى المخزن في في الوقت ذاته لم يكن له تأثير على نمط عيش السّكان[6].

والملاحظ على تاريخ المنطقة خلال هذه الفترة تميّزه بعدم الاستقرار السياسي، بسبب الأطماع التي كانت موجهة إليه من طرف سلاطين المغرب سواء السعديين أو العلويين الذين استولوا عليها بحدّة السيّف في فترات زمنية معيّنة نظرا لموقعه الإستراتيجي، كما عرفت المنطقة بعض فترات الاستقلال، وفي المقابل كان العثمانيين يوجهون اهتماماتهم نحو الإقليم كلّما أتيحت الفرصة لهم، إذ وجدت بعض

---

[1]- عبد العزيز الفشتالي، المصدر السابق. ص-ص: 73-78.

[2]- محمد باي بلعالم، المرجع السابق. ج2. ص: 49.

[3]- مبارك بن الصّافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص،ص: 81،82.

[4]- مبارك بن الصّافي جعفري، المرجع السابق. ص،ص: 81،82.

[5]- عبد الله حمّادي الإدريسي، صحراء وادي الساورة تاريخا ومناقب وبطولات. الجزائر، وزارة الثقافة. (ط1). 2013م. ص: 135.
135[5].

[6]- فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 43.

القبائل التواتية التي كانت تدفع لها الضرائب للسلطة العثمانية، وعندما تأخر البعض في دفعها أرسل باي قسنطينة صالح بن مصطفى سنة 1202هـ/1788م الجنود إلى تيديكلت لتحصيلها[1].

المبحث الثالث: الحركة الفكرية بتوات قبيل القرن الحادي عشر للهجرة(17م).

عرف إقليم توات خلال القرن التاسع هجري 9هـ /15 م، حركية علمية من خلال انتعاش المراكز العلمية التواتية المتواجدة في كل من قورارة، تيكورارين، توات الوسطى، ومنطقة تيديكلت، و توافد العلماء عليها من كل فج باعتبارها منطقة تجارية مهمة وملتقى للرحلات الحجازية بالصحراء.

وقد لعب العلماء دورا قويا في دفع الحركة العلمية به فنشروا العلم ودرّسوا الطّلاب، كما تولوا المناصب العليا في البلاد[2]، وعلى رأس هؤلاء:

1-الشيخ العالم أبو يحي محمد المنياري (ت 840هـ/1437م): جاء إلى توات قادما إليها من المغرب عام 815هـ/1412م، وحلّ بتمنطيط، عمل فيها مدرسا ومصلحا، كما تولى القضاء بها، يعود إليه الفضل في إدخال المكاييل والموازين إلى توات[3].

2-**يحي بن يدير بن عتيق التادلسي**(ت877هـ/1472م): دخل إلى توات سنة 845هـ/1441م[4]، قيّد بها العديد من النوازل، فاستفاد منه الطلبة والعلماء، ونظرا لوجاهته اختير كقاض للجماعة.

3-عبد الله بن أبا بكر العصنوني(ت914ه/1508م): دخل إلى توات مع عائلته سنة 863هـ، ليتولى بها قضاء الجماعة سنة877هـ[5].

---

[1]- مبارك بن الصّافي جعفري، المرجع السابق. ص،ص: 82.

[2]- سالمي زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون08-09هـ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي.الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد. 2011-2012. ص،ص: 37،39.

[3]- محمد بن عبد الكريم البكراوي، "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام". و: 19.

[4]- محمد بن عبد الكريم البكراوي، المصدرالسابق. و: 19.

[5]- عبد الحميد البكري، النبذة في أخبار توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر. الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع. (ط2). ص،ص: 96،99.

4-سالم العصنوني محمد بن أبي بكر(968هـ/1561م): ولد سنة 810هـ/1408م قدم إلى توات سنة 863هـ، مع عمه أبو بكر العصنوني، كانت سيرته محمودة، وقد أسلم على يديه الكثير من أهل السودان[1].

تعتبر العائلة العصنونية من أهم العائلات التي ساهمت بشكل كبير في نشر العلم والثقافة الإسلامية في توات، وامتد تأثير علمائها خارج الإقليم خاصة السودان الغربي فنشروا الإسلام فيه وأسلم على يديهم عدد كبير من السودانيين[2]، و من أبرز العلماء الذين نشطوا الحركة الثقافية بالمنطقة:

5-الشّيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي:

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن مناد إلى أن ينتهي نسبه إلى الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]، اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ لميلاده ولكنّهم رجّحوا سنة 820هـ/1417م، ولد بقرية مغيلة بتلمسان، تلقى دراسته بمسقط رأسه، ثم توجه نحو تلمسان لطلب العلم ومنها إلى بجاية وبعدها إلى العاصمة[4]، ثم عاد إلى تلمسان لكنّه لم يرض عن الأوضاع فخرج منها وتوجه إلى توات ليستقر بها فقيها ومدرّسا، وحارب اليهود بها و أجلاهم منها، و أسس زاويته هناك[5]، و منها توجه إلى السودان الغربي ودرّس بها، كما كان له دور كبير في نشر الإسلام بالسودان الغربي، له عدّة مؤلفات منها "البدر المنير في علم التفسير"، "مختصر تلخيص المفتاح"، "رسالة في أهل الذمة"، أسئلة أسكيا و أجوبة المغيلي"[6].

---

[1]- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص: 99.

[2]- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص: 99.

[3]- الطّيب بن عبد الله بن سالم بن عبد الله البلبالي، تاريخ المغيلي وشجرته. الجزائر، خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي (كوسام) أدرار، 1999م. و: 01.

[4]- عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات. الجزائر. 2006. ص: 53.

[5]- يحي بوعزيز، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع. ص: 236.

[6] - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر. ص: 308.

وصفه ابن مريم التلمساني بخاتمة المحققين، الإمام العالم العلامة المحقق الفهامة[1]، توفي سنة 909هـ/1503م[2].

لم يقتصر دور هؤلاء العلماء على الإقليم فقط بل امتد تأثيرهم إلى خارجه، خاصة السودان الغربي الذي نشّطت العلاقة التجارية بينه وبين توات الحركة الفكرية، فانتشرت اللغة العربية و الدين الإسلامي في تلك المناطق الوثنية الإفريقية، و مما ساعد على التواصل بين المنطقتين الزوايا والطرق الصوفية، وكذلك ركب الحجيج و ما صاحبه من علماء وطلبة فحدث على إثر ذلك تبادل ثقافي بين العلماء أنفسهم وبين العلماء الطلبة، وقد دخل عدد من أعلام الإسلام المغاربة إلى السودان الغربي منذ فجر الإسلام، و عملوا فيها على نشر العلم و الأدب و الثقافة ما أدى إلى كثرة العلماء فيها[3].

و من بين علماء توات الذين برزوا بالسودان الغربي قبيل القرن الحادي عشر للهجرة، و كان لهم دور فينشر الإسلام، ومحاربة البدع والخرافات به الشّيخ عمر بن محمد بن عمرو البازي (ت872هـ/1468م) انتقل من توات إلى ولاتة وبقي هناك يُدرس و يستقبل الطلبة إلى أن وافته المنية بها[4]، وسالم العصنوني التواتي (ت968هـ/1561م) الذي أسلم على يديه عدد كبير من الوثنيين منهم السلطان كنكن نفسه، إضافة إلى الشيّخ محمد بن محمد بن أبي بكر العصنوني التواتي(ت- بعد1010هـ/1602م) درس بالصحراء و مراكش[5]، والشيّخ عبد الحميد بن أحمد الذي كان يبعث كلّ سنة بمصحف لأحد سلاطين السودان[6]، و الشيّخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي كان له دور إصلاحي بارز في السودان الغربي فبعد نجاحه في القضاء على مكانة يهود توات، واصل نهجه

---

[1]-ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. مر: ابن شنب، المطبعة الثعالبية. 1908.ص: 253.

[2]-مبارك بن الصّافي جعفري، المرجع السابق. ص: 127.

[3]- آدم عبد الله الألوري، الإمام المغيلي و أثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا. القاهرة: دار الحلبي. 1974. ص: 91.

[4]- مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 283.

[5]- محمد حجي، الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. ج1. ص،ص: 631،632.

[6]- أحمد طه مولاي، التاريخ الثقافي لإقليم "توات" أدرار مخطوطات خزانات توات خزاناتزاوية سيدي البكري، تمنطيط، كوسام نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تكنولوجيا الأرشيف، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانيا وهران. 2005-2006. ص: 32.

الإصلاحي في السودان و قرّر الرّحيل إليها بهدف الدعوة و الإرشاد، واعتبر ذلك واجبا دينيا[1]، كانت رحلته نهاية القرن التاسع هجري (15م) إتّجه إلى بلاد الأهيز شمال نيجيريا، و من هناك أخذ طريقه إلى الهوسة واستقر بمدينة تيقدا (تيفزا)، اشتغل بالتدريس و الوعظ في مساجدها، ثم انتقل إلى كانو وبعدها إلى كاستينا التي استقر بها واتّصل بأميرها محمد بن يعقوب فطلب منه هذا الأخير أن يكتب له جملة مختصرة فيما يجوز للحكّام في ردع النّاس عن الحرام فأجابه وكتب له رسالة شرح فيها كيف يمكنه حكم بلاده وشعبه وفق أحكام الشريعة الإسلامية[2] بعدها انتقل إلى بلاد التكرور، و كتب رسالة إلى أمرائها حثّهم فيها على إتباع الشريعة الإسلامية وأحكامها[3]، ليلتحق بعدها بمدينة كاو(غاو) عاصمة مملكة السنغاي[4]، كما كان له الفضل في نشر الطريقة القادرية في السودان الغربي، بعد وفاته خلّف وراءه العديد العديد من التلاميذ في غرب إفريقيا يعدّون بالآلاف منهم أحمد بابا التمبكتي[5].

لقد عرفت توات خلال هذه المرحلة من تاريخها حركة علمية و فكرية نشيطة، جعلت منها مركز إشعاع ثقافي خلال القرن التاسع والعاشر الهجريين ، وتعد هذه الفترة من أهم الفترات التاريخية التي عرفتها المنطقة لأنّها شكّلت القاعدة التي مهّدت الطريق لنهضة علمية خلال الفترة الحديثة بفضل جهود علمائها سواءا داخل توات أو خارجها.

---

[1]- رابح دفرور ومقلاتي عبد الله، الشيّخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مصلحا دينيا وسياسيا في توات والسودان الغربي، ضمن الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبّان العصر الحديث (1500-2000)، جامعة أدرار،04-05 جمادى الأولى1431هـ/19-20أفريل2010. أدرار. ص: 39.

[2]- المهدي بوعبدلي، الإمام المغيلي في قضية يهود توات، ضمن مجلة النّخلة. ع:07. سبتمبر. الجزائر. ص: 20.

[3]- مقدم مبروك، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، دار الغرب للنشر و التوزيع. ص: 30.

[4]- ياسين شبايبي، الفكر السياسي عند الشيخ المغيلي التلمساني ودعوته الإصلاحية بتوات و السودان الغربي (870هـ-909هـ) مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية.كلية التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 1427هـ-1428هـ. ص: 156.

[5]- صالح بوسليم، جهود علماء توات في ترسيخ الإسلام والثقافة الإسلامية في إفريقيا جنوب الصّحراء، ضمن الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبّان العصر الحديث (1500-2000)، جامعة أدرار، 04-05 جمادى الأولى1431هـ/19-20 أفريل. ص: أدرار،2010. ص،ص: 126،127.

الفصل الأوّل

التعليم بإقليم توات خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين(17-18م)

المبحث الأوّل:المؤسسات التعليمية

المبحث الثاني:مراحل التعليم وطرقه بتوات

شهد إقليم توات خلال القرنين الحادي و الثاني عشر للهجرة (17-18م) حركة علمية نشيطة بفضل جهود علمائها و فقهائها الذين عملوا على تنشيط التعليم و تعميقه من خلال الاهتمام بمؤسساته من كتاتيب و زوايا ،كما نظّموا التعليم فجعلوه على مراحل ،الأولى تكون في الكتّاب ثم تليها مرحلة ثانية أعلى مستوى تكون على في حلقات المساجد أو في الزوايا ، فتعددت المراكز العلمية الثقافية و بمناطق توات .

المبحث الأول : المؤسسات التعليمية

كان للمؤسسات التعليمية و الدينية من كتاتيب و زوايا إنجازات تاريخية من خلال إسهاماتها العلمية، و الاجتماعية، و الدينية تمثل التربوية منها قمة تلك الإنجازات بمحافظتها على المقومات الحضارية من خلال تكوين الشخصية الإسلامية، و من المؤسسات التي عرفها الإقليم:

1-الكتاتيب القرآنية

أ_**الكُتَّابُ**: بضم الكاف و تشديد التاء ، موضع التعليم الكُتَّاب و الجمع الكَتاتِيبُ و المكَاتِبُ و المِرْدُ موضع التعليم[1]، و تختلف تسميته من قطر إلى آخر ، يطلق عليه الكُتَّابُ و المكْتبُ، والمحضرةُ و المحضارُ و المعلمةُ و المعمرةُ والمدراسُ و الخلوة و المقرأة[2]، عرف في مدينة الجزائر بالمسيد و هي تصغير لكلمة المسجد[3] ، أما في لغة التواتين فيعرف بأقرييش و هو لفظ زناتي الأصل[4].

يُعد الكتّاب أقل وحدة للتعليم الابتدائي يتلقى التلميذ فيها العلوم الأولى من قرآن كريم و كتابة، و لعل الهدف الحقيقي الداعي إلى تأسيسها هو تجنيب المساجد أوساخ الأطفال و الحفاظ على نظافتها

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب. بيروت،دار البصائر للطباعة والنشر. (ط1)، 1863. ص: 83.

[2]- حياة لن ناجي، زوايا منطقة زواوة ودورها في الحفاظ على اللّغة العربية والدين الإسلامي، ضمن أعمال ملتقى الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل. إليزي، 17-18 أفريل2013. ص: 195.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق. ج1. ص: 274.

[4]- محمد الصالح حوتية، توات والأزواد. ج1. ص: 245.

وطهارتها، فعند ما سئل مالك بن أنس عن التعليم الصبيان في المساجد قال: "لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتحفظون من النجاسة، و لم ينصب المسجد للتعليم "[1].

و الكتاب في الغالب عبارة عن حجرة أو دكان في الأصل أو جناح في مسجد[2]، و كان أحياناً بيوتا منفردة، و أحياناً مجمعات من البيوت مختلفة الأحجام و الأشكال، ووجد أيضاً في شكل خيام تحت سقف سعف النخيل[3]، و وُجد من فَتَح غرفة في منزله و جعلها كتاباً للأطفال نظرا لبساطتها[4] توافد التلاميذ عليها باعتبارها ذلك المكان الذي يتلقى فيه التلميذ دروسه الأولى و تربيته على يد الشيخ.[5]

عُرف الكتّاب ببساطة أثاثه فكان في الغالب على هيئة البيت المربع أو المستطيل و لا توجد زخرفة بقاعته أو جدرانه، أمّا فرشه فكان من الحصير يجلس عليها الصبيان متربعين حول معلمهم[6]، و كانت الكتاتيب تضم خزانة من عدّة رفوف تُصَف عليها المصاحف والكتب الفقهية، و النحوية و الصوفية وغيرها، أمّا الأدوات المستعملة لتعليم الصبيان فهي الألواح الخشبية مستطيلة الشكل، بالإضافة إلى أقلام من القصب، وقطع من الصلصال والمحبرة والصمغ.[7]

يلتحق الصبي بالكُتّاب عند بلوغه أربع أو خمس سنوات فيقوم أهله بدعوة جيرانهم و أحبائهم ويوزعون عليهم التمر و اللبن احتفاءاً بدخول طفلهم الكتّاب، إذ يلبس ملابس جديدة و يضع الطيب

---

[1]- محمد السويسي، التعليم في الجناح الغربي من دار الإسلام وخاصة بإفريقية (القرن01-08هـ)، مركز النشر الجامعي. 2005. ص: 18.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق. ج1. ص: 277.

[3]- محمد السعيد بن سعد، الكتاتيب والزوايا والحلل بالجنوب الجزائري الأهقار(أحمد سلامة أنموذجا)، ضمن أعمال ملتقى الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل. إليزي.17-18 أفريل2013. ص: 77.

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق. ص: 277.

[5]- سالمي زينب، المرجع السابق. ص: 53.

[6]- محمد بن سحنون، آداب المعلمين. مر:محمد العروسي المطوي، تح: حسن حسني عبد الوهاب. تونس. 1392هـ-1972م. ص: 55.

[7]- محمد السويسي، المرجع السابق. ص: 21.

إيذانا بحياته الجديدة، ويتخذ لوحا جديدا يكتب فيه الشيخ الحروف الهجائية (أ –ب–ت...)، وعندما ينتهي من حفظها يبدأ السُور القرآنية ويتدرج في ذلكإلى أن يختم القرآن الكريم، وبهذا يتُم تعليمه الابتدائي.

تقيم أسرة الصبي لهذه المناسبة حفلا عظيما يشارك فيه المعلم بتزينه لوح الطفل بآيات قرآنية، و في نفس الوقت تقوم أسرته بطلي الحنة في يديه و رجليه و بعدها يلبس حلته الجديدة و يجلس في مكان عال، و يأتي إليه المهنئون لتهنئته على هذا النجاح، و مما تجدر الإشارة إليه أن التعليم كان متاحا أمام جميع الطبقات خاصة الحراثين في حين حُرم العبيد من ذلك[1].

لم يكن يتصدى لمهنة التدريس إلا من يأنسون في أنفسهم الكفاءة اللازمة لمهنتهم مثل حفظ القرآن الكريم والإلمام بمبادئ اللغة، و الفرائض، و إتقان الحفظ[2]، و نظراً لحرص الأسرة التواتية على تعليم أبنائها في الكتّاب، خصصت حصة سنوية من القمح لمعلم الكتّاب نظير عمله كما كان الطفل بدوره يزود دابة معلمه بحصة من نوى التمر[3].

ب _ دور الكتاتيب ووظيفتها:

كان للكتاتيب وظيفة هامة فهي تثقف و تربي الأطفال على قواعد الإسلام، و على نمط اجتماعي محدد، و تقوم بتحفيظ القرآن الكريم الذي هو أساس الثقافة الإسلامية، كما تعلمهم مبادئ العلوم الإسلامية و الكتابة، وهي أيضاً تساعد الطفل على شق طريقه بعد خروجه منها، من خلال إعطائه رصيداً من المعارف[4]، كما تؤهبه لمرحلة جديدة تتم في الزاوية.

---

[1]– فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 86.

[2]– صالح بوسليم، المؤسسات الثقافية بإقليم توات دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرن 12و13هـ/17و18م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية. 1428-1429هـ/2007-2008م. ص،ص: 149،150.

[3]– فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 86.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق. ص: 279.

وبهذا فالكتاب مؤسسة تقوم على تعليم الصبيان أصول القراءة و الكتابة و تحفيظ القرآن الكريم وتلقين تعاليم الدين الإسلامي.

2-الزوايا:

تعددت وظائف الزوايا التواتية وتنوعت فمن ذلك دورها الديني المتمثل في إقامة الصلوات و تلاوة القرآن و الأذكار أما عن دورها الاجتماعي فنجدها ساهمت فيه بشكل كبير من خلال توفيرها الطعام لعابري السبيل، بالإضافة إلى مشاركة مشايخها في حل النزاعات والخلافات، فضلا عن دورها التعليمي الذي اشتهرت به جعلت من توات مركز إشعاع علمي و ثقافي و روحي و تربوي تجاوز حدود الإقليم ولا أدل على ذلك من إقبال العلماء و الطلبة عليها من مختلف المناطق للتعلم والتعليم وتبادل الأفكار.

أ-تعريف الزاوية:

لغة: تعني ركن البناء لأنّها جمعت بين قطرين منه وضمّت ناحيتين[1]، مشتقة من الفعل زَويَ: الزّيُ مصدر زوى الشيء جمعته و قبضته وفي الحديث: "إن الله تعالى زوى لي الأرض فأُريت مشارقها ومغاربها"، زُويت لي الأرض: جُمِعت و الزاوية واحدة الزوايا[2]، وهي مادة المتصوفين و الفقراء[3]، تسميتها تدل على أنها بقعة من الأرض جاءت من انزوائها بعيدا عن بقية المناطق المتقاربة من بعضها.

كانت تطلق في البداية على صومعة الراهب المسيحي، ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى، وهو المعنى الذي لازالت تحمله في المغرب الإسلامي، لكن بمعنى أكثر شمولاً من ذلك، إذ يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية تشبه المسجد، تحتوي على غرفة قصرت على تلاوة القرآن الكريم، مكتب

---

[1] - مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط. مصر، مكتبة الشروق الدولية. (ط4). 2004. ص: 408.

[2] - ابن منظور، المصدر السابق. م7، ص،ص: 18،19.

[3] - زيدان عبد الفتّاح قعدان، معجم الإسلام. الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع. (ط1). 2012. ج2. ص: 730.

أو مدرسة لتحفيظ القرآن، وغرفا مخصصة لضيوف الزاوية و للحجاج و المسافرين و الطلبة، و يلحق بها عادة مقابر أولئك الذين أوصوا في حياتهم بأن يدفنوا فيها[1].

و تختلف استعمالات لفظ الزاوية، ففي المشرق كانت تسمى خانقات و هو لفظ أعجمي[2]، أما في المغرب فسميت في البداية بالرباط حسب ما يذكره محمد حجي الذي يرى أنّها لم تظهر كمركز ديني و علمي في تاريخ المسلمين إلا بعد ظهور الرباط[3]، فهي بذلك مؤسسة محدثة في المجتمع الإسلامي[4] ظهرت ببلاد المغرب ابتدءا من القرن الرابع هجري وكذلك في المشرق، فقد ذكر بعض المؤرخين أن بعض خلفاء المسلمين الأوائل بنوا للمتصوفة بيوتاً ملاصقة للمساجد خصصت للذكر و العبادة و الاعتكاف و الانقطاع و التأمل و التفكير فكثر إقبال الناس عليها، وعرفت مع مرور الوقت تطوراً فانفصلت عن المساجد و أصبحت قائمة بذاتها تستقبل الطلبة و تقوم بتحفيظ القرآن الكريم، و تدرس العلوم الدينية كالفقه و التفسير، و البلاغة، كما تقدم للطلبة الطعام، و توفر الإقامة مجانا[5].

و فيما يخص منطقة توات فيرجع ظهور الزوايا بها إلى تاريخ نشأة المنطقة بمقاطعاتها الثلاثة تيديكلت و توات و قورارة و يستدل محمد باي بلعالم على ذلك بتسمية العديد من مناطق توات باسم الزاوية[6]، إضافة إلى شهرة توات كمكان لإطعام الضيوف، و عابري السبيل في الصحراء القاحلة خاصة ركب الحجيج، و القوافل التجارية ممن كانوا يقصدونها فلا يكاد يخلوا قصر من دار للضيافة.[7]

---

[1]_ صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين12-13هـ/17-18م بين الإشعاع العلمي و الانتشار الصوفي، ضمن مجلة الواحات للبحوث والدراسات. ع: 08. 2010. ص: 99.

[2]- بلباد الغالي، الزوايا بالغرب الجزائري التيجانيةو العلوية والقادرية دراسة أنثروبولوجيا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا. الجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، 2008-2009. ص: 31.

[3]- محمد حجّي، الزاوية الدلائية ودورها العلمي والديني والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط: 1384هـ-1964م .ص: 24.

[4]- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939م). م2، منشورات كلية الأدب منونة 1992. ص: 34.

[5]- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق. ص،ص: 303،304.

[6]- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام و الآثار والمخطوطات والعادات و ما يربط توات من الجهات. الجزائر، دار هومة. ج1. ص: 319.

[7]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 162.

غير أن الزاوية بمفهومها الحالي ظهرت بإقليم توات خلال القرن السادس الهجري (12م) بتأسيس زاوية بني حماد بقصر زاجلوا بتوات سنة 555هـ على يد مؤسسها بن حماد[1]، وقد عرف الإقليم ثلاث

ب-أصناف من الزوايا بتوات:

أولا: زوايا مخصصة للإطعام ولأغراض اجتماعية أخرى:

تقوم بإطعام الضيوف و الزائرين على اختلاف أغراضهم و تباين أعراقهم، فطبيعة المنطقة فرضت هذا النوع من الزوايا بسبب انتشار القصور و بعد المسافات[2]، مع ازدهار التجارة و تزايد أهمية الطرق التجارية المارة بها[3]، بالإضافة إلى عدم توفرها على أماكن حضرية تضم مرافق و أماكن للمبيت كالفنادق كالفنادق والحمامات التي كانت تقام على قارعة الطرق التجارية، و لذلك عرفت نشاطاً كبيرا خلال القرن الثاني عشر الهجري (18م)، فالمسافر في توات لا يحتاج لحمل الزاد معه لأن في كل قصر من قصورها عادات فإن كان في القصر زاوية لها أحباس على إطعام الطعام للضيوف فإنّ المسافر يقصد دار الزاوية فيجد فيها كل ما يحتاج إليه هو ومن معه حتى علف الدابة و لو أقام الضيف أياما كثيرة فإن ضيافته تبقى مستمرة إلى حين ترحاله[4]، ومن بين هذه الزوايا نذكر:

1-زاوية الشيخ عمر بن عبد القادر:

تنسب لمؤسسها الشيخ عمر بن عبد القادر أحمد بن يوسف التنلاني الذي كان يخرج على رأس قافلة الحجيج التواتية المرافقة في الغالب للركب السجلماسي المار بتوات أسّسها بواحة فنوغيل

---

[1]- لعلى بوكميش، زوايا الطرق الصوفية ودورها في إرساء معالم التربية الروحية ، ضمن أعمال ملتقى الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل.إليزي.17-18أفريل2013. ص: 59.

[2]- الأمين عوض الله، تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي و آثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي، ضمن أعمال ملتقى تجارة القوافل و دورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر،معهد لبحوث والدراسات العربية. بغداد. 1404هـ. ص: 80.

[3]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص،ص: 162،163.

[4]- إدريس طاهر الإدريسي، المرجع السابق. و: 13.

سنة1113هـ/1705م أوقف عليها جميع أملاكه[1]، خصصت للإطعام وإيواء الطلبة والغرباء وكذلك كان لها دور علمي.

2-زاوية أمراقن:

مؤسس هذه الزاوية محمد السالم بن عبد القادر المتوفى (1028هـ)،كانت مخصصة للإطعام[2].

ثانيا: الزوايا التعليمية :

عبارة عن مدارس أقيمت لتعليم الناس أمور دينهم، واستقبال الطلبة من الخارج المدينة و التكفل بإيوائهم و إطعامهم[3]، أسست من طرف مجموعة من العلماء سواء من مشايخ توات أو من العلماء الذين و فدوا إليها من مدينة الجزائر أو المغرب الأقصى[4]، وقد لعبت دور كبير بالإقليم من خلال تنشيطها للحركة العلمية خاصة في القرن الثاني عشر الهجري (18م)، كما شكلت مركزا للإشعاع العلمي و الحضاري[5]، ومن أبرز الزوايا العلمية التي ظهرت خلال هاته الفترة نذكر:

---

[1]- مؤلف مجهول، "تقييد في بعض أخبار توات أعلاما و فوائد"، مخطوط بدون رقم تصنيف، خزانة الشيخ عبد الله البلبالي، كوسام توات، أدرار. و: 02.

[2]- بشار قويدر وحساني مختار، فهرس مخطوطات ولاية أدرار، المركز الوطني للبحوث في عصر ماقبل التاريخ وعلم الإنسان و التاريخ. الجزائر، 1999. ص،ص: 18،19.

[3]- لعلى بوكميش، المرجع السابق. ص: 60.

[4]- صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين12-13ه/17-18م بين الإشعاع العلمي و الانتشار الصوفي، ضمن مجلة الواحات للبحوث والدراسات. ع: 08. 2010. ص: 103.

[5]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 165.

1-زاوية أولاد أوشن:

تأسست هذه الزاوية على يد مولاي إسماعيل بن علي[1](ت 670هـ/1271م)سنة 593هـ، من أقدم الزوايا التي عرفتها المنطقة توات[2]، وتعتبر مقرا للعلم و التعليم ومكاناً للعبادة و التصوف، ضمت مكتبة تنوعت عناوينها و تعدّدت محتوياتها بين كتب فقهية و نحوية[3].

2-زاوية الشيخ محمد بنعبد الكريم المغيلي:

أسسها الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي سنة 885هـ/1480م بقصر بوعلي، فتوافد عليه الطلبة من جميع الأقاليم المجاورة بقصد طلب العلم و المعرفة وقد وصلت شهرة الزاوية إلى أقاليم مجاورة كالسودان الغربي و الأوسط[4].

3-زاوية بدريان:

مؤسسها الحاج الصوفي بن الحاج محمد المتوفى عام 1144هـ/1693م[5]، و بعد و فاته ورث أبناؤه تسيير الزوايا التي أسّسها، أوكل تسير زاوية بدريان لابنه محمد عبد الله الجازولي و قسمها إلى ثلاثة أقسام:

- قسم أوقفه على طلبة العلم و عابري السبيل.

- قسم المتكون من 40 سكن و خمسة و ثلاثون بستان أوقفه على فقراء زاوية بدريان.

أما القسم الباقي فأوقفه على أبنائه وأحفاده.

---

[1]- هو أبو داود سليمان بن علي الإدريسي الملقب بأوشن يتصل نسبه بالإمام الحسن بن علي رضي الله عنه، ولد بفاس سنة 549هـ/1154م، و في سنة 595هـ/1199م توجه إلى توات واستقر بأولاد أوشن التي أسس زاويته بها، توفي سنة 670هـ/1271م؛ ينظر: مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي.ص: 124.

[2]- بشار قويدر و حساني مختار، المرجع السابق.ص: 17.

[3]- سالمي زينب، المرجع السابق.ص:58.

[4]- صالح بوسليم، المرجع السابق. ص: 101.

[5]- بشار قويدر و حساني مختار، المرجع السابق. ص: 19.

اهتمت هذه الزاوية بتدريس العلم و إطعام المساكين، فضلا عن أدوارها الأخرى كالصّلح بين القبائل المجاورة، و تخرج على يد شيخها عدد من العلماء[1]، و احتوت على مكتبة تنوعت عناوينها و تعددت محتوياتها من كتب فقهية و نحوية و أخرى في الطب و الفلك و الحساب.

4-الزاوية الكنتية الرقادية[2]:

تعد هذه الزاوية من أهم الزوايا في توات، أسّسها الشّيخ أحمد بن محمد الرقاد بن عمر الكنتي (ت-1070م/1659م)، فعندما قدم الشيخ أحمد الكنتي من المغرب الأقصى بواد نون إلى توات[3]، قام بتأسيسها وذلك سنة (1022هـ/1613م)، كانت تعج بالطلبة من مختلف الأقطار و ضمت خزانة كبيرة للكتب[4]، ومن أبرز علمائها الشيخ الفقيه عمر بن مصطفى الرقادي[5] و الشيخ علي الرقادي، و نظرا لشهرتها امتد تأثيرها للسودان الغربي و بلاد شنقيط، لعبت دوراً كبيراً في تنشيط الحركة العلمية بالمنطقة خلال القرن الثاني عشر الهجري (18م).

وفي فهرسة[6]عمر بن عبد الرحمان التنلاني نجده يصف لنا المدة الوجيزة التي قضاها بداخلها يتحدث عن الصفات الحميدة للشيخ عمر بن محمد بن مصطفى و طريقته في التدريس[7]

1_ محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ج1. ص،ص: 236،237.

2- الأسرة الرقادية: تنحدر من نسل الفاتح الإسلامي عقبة بن نافع الفهري،عبد الكريم طموز،تحقيق فهرسة الشيخ سيدي عمر بن عبد القادرالتنلاني التواتي (ت1152هـ/1789م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة المنتوري، بقسنطينة، 2009-2010. ص: 43.

3- بشار قويدر و حساني مختار، المرجع السابق. ص: 21.

4-مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي.ص: 106.

5- صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين12-13هـ/17-18م بين الإشعاع العلمي و الانتشار الصوفي، ضمن مجلة الواحات للبحوث والدراسات. ع:08، 2010. ص: 105.

6- الفِهرسة كلمة فارسية معربة و هي الكتاب الذي تجمع فيه أسماء الكتب و تكون مرتبة بنظام معين وملحق يوضع في أوّل كتاب من الموضوعات و الأعلام أو الفصول و الأبواب، مرتبة ؛ ينظر: إبراهيم مصطفى و آخرون، المرجع السابق. ص: 704.

7- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص-ص: 165-168.

بقوله:"...فأقمت معه هناك في حسن عشرة ورغد عيش و مذاكرة و قراءة ثم توجهت عنه لقرية المبروك وتركته هنالك..."[1].

5-زاوية تنلان:

تأسست على يد الشيخ أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسان بن الحسين بن أحمد المتوفى سنة 1052هـ/1642م[2]، سماها (رزق الله الواسع بالنبي الشافع)، لعبت دورا علميا بارزا خلال القرن الثاني عشر الهجري (18م)، خاصة في عهد الشيخ عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف[3]، ومن أبرز شيوخها الشيخ عبد الكريم بن أمحمد فتحا ابن أبي محمد التمنطيطي (1042هـ/1632م)، كان أول من درّس بها مؤسسها، فقصده الطلبة من جميع النواحي وخاصة من إقليم توات[4]، ومن الأعلام الذين تخرجوا من الزاوية الشيخ عبد الرحمان الجنتوري، الشيخ أبو الأنوار التنلاني الشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي، الشيخ محمد بن أُبَّ المزمري وغيرهم.

6- الزاوية البكرية :

تنسب إلى مؤسسها الأول محمد البكري بن عبد الكريم بن محمد فتحا بن أبي محمد واسمه صالح بن أحمد بن ميمون التمنطيطي، أسس زاويته (1117هـ/1705م) بتمنطيط وجعل ابنه وصيا عليها[5] قصدها العلماء من أرجاء توات والمغرب الأقصى لمزاولة الدراسة بها، كما توافد عليها الطلبة من أقاليم مختلفة من توات، وواد سوف، وورجلان وحتى من السودان الغربي[6].

---

[1]- محمد باي بلعالم، المرجع السابق. ص: 59.

2- عبد الكريم طموز، المرجع السابق. ص: 40.

[3]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص،ص: 167،168.

[4]- بشار قويدر و حساني مختار، المرجع السابق .ص: 23.

[5]- بكراوي محمد عبد الحق، دور الزوايا والمدارس القرآنية في المحافظة على الهوية الوطنية(الزاوي البكرية نموذجا)، ضمن أعمال ملتقى الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل.إليزي،17-18أفريل2013. ص،ص: 251، 252.

[6]- بشار قويدر و حساني مختار، المرجع السابق. ص: 40.

7-زاوية مولاي هيبة :

أقامها الشيخ أباالأنوار بن عبد الكريم التنلاني (ت1168هـ/1754م) في القرن الثاني عشر للهجرة (18م) اشتهرت كزاوية علمية جنوب إقليم توات، وتحولت إلى قبلة لطلاب العلم من بلاد السودان الغربي ومن مختلف جهات الإقليم[1].

8-زاوية الركب النبوي بأقبلي بتيديكلت:

تأسست سنة 1130هـ/1718م، على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان أبي نعامة، كانت تجتمع فيها قوافل الحج القادمة من السودان و المغرب مع حجاج توات ومنها تغادر إلى الحج [2]، وإلى جانب ذلك كان لها دور فكري وثقافي تجاوز حدود الإقليم ليصل إلى منطقة الأهقار، وإلى إقليم فزان جنوب طرابلس الغرب، وكانت إحدي فروع الزوايا الكنتية بالصحراء الكبرى[3]، ضمت مكتبة كبيرة[4].

ثالثا:زوايا الطرق الصوفية:

عبارة عن أماكن لأتباع أشياخ الطرق الصوفية، تكون إمّا الزاوية الأم أو التابعة لها[5]، يجتمع فيها الصوفية لترديد الأوراد والأذكار[6]، ويكون الشيخ هو المشرف و المسؤول المباشر في كل شيء، والطريقة لها مؤيدون وأتباعهم الذين يقومون بتموين الزاوية، وفي حالة وفاة الشيخ تكون خلافته عن طريق وصية

---

[1]- صالح بوسليم، الغصن الداني في ترجمة حياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني. ص: 62.

[2]- مبارك جعفري، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في اقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري خلال القرن12هـ/18م، ضمن مجلة الواحات البحوث والدراسات، ع:15. 2011م. ص: 404.

[3]- صالح بوسليم، المرجع السابق. ص: 103.

[4]- مبارك جعفري، المرجع السابق. ص: 404.

[5]- لعلى بوكميش، المرجع السابق. ص: 60.

[6]- عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، ضمن مجلة الواحات للبحوث والدراسات. ع:15. الجزائر. ص: 463.

يتركها أو تقوم عائلته باختيار شخص وفق شروط خاصة[1]، وقد عرفت الطرق الصوفية نشاطا وانتشار كبير في منطقة توات كونها بيئة مناسبة للعبادة والزهد، وقامت الطرق الصوفية بدورها في نشر أوراد الطرق، إضافة إلى النشاط العلمي الكبير، إذ اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشره، واحتضنت اللغة العربية، والثقافة الإسلامية وأنفقت بسخاء على نشر تعاليمها و أورادها، و قد تتلمذ على يد شيوخها الكثير من العلماء، و قلما تجد في توات عالما أو شيخا لا ينتسب إلى طريقة [2] ومن الطرق التي انتشرت بتوات:

-الطريقة القادرية:

كانت الطريقة القادرية من أكثر الطرق انتشارا و أكثرها تأثيرا في المنطقة، و يعود الفضل في وجودها إلى الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي نشرها بتوات والسودان الغربي[3]، وعمل الكنتيون على نشرها باسم الطريقة الكنتية المخطارية، نسبة إلى الشيخ المختار الكنتي الكبير، اجتذبت زاويته القادرية عدد كبير من الأتباع و الموريدين الذين انتشروا في إفريقيا و أصبح لهم نفوذ واسع في الصحراء والسودان، كما كان زوايا بمراكش و فاس و مكناس و الرباط[4]، ومن الزوايا التابعة لها زاوية كنتة، والزاوية والزاوية البكرية وزاوية أقبلي[5].

---

[1]- طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، ضمن مجلة معارف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. ع:14. أكتوبر2013. ص:139.

[2]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 139.

[3]- مصطفاوي سعاد، دور الطريقة القادرية غرب إفريقيا بين القرن 14و18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية جامعة الجزائر،2010. ص: 18.

[4]- محمد أمين المؤدب، جوانب من الصلات الثقافية بين المغرب وغرب إفريقيا، ضمن أعمال ندوة التواصل الثقافي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، كلية الأدب تطوان المغرب وكلية الدعوة الإسلامية طرابلس الجماهيرية. مر:عبد الحميد عبد الله الهرامة. 1998. ص: 593.

[5]- مبارك جعفري، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في اقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري خلال القرن12هـ/18م، ضمن مجلة الواحات البحوث والدراسات. ع: 15. 2011م. ص: 405.

ب-الطريقة الشاذلية:

وُجدت الطريقة الشاذلية بتوات بفرعيها الطيبية والمليانية ويذكر أبو القاسم سعد الله أن أتباعها تعرضوا للأذى بتوات فكتب الشيخ المليانى إلى أهل توات ونهاهم عن التعرض لأصحابه[1].

ج-الطريقة التجانية:

انتشرت الطريقة التجانية في توات خاصة سنة 1204هـ/1790م، وكان لها أتباع في تيدكيلت وتنجورارين وقد زار الشيخ أحمد التيجاني الإقليم سنة 1196هـ/1782م[2]، و انعزل في بوسمغون فادعى الولاية و الكرامة و أخذ بنشر طريقته[3].

و قد تفرعت عن الطريقة التجانية عدّة طرق منها الطريقة الحمالية، التي تنسب إلى مؤسسها حمى الله (1833هـ/1943م)، أرادت تجديد الطريقة التجانية و إصلاحها ، كان لها انتشار واسع في حوض السنغال و عدة مناطق إفريقية فقامت بها بناءا على تعاليم شيخ من توات وهو الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بالشريف مولاي الأخضر الذي درس التيجانية بالسودان الغربي[4].

د -الطريقة الرقانية:

تنسب الطريقة الرقانية التي تجمع بين طرق مختلفة، للشيخ عبد الله الرقاني (ت1148هـ/1735م)[5] مؤسس الزاوية الرقانية، أسس زاويته بعدما استقر برقان، عرف عنه كثرة قراءته للأوراد وانشغاله

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق. ج1 .ص،ص: 496،497.

[2]- مبارك جعفري، المرجع السابق. ص: 405.

[3]- عبد العزيز شهبي، الزوايا و الطرق الصوفية والعزابة و الإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع. ص: 139.

[4]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي.ص: 181.

[5]- أبو خبد الله البر تلي الولاّتي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور. تح: محمد ابراهيم الكتاني و محمد حجّي. بيروت، دار دار الغرب الإسلامي. 1401هـ /1981م. ص: 201.

بالطاعات[1]، وكانت للزاوية أوقاف موقوفة على المساجد وأبناء السبيل وعلى الطلبة الذين يقيمون بها ويختمون في كل يوم ختمة من القرآن الكريم[2]، وانتشرت في منطقة ولاتة خاصة و ذلك بفضل الشيخ زيدان المتوفى (1788م)، وكان من موريدي الطريقة الرقانية الشيخ أبو عبد الله محمد البرتلي الولاتي الذي أشاد بالطريقة و بشيخها[3].

هـ- الطريقة الموساوية:

الطريقة الموساوية التي انتشرت بمنطقة كرزاز ولها أتباع و مريدون في توات.

و-الطريقة الشيخية:

ظهرت بمنطقة فقيق وامتد تأثيرها إلى توات خاصة منطقة تنجورارين[4].

وقد كان لكل الزوايا موارد تمولها وهي:

- ريع الأحباس الموقوفة على الزاوية من أراض وبساتين .[5]

- الهبات والمنح وكانت تعرف عند التواتيين باسم "الغفارة" وهي عبارة عن كمية من القمح والتمر تكفي مؤونة الطريق يقدمها كل فرد ذكر بلغ سن الثامنة عشر من عمره لزاويته[6].

---

[1]- محمد بن مصطفى الرقادي الكنتي، "نبذة عن حياة الشيخ مولاي عبد الله الرقاني". خزانة شاري الطيب. كوسام .1423هـ-2002م. و: 21 و ما بعدها.

2- صالح بوسليم، المرجع السابق. ص: 107.

[3]- البر تلي، المصدر السابق. ص،ص: 205،206.

[4]- مبارك جعفري، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في اقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري خلال القرن12هـ/18م، ضمن مجلة الواحات البحوث والدراسات. ع:15. 2011م. ص: 405.

[5]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 140.

[6]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 140.

ـعوائد الزيارات والوعود والنذور التي يقدمها الزوار من الأتباع و المريدين على شكل نقود وبضائع ومواد غذائية متنوعة و ألبسة[1].

المبحث الثاني: مراحل التعليم وطرقه بتوات

لا تختلف طريقة التعليم ومراحله في مراكز التعليم التواتية، عن بقية المناطق الأخرى من المغرب الحديث فالطالب يلازم شيوخه لشهور أو سنوات عديدة يحضر الجلسات و يشارك في الحلقات لدى شيوخه.

1-مراحل التعليم:

انتشر التعليم في توات خلال القرنين (11-12هـ/17-18م) وكان أحد أهم أسس النهضة العلمية، وقد لعبت كل من الزوايا و الكتاتيب دور كبير في تخريج الطلبة والمدرسين، ومرّ التعليم بمراحل معلومة يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل أساسية هي:

أ-المرحلة الأولى:

تبدأ عند إمام القصر الذي كان يقوم بالتدريس في الكتاتيب، إلى جانب قيامه بإمامة المصلين في الصلاة وينتشر هذا النوع من التعليم في كامل الإقليم، وهي مرحلة يتعلم فيها الصبيان الحروف الهجائية[2]، وقد كان الكثير من الأئمة يقدمون على تعليم الأطفال القرآن الكريم و علوم أخرى مقابل أجور وهدايا.

تكون بداية تعليم الطفل عند بلوغه سن الرابعة في أغلب الأحيان[3]، في هذا اليوم يقام للطفل حفل

---

[1]- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق. ص: 54.

[2]- البلبالي محمد بن عبد الرحمان،عبد العزيز البلبالي، "غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من السائل"الغنيةالبلبالية". الجزائر. أدرار، المطارفة، مكتبة محمد العالم عبد الكبير. و،و: 02،03.

[3]- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ج1. ص: 245.

يكون فاتحة خير لدخول الكتّاب[1]، يدعى النّاس لأكل التمر وشرب اللبن، و يأتي الطفل لحضرة الشيخ وهو يرتدي ملابس جديدة، والكحل موضوع في عينيه، كما يوضع له الطيب[2]، توضع له الحناء، ويكون دخول الصبي بحضور الوالد و يحضر معه اللوحة وهي إحدى الوسائل الأساسية والضرورية للتعليم مع الدواة التي يوضع بداخلها الحبر الأسود المصنوع محليا وقلم مصنوع من القصب بعدما يتم بريه[3]، وأوّل خطوة من خطوات التعليم الكتابة يفتتحها الشيخ بـ: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيّدنا محمد و آله وصحبه ربِّ يسّر و لا تعسّر، ثم بعدها تكتب ثلاث حروف الأولى[4]، وتتوج اللّوحة بقوله تعالى:﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾[5]، ثم تكتب الحروف الهجائية (أ- ب – ت - ث – ج...) ليتناول بعدها الحاضرون اللوح ويكتب كل واحد منهم حرفا من الحروفالهجائية تبركا بهم[6].

ثم ينتقل إلى تعلم القرآن الكريم وفي كل ليلة يكتب الشيخ للطالب بعض الآيات يقوم هذا الأخير بحفظها، ولهذه المرحلة محطّات أساسية[7]نوجزها في مايلي:

1-مرحلة المحاكاة:

يكتب المعلم في اللّوح الآيات بقلم الرصاص أو ما يظهر تأثيره في اللّوح ليتابع الصبي بعده بالقلم والحبر حتى يتدرب على وضع الحروف وتحسينها.

2-مرحلة الفتوى:

في هذه المرحلة يفتي الشيخ للطالب الآيات المراد كتابتها على اللوحة و يتابعه شيئا فشيئا حتى

---

[1]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 143.

[2]- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ج1. ص: 245.

[3]- مبارك الصافي جعفري، المرجع السابق. ص: 144.

[4]- محمد الصالح حوتية،توات و الأزواد. ج1.ص: 245.

[5]- سورة الإسراء، الآية:(110).

[6]- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص: 263.

[7]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص،ص: 144، 145.

يكتب الطفل لوحته و بعد ذلك يراجعها الشيخ مع الصبي من حيث الإعراب والرسم[1]، وعند وصول الطفل إلى إحدى هذه الصور (البيّنة-الملك- الجن- الرحمان-الفتح- يس-الفرقان- طه- التوبة) تقام مأدبة في الكتّاب للصبيان لا يشاركهم فيها أحد[2]، أمّا إذا وصل حزبا يستبشرون من سورة آل عمران فيقام حفل بهيج يفوق حفل الدخول.

وفي مرحلة متقدمة من الحفظ يكتب الشيخ للتلميذ تحت لوحه كلّ يوم قسطاً من المتون يفصل بخط بينها وبين القرآن فيبتدئ له من العقائد ثم شروط الصلاة، ومتن"ابن عاشر"[3]، والعبقري، لتتربى نفسه على محبة الدين والتفقه فيه[4]، وعندما يحفظها عن ظهر قلب ينتقل في المرحلة الثانية إلى المتون الكبرى مثل "ألفية ابن مالك"[5]في اللغة، ويستمر على هذا الحال إلى أن يختم القران الكريم[6].

أمّا عن أوقات التدريس فإنها كانت تبدأ بعد صلاة الصبح وتستغل الفترة الصباحية في حفظ الألواح و تلاوة القران الكريم، وفيما بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر مساءاً، وبعد صلاة المغرب يجمع المعلم طلبته في حلقة ويقرأ لهم الخمسة الأخيرة من القرآن الكريم حتى يتسنى لهم حفظها حفظاً جيداً وعقب قراءة الخمس الأخير يقرأ لهم بعض من المتون الفقهية ليكون ذلك مراجعة للدروس الفقهية عدا يومي الخميس والجمعة وأيام العطل التي كانت تمنح في المناسبات والأعياد[7].

---

[1]- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص: 246.

[2]- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص: 264.

[3]- نظم في الفقه المالكي، نظمه أبو محمد عبد الواحد بن عاشر يحتوي على أبواب الصلاة، الصوم، و الزكاة والحج؛ ينظر: أبو محمد محمد عبد الله بن عاشر، متن ابن عاشر المرشد المعين على الضروري من علوم الدين. مصر، مكتبة القاهرة.

[4]- عبد الحميد البكري: المرجع السابق. ص: 265.

[5]- في علم النحو جمع فيها محمد بن عبد الله بن مالك قواعد العربية؛ ينظر: محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، متن الألفية. لبنان، المكتبة المصرية.

[6]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي.ص: 145.

[7]- محمد الصالح حوتية، آل كنتة، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين12و13هـ/17و18م. الجزائر، دار الكتاب العربي. 2008. ص: 197.

ب-المرحلة الثانية:

وهي مرحلة تعليمية أرقى من سابقتها تتم في الزاوية أو المسجد، يتولى التعليم فيها فقيه الزاوية وإمام المسجد فهو الأساس في تعليم الطلبة ولا يشاركه أو يعاونه أحد في تعليمهم، إذ يتلقى الطلبة كافة علومهم على يديه في صحن الزاوية أو المسجد، وهناك يجلسون على هيئة دائرة وشيخهم في وسطها ومع كل واحد منهم لوحة وكتب وتستمر الحلقة غالبا من صبح كل يوم حتى منتصف النهار، ثم ينصرف الطلبة لتناول الغداء، لتبدأ الفترة المسائية بعد صلاة العصر وتستمر غالبا حتى يحين وقت صلاة المغرب وهكذا بقية أيام الأسبوع، ما عدا يوم الجمعة والأعياد، وهذه المرحلة من التعليم غير محددة بل تتوقف على استيعاب الطالب للمواد المقررة[1]، والمفروض على طلاب هذه المرحلة حفظ القرآن حفظا صحيحا دقيقا سليما على رواية ورش، وهي أول سلم يرتقي إليه طلبة الزوايا[2]، ومن أمثلة نظم التدريس النظام الذي وضعه الشيخ أحمد الرقاد مؤسس الزاوية الكنتية[3]، وتوجد أربع مستويات لتعليم الطلبة وهي:

قراءة الطالب على شيخه قراءة فهم أو قراءة بحث وتحقيق وفيما يخص المواد المدرسة فظلت العلوم الشرعية، وعلوم اللغة هي الأساس في العملية التعليمية والتي كانت متداولة في كل البلاد الإسلامية وكانت صيغة هذه الكتب مالكية في أغلبها بسبب انتشار المذهب المالكي بالإقليم[4]، ومن أهم الكتب التي كانت تدرس:

في المستوى الأوّل: تدرس "مقدمة ابن رشد" و "الرسالة لابن أبي زيد القيرواني" و"الأجرومية"[5].

و"الأجرومية"[5].

---

[1]- فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 99.

[2]- محمد الصالح حوتية، توات والأزواد. ج1. ص: 247.

[3]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 147.

[4]- محمد الصالح حوتية،المرجع السابق.ج1. ص: 253.

[5]- مقدمة في مبادئ اللغة العربية، ضمّنها الإمام الصنهاجي عدّة أبواب كباب الإعراب وباب معرفة علامات الإعراب باب الأفعال وغيرها من الأبواب؛ ينظر: المجموع الكبير من المتون فيما يُذكر من الفنون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع. ص،ص: 336،348.

في المستوى الثاني: تُدرس "ألفية ابن مالك" في النحو مع "شروح ابن هشام عليها" و"المختصرات".

في المستوى الثالث: يدرس الطالب فيه "الموفقات" للشاطبي، "موطأ الإمام مالك"و "الشفاء" للقاضي عيّاض في الحديث و الجرزية في علم القرآن[1].

ومن أهم الكتب التي عكف التواتيون على دراستها وحفظها "متن ابنعاشر" و"الرسالة"[2] و "المختصر" و يوجد منه ثلاث مختصرات اثنان لابن الحاجب[3]، و "مختصر خليل"[4]و "ألفية ابن مالك" في النحو و الصّحيحان "صحيح البخاري"[5] و"صحيح مسلم"[6]، و"رجز المغيلي"[7]، إضافة إلى كتب أخرى، و كان الطلبة يحصلون على هذه الكتب من مكتبة الزاوية أو من بعض المشايخ[8]، وفي نهاية هذه

---

[1]- مبارك الصافي جعفري، المرجع السابق. ص: 148.

[2]- مختصر في فقه المالكية ألّفها أبو محمد عبد الله سنة 327هـ/ 938م لغرض تعليمي، انتشرت في سائر بلاد المسلمين أرسل صاحبها أوّل نسخة منها إلى إمام المالكية ببغداد؛ ينظر: محمد الصالح حوتية؛ توات والأزواد. ج1. ص: 255.

[3]- مختصر في الفقه المالكي عني بشرحه جملة من شيوخ المغرب وإفريقية؛ ينظر:محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص: 256.

[4]- مختصر في الفقه المالكي للإمام خليل ابن إسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي (ت769هـ) وقيل(776هـ) دفن بمصر بيّن فيه المشهور و ذكر فيه فروع كثيرة مع الإيجار البليغ. أقبل عليه العلماء ووُضع عليه أكثر من مائة تعليق مابين شرح وحاشية؛ ينظر: خليل ابن إسحاق المالكي، مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه. تع: الطاهر أحمد الزاوي .(ط2). 2004.

[5]- مجموعة من الأحاديث الصحيحة التي رواها النبي صلى الله عليه وسلّم، جمعها البخاري في خمس مجلداتاستغرق جمعه لها ستة عشر عشر سنة، صنّفه ورتب أبوابه و هو بمكة، يعد صحيح البخاري من أصح الكتب بعد كتاب الله عزّ وجل؛ ينظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (194هـ/ 256هـ)، صحيح البخاري. لبنان، دار صادر. (ط1). 2004.

[6]- جمع فيه الإمام مسلم اثني عشر ألف حديث، وهو أحد الصحيحين كتبه في خمسة عشر سنة ورتّبه على أبواب،كان الإمام مسلم مسلم لا يذكر من الأحاديث إلاّ ما رواه تابعان ثقتان عن تابعان اثنان ثم كذلك من بعدهم من أتباع التابعين؛ ينظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم. بيروت، دار صادر.

[7]- نظم في المنطق لصاحبه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، قام بشرح هذا الرجز الفقيه محمد بن أقيت والفقيه أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت؛ ينظر: عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق. ص: 40.

[8]- بقادر عبد القادر، المرجع السابق. ص: 149.

هذه المرحلة يحصل الطالب على رصيد علمي يؤهله للتعليم داخل الإقليم و خارجه، كما يحصل على إجازات من شيوخه في مختلف العلوم[1].

وقد جرت العادة أن تُمنح الإجازة[2] للطالب بالمكان الذي يقطن فيه العالِم المانح، وقد يرحل الطالب لبلد الشيخ للدراسة على يديه و منحه الشهادة[3]، ومن ذلك إجازة الشيخ محمد بن مالك القبلوي الذي درس على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان التنلاني، وعندما أتم الشيخ محمد بن مالك دراسته طلب من أستاذه أن يجيزه في العلوم التي درسها فكتب له بإجازة، هذا بعض ما ورد منها: «يقول كاتبه سدّده الله إنّ ممن شاركته في مسائل فظهر لي أنّه من ثواقب الفهم الأخ في الله السيّد محمد بن مالك الفلاني نجاراً التواتي داراً وقراراً ولما حصل له ذلك من العلم أوفر نصيب ... دعاه حسن الظن بنا إلى طلب الإجازة ... فساعفته وقلت إنّي قد أجزته على نحو ما أجازني به شيخنا أبو العباس الهلالي...»[4].

---

[1]- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص: 326.

[2]- تعتبر شهادة كفاءة أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم المجاز بهايختلف مفهومها باختلاف مجالات استعمالها، فهناك إجازة في الشعر، والإجازة الصوفية وهو أن يأذن شيخ الطريقة الصوفية لموريديه بالخلافة أو التاج، والإجازة الأدبية أطلقها بعض الدارسين على الإجازة التي تكون المادة المجاز بها في الأدب العربي، أمّا الإجازة العلمية فهي إذن من شيخ لطالب علم أو لعالم آخر في رواية الحديث الشريف أو الفقه أو غيرها أو هي إذن في تولي منصب ما كالفتوى و التدريس و غيرها، و لها عدّة أنواع أبرزها: الإجازة بالرّواية الإجازات التعليمية، إجازات السّماع، إجازة التصدير، إجازة بالقرآن الكريم الإجازة بالتأليف وغيرها؛ ينظر: فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1830/1518)، دار السنجاق الدين للكتاب. 2009. ص-ص: 15-57؛ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق. ج3. ص: 39.

[3]- محمد الصالح حوتية، توات والأزواد. ج1. ص: 267.

[4]- عبد الرحمان بن عمر التنلاني، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عمر بن عبد الرحمان التنلاني. تح: محمد باي بلعالم. ص،ص: ص،ص: 28،29.

المرحلة الثالثة:

و هي أكثر تخصص لا يحصل عليها إلاّ القليل من الطلبة والمشايخ ميسوري الحال، أو أفراد العائلات العلمية المشهورة كالبكرية والتنلانية، سافر هؤلاء الطلبة إلى خارج حدود الإقليم باتّجاه الحواضر العلمية الكبرى لطلب العلم والحصول على إجازات علمية من كبار علماء الأقطار الإسلامية بعد ملازمتهم لهم ليعودوا بعدها إلى توات وهم من خيرة العلماء، فيتولون مناصب القضاء والإفتاء والتدريس بالإقليم التواتي أمثال الشيخ البكري بن عبد الكريم الذي درس على يد مجموعة من المشاييخ كسعيد قدورة الجزائري و الإمام الغوثي بالديّار المصرية، كما درس عمر بن عبد القادر التنلاني على يد عدد من علماء فاس[1].

ويورد عبد الرحمان بن عمر التنلاني في فهرسته الكثير من الإجازات التي تلقاها من مشايخه داخل توات أو خارجها، ومن بين هذه الإجازات إجازة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم من بني القاضي الدرعي الذي كان بزاجلو بعد رجوعه من الحج يذكر فيها أنّ الشيخ أبو زيد عبد الرحمان بن عمر التواتي طلب منه أن يجيزه إلاّ أنّه اعتذر منه ورأى بأنّه ليس أهلاً لمنح إجازة تواضعا منه، لكن بعد إلحاح الشيخ التنلاني أجازه فيما نقل عنه وسمع[2].

ومن المشايخ التواتيين الذين درسوا خارج توات الشيّخ عمر بن عبد القادر التنلاني الذي أخذ العلم على يد الشيّخ محمد بن أحمد بن أمبارك السجلماسي و أجازه، كما درس على يد الشيّخ محمد بن زكري الفاسي، وعلى يد الشيّخ محمد حفيد ميّارة[3]،و إجازة البكري بن عبد الكريم التمنطيطي الذي تلقاها بالقاهرة من شيخه أبو عبد الله محمد الخرشي مفتي المالكية بمصر[4]، فاهتمام التواتيين بتحصيل علوم

[1]- فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 99.

[2]- عبد الرحمان بن عمر التنلاني، المصدر السابق. ص،ص: 37،38.

[3]- فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 101.

[4]- مبارك الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 152.

عصرهم لم يقتصر على تحصيله في الداخل بل تعداه إلى الخارج و تحملوا في سبيل ذلك المشاق والصعاب[1].

وفي المقابل قام المشايخ التواتيين بتدريس الطلبة القادمين إليهم من مختلف المناطق ومن هؤلاء نذكر الشيخ أبو الأنوار عبد الكريم التنلاني الذي أنشأ زاوية بمنطقة تيديكلت بعد عودته من بلاد التكرور فقدم الطلبة إليه ليأخذوا عنه المعارف والعلوم لما اشتهر به من العلم والتقوى، وكذلك الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني الذي كان مدرّسا بجامع القرويين بفاس وبعد عودته إلى توات تفرغ للتعليم إلى أن توفي بزاويته سنة 1211هـ/1796[2].

2- طرق التعليم:

كان للمؤسسات التعليمية بتوات نظام معين و أوقات محددة لتعليم الطلبة فالتدريس كان يتم في صحن الزاوية، أو في المسجد إذ يلتف الطلبة حول الشيخ لقراءة ما حفظوا من المتون، وكلّ طالب يحفظ من المكان الذي توقف فيه و أثناء الدرس يملي الطالب على الشيخ، و إن لم يكن حافظا يلومه الشيخ ويعُدُّه تهاونا أمّا إن كان حافظا يقف به على معاني البيت، فمثلا في وقفه في ألفية ابن مالك فإنّ الشيخ يشرح البيت ويبين له المراد ويوضح له المقصود، ثم يورد الشواهد المتعلقة بالبيت ويبيّن له الخلاف إن وُجد[3].

فيما يخص حفظ القرآن الكريم فإنّ الطالب كان يحفظه بداية من سورة الفاتحة والمعوذتين حتى يصل إلى سورة البقرة، وعندما يحفظه عن ظهر قلب يأمره الشيخ بحفظه مرّة أخرى لكن انطلاقا من سورة الفاتحة ثم البقرة وصولا إلى سورة الناس[4].

---

[1]- فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 101.

[2]- فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص: 100.

[3]- عبد الحميد البكري، النبدة. ص: 43.

[4]- عبد المجيد قدّي، المرجع السابق. ص،ص: 211، 212.

وكان تحفيظ القرآن الكريم في الكتّاب ينقسم إلى مراحل هي كالآتي: عند وصول الصبي إلى قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ و إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَالْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، يكون الصبي قد اقترب من ختم القرآن الكريم فيقام له حفل كبير يسمى "حفظ الحفوظ" يلبس فيه الجديد كما يقيم له والديه وليمة بالمسجد يُدعى إليها النّاس من كل جهة ويتم تدوير لوح التلميذ على جميع حفظة كتاب الله، فيكتبون على اللوح آية وبعد ذلك يقوم النّاس بتقديم الهدايا للمُحتفل[2].

وحتى يتم للصبي الحفظ فإنّه ينكب عليه أناء الليل و أطراف النهار ويدعم ذلك بحضور مجالس تلاوة الأحزاب الراتبة والتي تكون بعد صلاة المغرب، وفي كل صباح بعد الفجر حيث تُجعل حلقة يُتلى فيها حزب يومي، و يقوم الطالب باستظهار لوحته على معلمه يوميا مع إنجاز واجبات أخرى كتكرار السور والحزب في نهاية الأسبوع، كما تُختبر درجة حفظهم من خلال إحياء ليلة القدر التي يُختتم فيها القرآن الكريم[3].

ومن الطرق الشائعة في التدريس في تلك الفترة المناقشة بين الشيخ وطلابه، إذا يقوم الشيخ بإبداء أرائه حول مسائل فقهية لطلبته وبدورهم يقرؤون الدروس من الكتاب المقرر إحضاره، ثم يُطلب من كلّ واحد منهم أن يُوضح ما أُشكل عليه وأثناء ذلك يتقيد الطلبة بالشروح التي يعطيها الشيخ كجواب على استفساراتهم، و أثناء الشرح يتم انتقاء العبارات المبسطة لتمكين الطلبة من الاستيعاب[4].

وفيما يخص تدريس الحديث فإنّه يختلف عن غيره من تعليم الفقه والنحو، وعادة تكون قراءة الحديث من شهر شعبان إلى شهر ذي الحجة وقد يمتد أكثر من ذلك[5]، فالعلماء التواتيون كانوا لا يقرؤون الحديث إلاّ بشروطه ولا يأذنون بقراءته إلاّ لمن يتمتع بالكفاءة التّامة، ويتم ذلك عن طريق حفظ

---

[1]- سورة آل عمران. (الآية 171).

[2]- عبد المجيد قدّي، المرجع السابق .ص،ص: 214.

[3]- سالمي زينب، المرجع السابق. ص: 63.

[4]- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص: 248.

[5]- عبد الحميد البكري، النبدة. ص: 370.

الأحاديث النبوية ومناقشتها في المجالس العلمية، مع إعطاء الدروس في السيرة النبوية والأخلاق، ومن الكتب التي كانت تُدرّس في الحديث النبوي الشريف"صحيح بخاري" و"موطأ الإمام مالك" و "صحيح الإمام مسلم"إضافة إلى "الشفا" للقاضي عيّاض وغيرها من الكتب.

أمّا الدروس الفقهية فتتم من خلال استظهار المتون الفقهية التي يدرسها الطلبة منذ التحاقهم بالكُتّاب وتتدرج حسب مستوياتهم[1]

وفيما يتعلق الأدوات المستعملة في التدريس فهي بسيطة تتمثل في الألواح الخشبية طولها حوالي 40 سم وعرضها حوالي 25 سم تُطلى مسبقا بعجين الصلصال و تُجفف في الشمس[2]، إضافة إلى الأقلام التي تُصنع من القصب أو من جريد النخل و أعواده يُختار منها المستقيمة و المستوية و الجافة يكون طوله مابين 12و 16 سم[3]، يُبرى رأس العود بموس أو شفرة ويؤخذ من وسطه و أطرافه حتى إذا دُقّ رأسه يتم شقُّه من النصف شقّاً خفيفا دقيقا ليُصبح قابلا لامتصاص الحبر إذا ما غُمس في المِحبرة[4]، أمّا حبر الألواح فيُستخرج من صوف الغنم و يكون أسود اللون، وهذه الأدوات تُلازم الطالب منذ بدايته لطلب العلم إلى غاية إتمامه حفظ القرآن الكريم[5].

وبهذا نقول أنّ طرق التعليم بمراحلها المختلفة وموادها المدرّسة في العلوم الشرعية وعلوم اللّغة هي نفسها التي كانت متداولة الأقاليم الإسلامية الأخرى، فلم يظهر أيُ إبداع أو تميّز، و أكثر ما يلفت الانتباه العزوف عن العلوم العقلية إلاّ بعض المحاولات الفردية، وهي نفس الظاهرة التي لفتت انتباه ابن خلدون فتحدث عنها في مقدمته فقال:«فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارسة بالرّسم وسائله، و اختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في

---

[1]- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص،ص: 370،373.

[2]- محمد سويسي، المرجع السابق. ص: 21.

[3]- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص: 252.

[4]- محمد سويسي، المرجع السابق. ص: 21.

[5]- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص: 252.

شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يُحذف فيه أو ينقطع منه»[1].

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة. ص: 275.

الفصل الثاني

مظاهر الحركة الفكرية بإقليم توات خلال القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين(17_18م)

المبحث الأوّل: أبرز علماء توات

المبحث الثاني: حركة التأليف

المبحث الثالث: الرحلة العلمية التواتيةودورها في التواصل الثقافي بينتوات والأقاليم المجاورة

شهدت توات حركة ثقافية نشيطة جعلتها تتبوأ مكانة علمية هامة خلال الفترة الحديثة، إذ برز فيها عدد هام من العلماء الذين برعوا في مختلف العلوم الشرعية وساهموا بتأليف الكثير من الكتب فضلا عن مساهمتهم.

المبحث الأول: أبرز علماء توات خلال القرنين الحادي و الثاني عشر الهجريين (17-18م)

عرفت توات العديد من المراكز العلمية التي ساهمت في الإشعاع العلمي والثقافي خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين (17-18م)، و قد برز في كل منطقة أو مركز العديد من العلماء نذكر منهم:

أولا: أبرز علماء تمنطيط:

كانت تمنطيط في طليعة المراكز الثقافية بمنطقة توات، وهذا راجع للزاوية البكرية المتواجدة به ومن أبرز العلماء الذين عرفتهم المنطقة خلال القرنين الحادي والثاني عشر للهجريين (17-18م):

1- الشيخ عبد الكريم بن محمد التمنطيطي التواتي: (ت1042هـ/1622م)

ولد الشيخ عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد بن أحمد سنة 999هـ/1585م[1]، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه تمنطيط على يد والده الشيخ محمد بن أبي محمد (ت1008هـ/1599م)، كما أخذ عن الشيخ سعيد قدورة الجزائري (ت1066هـ/1655م) بعد رحلته إلى الجزائر[2]،وأخذ عن الشيخ عبد الحكم بن عبد الكريم بن أحمد الجوراري، والشيخ أحمد بن أبي محلة السجلماسي[3]، والشيخ أحمد بابا التنبكتي[4]

1- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام. و: 22.

2-عبد الرحمان بلاغ، العلم و العلماء في رحلة عبد الكريم بن محمد البكري التمنطيطي ضمن ملتقى " دور علماء الساورة في خدمة الثقافة الجزائرية". بشار، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف،2010. ص،ص: 134،133.

3- ولد الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أبي محلة السجلماسي بسجلماسة سنة 967هـ و نشأ بها، أخذ العلم عن والده، ثم انتقل إلى فاس، فأقام بها مدة و أخذ عن شيوخها، رحل أكثر من مرة إلى المشرق، و استقر بالساورة شيخا صوفيا، ادعى المهداوية و زحف نحو مراكش و احتلها و بها توفي قتيلا سنة 1022هـ؛ ينظر: عبد الله المرابط الترغي، فهرسة علماء المغرب منذ النشأةإلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها، تطورها و قيمتها العلمية، دار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة. (ط1) ،1420-1999. ص: 639.

4- ولدأبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد السوداني التكروري التنمبكتي سنة963هـ- 1556م نشأفي تنبكتو، هناك اختلاف في وفاته،الرواية الأولى تذكر أنّه توفي 1063هـ -1627م، و الرواية الثانية 1032هـ؛ ينظر: أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج لتطريز الديباج (963هـ 1032م). الجزآن. تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية. (ط1). 1989. ص-ص: 11-

والشيخ أحمد المقري التلمساني[1]، والشيخ علي الأجهوري[2] المصري[3]، وقدأجازه هؤلاء بالعلم وأذِنوا له بالتدريس والإفتاء.

ولقبه أبو سالم العياشي:"بابن عالم توات، بعد أن امتحنه في علم الفقه بواد ريغ سنة 1055هـ/1645م وعلم العروض[4]، تولى منصب قاضي الجماعة بتوات إلى أن وافته المنية[5]، من تلامذته الشيخ أحمد بن يوسف التنلاني (1078/1666م)، والشيخ محمد بن علي النحوي الوجروتي(ت 1064هـ/1653م).[6]

ترك العديد من المؤلفات منها: كتاب "الرحلة "ذكر فيها أشياخه ورتبهم على حروف المعجم و"تحفة المجتاز إلى معالم ارض الحجاز"،" شقائق النعمان فيمن جاوز المائة بالزمان"،و"غاية الآمال في إعراب الجمل" وهو شرح على جمل ابن المجراد، ونظم أبيات"سمّاه النشر الزربيني في مسألة الأجنبي على الميراث".[7] توفي رحمه الله يوم 23 شوال 1042هـ/ 1633م[8].

15؛عباس ابن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام.مر: عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية. (ط2)،1413هـ -1993م. ج 2. ص-ص: 302-307.

1- ولدأبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني ، بتلمسان ونشأ بها أخذ العلم عن عمه أبي سعيد المقريو عن غيره من أعلام تلمسان، رحل إلى فاس، تولى الإفتاء بها سنة 1022هـ وفي 1027هـ حج ليستقر بمصر و توفي بها 1041هـ؛ ينظر: عبد الله المرابط الترغي، المرجع السابق. ص: 644.

2-ولدعلي بن محمد بن عبد الرحمان بن علي المعروف بالأجهوري،367هـ 1066/1560-1656م فقيه مالكي، من مؤلفاته: " شرح الدرة النسبية في نظم السيرة النبوية "،و "النار الوهاج في الكلام على الإسراء و المعراج"؛ينظر: خير الدين الزركليالأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعمرين المستشرقين،لبنان، بيروت، دار العلم للملايين.(ط15)، 2006م.ج5. ص :13.

3- الصديق الحاج أحمد، المرجع السابق. ص: 100.

4- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، درة الأقلام. و: 22.

5-بن بابا حيدة، المصدر السابق. ص: 49.

6-عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، الجزائر، دار حلب، 2006، ص: 56.

7-محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطي التواتي، المصدر السابق. و،و: 10،11.

8- عبد الله الكروم ، المرجع السابق، ص: 57.

2- البكري بن عبد الكريم(ت1113هـ/ 1720 م):

ولد الشيخ محمد البكري بن عبد الكريم أمحمد بنأبي محمد بن ميمون[1] بن عمرو المريني يوم 12 رمضان 1042هـ/ 1632م بتمنطيط[2]، وأخذ العلم عن والده وعن الشيخ سعيد قدورة والشيخ محمد بن علي النحوي الوجروتي التواتي، وأخذ طريقة التقويم عن محمد بن عمر البداوي، له إجازة من الشيخ الخرشي بمصر[3].

أثنى عليه صاحب جوهرة المعاني بقوله: «...كان عالما، عاملا، عارفا، تقيا، ورعا حفيظا، أديبا شاعرا، لغويا، فقيها، محدثا، إماما في النوازل، ذا دراية بالفروع والمسائل كان في علم الحديث والفقه والنحو و التفسير...».[4]

توجه إلى بلاد الحجاز حوالي سنة 1114هـ/1605م، و بعد أداء فريضة الحج توجه إلى أريحا بفلسطين و بنى زاوية هناك وعند مروره بمصر أعطى العهد القادري للفقيه المصري محمد القادري، ثم توجه إلى تونس و بنى أيضا زاوية، ثم دخل الجزائر واستقر بمنطقة الزاب و أسس هناك زاوية ذاع صيتها هناك، ثم عاد إلى مسقط رأسه بعد إلحاح من أخيه[5]، و بنى زاوية في منطقة تيديكلت وأخرى بتمنطيط سنة 1017هـ/1608م أوكل تسييرها لابنه محمد البكري، قصدها الكثير من العلماء من توات والمغرب الأقصى لمزاولة الدراسة.[6]

1- ميمون: ينسبون لمولاي يعقوب بن منصور بفاس؛ ينظر: مؤلف مجهول، "جريدة انساب أهل تيمي، شرفاء و العرب و مرابطين نبذة من كرامات صالحي توات"، مخطوط بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، أدرار.و: 1.

2- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص : 160.

3- محمد عبد العزيز سيدي عمر، قطف الزهرات لأخبار علماء توات. الجزائر، دار الهومة. 2002م. ص : 119؛ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية. ج 2. ص: 60.

4- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، جوهرة المعاني. و: 1.

5- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى دراسة إحصائية تحليلية. جامعة ورقلة، الجزائر: دار الخليل القاسمي، 1425هـ/ 2005م. ص: 128.

6- بشار قويدر و حساني مختار، المرجع السابق. ص :26.

تولى منصب قاضي الجماعة التواتية[1]، ومهمة التدريس[2]، فتخرج على يديه مجموعة من العلماء منهم أبناؤه: الأربعة محمد الصالح وعبد القادر وعبد الكريم ومحمد كما درس عنده ابن أخيه عبد الله بن أحمد بن عبد الكريم ومحمد القدسي المصري، والشيخ التينلاتي[3].

ترك شعرا خاطب به الشيخ محمد الإيدوا علي العلوي[4](تـ قبل1198هـ/1784م)[5]، توفي في ذي القعدة عام 1133هـ/ 1720م[6].

3- عبد الكريم بن أحمد التواتي(ت 1195هـ/ 1781م):

الفقيه الصوفي محمد عبد الكريم بن أحمد التواتي، المعروف "ببابا حيدة"،اشتهر بالعلم و الولاية، له تآليف عديدة نظما ونثرا وله فتاوى في الأحكام الشرعية.[7]

ينتمي إلى أسرة علمية دينية كبيرة بتوات، تولت القضاء من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر الهجريين وهو صاحب كتاب "مزيل الجفاء عن نسب بعض الشرفاء[8]، توفي سنة 1195هـ/1781م[9].

1- بن بابا حيدة، المصدر السابق. ص: 47.

2- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص: 276.

3- محمد عبد العزيز سيدي عمر، المصدر السابق. ص: 119.

4- ولد محمد بك بن امحمد الذي يصل نسبه إلى الإمام الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بشنقيط ثم انتقل إلى توات، كان أول العلويين الشناقطة دخولا لأرض توات، له ديوان شعري ضخم، توفي قبل سنة(1198هـ/1784م)؛ ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، رجال في الذاكرة وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية الوقفة الثانية "الشيخ سيدي محمد إدوا علي حياته و شعره". (ط1). 1429هـ/2008م. ص-ص: 09-11.

5- مبارك بن الصافي الجعفري،المرجع السابق. ص :179.

6- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، جوهرة المعاني. ص-ص :3-5.

7- بن بابا حيدة،المصدر السابق. ص: 30.

8-عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق. ص: 212.

9-بن بابا حيدة،المصدر السابق. ص: 30.

4-الشيخ محمد بن البكري بن عبد الكريم (ت 1188هـ/1774م) :

ولد الشيخ محمد بن البكري بن عبد الكريم سنة 1081هـ/1640م بمدينة تمنطيط، درس على يدالشيخ علي بن الحنيني الزجلاوي التواتي والشيخ محمد الصالح الميموني[1]، أسس الزاوية البكرية سنة 1117هـ/1608م[2]، تولى منصب القضاء في إقليم توات[3].

نظم العديد من القصائد في أغراض مختلفة، وله الكثير من الحكم والأقوال المأثورة[4]، توفي يوم الاثنين 20 صفر 1188هـ/1774 بزاويته.[5]

ثانيا: أبرز علماء تينلان:

1- الشيخ أحمد بن يوسف التينلاتي: (ت 1078هـ/ 1666م):

ولد الشيخ أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن يصل نسبه إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في سنة 1002هـ/ 1592م بأولاد اونقال[6]، نشأ بها ثم انتقل إل تينلان يوم الأربعاء11 رمضان 1058هـ /1647م، بنى زاويته المسماة "رزق الله الواسع لعباده النافع"[7]، اشتهرت زاويته وقصدها الطلبة من نواحي بعيدة[8].

ويعود الفضل له و لزاويته بجعل تينلان مركز علمي، خاصة خلال منتصف القرن الحادي عشر للهجري(1158هـ/1745م) ويعتبر الأب الروحي للتنلانيين[9]، وصفه صاحب الدرة الفاخرة بقوله: "كان

1- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص،ص : 181،182.

2- مبارك بن صافي جعفري، المرجع السابق. ص: 199.

3- بن بابا حيدة، المرجع السابق. ص: 47.

6- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق. ص: 144.

7- -عبد الحميد البكري، المرجع السابق.ص-ص: 184-190.

6- أولاد أونقال:من أعراب ينسبون لهقار. مؤلف مجهول، "جريدة انساب أهل تيمي". و: 01.

7- محمد بن عبد العزيز سيدي أعمر، المصدر السابق، ص،ص: 79،80.

3- مختار حساني، المرجعالسابق. ج2 .ص: 115.

9-الصديق الحاج أحمد، المرجع السابق.ص،ص: 115، 116.

أحد الأئمة العلماء وكان صالحا، ورعا، زاهدا"[1]، ألّف كتاب عن تاريخ المنطقة سمّاه "التودد"لكن لم يتم العثور عليه[2]، توفي بتنلان عام 1078هـ/ 1664م[3].

2- الشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني (ت 1152هـ-1739م):

ولد أبو حفص عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف، المعروف بعمر الأكبر، يوم 12 ربيع الثاني 1098هـ/1686م، بقصر تينلان[4]، انتقل من توات إلى فاس لطلب العلم سنة 1117هـ وبقي بها مدة ثلاث عشر سنة[5]،أخذ العلم بفاس عن الشيخ أبو عبد الله محمد السالم بن محمد البرباعي (ت 1120ه/1708م) والشيخ العربي ابن أبي عبد الله محمد الفاسي، والشيخ أحمد السقاط والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسي وغيرهم[6]، وصفه صاحب الدرة الفاخرة بقوله:"بالإمام المجتهد في النحو والفقه والحديث واللغة والعروض..."[7].

تولى التدريس بمدينة فاس بجامع القرويين، ثم عاد إلى توات سنة 1129هـ/1716م، واستقر بزاوية تنيلان ليتولى التدريس والقضاء بها سنة 1133هـ/1720م[8]، من تلامذته الشيخ أبو زيد الجنتوري، و أبو زيد التنلاني، مال في أخر حياته إلى التصوف والاحتجاب عن الناس[9]، وترك الكثير من المؤلفات منها:

1- عبد القادر بن أبي حفص عمر، "الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية"،مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد، بقصر باعبد الله، أدرار. و: 01.

2- مختار حساني، المرجع السابق.ج2. ص: 116.

3- عبد المنعم القاسمي ، المرجع السابق. ص: 123.

4- عبد الكريم طموز، المرجع السابق. ص-ص: 1-3.

5- بلعالم عبد السلام الأسمر، أعلام فقه النوازل لمنطقة توات خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر الهجري، ضمن الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث (1500-2000م)،الجامعة الإفريقية، أحمد دراية أدرار،19، 20 أفريل2010. ص: 22؛ محمد عبد العزيز سيدي عمر، المصدر السابق. ص: 83.

6- بوكراع بن ساعد، موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات. الجزائر، دار زمورة للنشر والتوزيع. 2011.ص: 383.

7- عبد القادر بن أبي حفص،المصدر السابق. و: 04.

8- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية. ج1. ص: 52؛ بشار قويدر و حساني مختار، المرجع السابق. ص: 23.

9- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص: 277؛ الصديق حاج أحمد، المرجع السابق. ص: 117.

فتاوى في المعاملات، رحلته العلمية التي ذكر فيها مشايخه وتاريخ وفاتهم ومميزاتهم العلمية[1]، توفي في ربيع الأول سنة 1152هـ/1739م.[2]

3- الشيخ أبو الأنوار بن عبد الكريم (ت 1168/1755م):

ولد الشيخ أبي الأنوار بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف التينلاني سنة 1152هـ /1739م بتينلان[3] وأخذ العلم عن الشيخ محمد بن دين الله التيطافي[4]، وانتقل إلى بلاد التكرور حيث أقام بها مدة مفتيا ومدرسا، ثم انتقل إلى تيدكلت، وبنى بها زاويته المعروفة بمولاي هيبة[5]، كان من أتباع الطريقة القادرية[6] ومن تلامذته حفيده مولاي هيبة، والشيخ علي بن أحنيني.[7]

ترك الكثير من الفتاوى منها "غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل المعروفة" بـ"الغنية البلبالية"[8]، توفي سنة 1168هـ/1754م ودفن بزاويته.[9]

4- الشيخ عبد الرحمان بن عمرالتينلاني (ت 1189هـ/ 1775م):

ولد الشيخ عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن معروف بن أحمد بن يوسف المعروف بأبي زيد سنة 1121هـ/1709م بتينلان[10]، درس بمناطق مختلفة بتوات وسجلماسة وأُروان على يد شيوخ أجلاء أمثال الشيخ أبو حفص عمر بن عبد القادر الذي أخذ عنه صحيح البخاري، وشمائل الترميذي ومختصر خليل

1- صالح بوسليم، المؤسسات الثقافية بإقليم توات. ص: 299.

2- عبد القادر بن أبي حفص عمر، المرجع السابق. و:04؛ مبارك بن الصافي الجعفري، المرجع السابق. ص: 182.

3- محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطي التواتي، المصدر السابق. و: 21.

4- مختار حساني، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية. ج2. ص: 120.

5- محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطي التواتي، المصدر السابق. و: 21.

6- عبد المنعم القادري ، المرجع السابق. ص: 216.

7- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية. ج2. ص: 465.

8-بوكراع بن ساعد، المرجع السابق. ص: 373.

9- عمر عبد القادر بن أبي حفص عمر، المصدر السابق. و: 06.

10- با عثمان عبد الرحمان، الدور العلمي للزاوية التنلانية ضمن الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث(1500-2000)، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار،19، 20 أفريل2010. ص،ص: 05، 06.

وغيرها من العلوم، كما أخذ عن الشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي، الذي انتقل إليه بزاويته فتعلم منه علم المنطق، ثم عاد إلى تينلان وواصل دراسته على يد الشيخ أبو العباس أحمد بن صالح السوقي التكروري الذي علمه الخزرجية، وأخذ مرشد المعين والخزرجية في علم العروض على العالم اللغوي محمد بن أُب والشيخ عبد الرحمان الجنتوري، والشيخ محمد بن علي بن محمد ابن إبراهيم الدرعي، وأخذ التجريد على الهلاك عن الشيخ صالح السجلماسي، كما تلقى على أيديهم إجازات[1].

له محاورات علمية مع كبار العلماء والشيوخ منهم محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم التمنطيطي والقاضي عبد الحق بن عبد الكريم.[2]

تصدى للتدريس و من أبرز تلامذته ابنه الشيخ محمد وعبد الله، وكذلك العلامة عبد الرحمان البلبالي مؤلّف "غنية الشورى" والشيخ عمر التينلاني المعروف بعمر الأصغر، والشيخ محمد بن محمد العالم الزجلاوي[3]، كما خلّف عددا من المؤلفات تنوعت بين اللغة والفلك والفقه وأدب الرحلة، منها: " مختصر التلميذ في إعراب القرآن"،"الدر المصون في علم كتاب المكنون"، "مختصر النوادر في الفقه" وفهرسة لشيوخه، وأرجوزة في علم الفلك، وغيرها من المؤلفات[4].

توفي بمصر يوم 29 صفر 1189هـ/1775م[5]، بعد رجوعه من أداء فريضة الحج ودفن بمقبرة الشيخ عبد الله المنوفي.

ثالثا: أبرز علماء زاوية كنتة:

تعود شهرة المركز إلى العلماء الرقاديين الكنتيين، خاصة نهاية القرن العاشر الهجري (16م)، وبداية القرن الحادي عشر الهجري (17م)ومن الأعلام الكنتيين الذين برزوا:

1- عبد القادر بن أبي حفص عمر، المصدر السابق. و: 05.

2- مبارك بن صافي جعفري ،المرجع السابق. ص،ص: 196،197.

3- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية. ج1. ص،ص: 221،222؛ محمد الصالح حوتية، المرجع السابق ص،ص: 282،283.

4-عبد الرحمان بن عمر التينلاني، الغصنالداني. ص-ص: 53-58.

5- محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطي التواتي، المصدر السابق. و: 05.

1- الشيخ أحمد الرقاد (ت 1063هـ/1652م):

ولد الشيخ أحمد بن الشيخ محمد البكاي، سنة 968هـ/1568م بواد نون بالمغرب الأقصى نشأ وترعرع بها[1]، درس الفقه والعلوم الشرعية على يد والده، كما أخذ عنه الطريقة القادرية[2]، ثم انتقل إلى توات واستقر بأرض السباع[3]، كما درس على يد عم والده الشيخ المختار، علوم مختلفة وهو الذي رباه بعد وفاة والده، و أجازه في موطأ مالك و صحيح البخاري و مسلم وجدد له العهد الطريقة القادرية.[4]

كما أسّس زاويتة المعروفة بالزاوية الرقادية الكنتية، ومسجدا بأرض السّباع في سنة 1022هـ/1613م اهتمت زاويته بالتدريس و إطعام الفقراء و المساكين[5]، توفي سنة 1063هـ/ 1652م[6].

2-الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرقادي الكنتي(ت-1157هـ/1744م):

هو الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن الفقيه أحمد الرقاد الكنتي، درس على يد الشيخ محمد الصالح بن المقداد[7]، والشيخ أبو عبد الله محمد السالم، والشيخ بن محمد البرباعي، والشيخ العربي بن أبي عبد الله

من تلامذته: الشيخ محمد بن أُبَّ المزمري، و الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري[8]، توفي بعد عودته من بلاد فزان بطرابلس يوم الجمعة 23 ربيع ثاني 1157هـ/5 جوان 1747م[9].

1- مبارك بن الصافي الجعفري، العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي. ص: 132؛ الصديق حاج أحمد ،المرجع السابق. ص: 159.

2- بشار قويدر و حساني مختار، المرجع السابق. ص: 17.

3- عبد الحميد البكري المرجع السابق. ص: 102.

4- مختار حساني ، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية. ج2. ص،ص: 80،79.

5- بشار قويدر و حساني مختار، المرجع السابق. ص: 17.

6- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية. ج1. ص: 403.

7- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص: 277.

8-بوكراع بن ساعد، المرجع السابق. ص: 543.

9- جعفري مبارك، تنقل علماء توات و تأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 12هـ/18هـ، ضمن الملتقى الوطني الرابعإسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث(1500-2000)، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار،19، 20 أفريل2010. ص: 147؛ محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص: 277.

3- الشيخ المختار بن أحمد بن كنتي (ت-1260/1811م) :

الشيخ المختار بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر هو حفيد عمر ابن أحمد البكاي ناشر الطريقة القادرية بالجنوب الجزائري[1]، ولد بكُش أوغال بالأزواد سنة 1142هـ /1729م درس على عدة شيوخ أشهرهم علي بن نجيب، وقد أجيز في مختلف العلوم[2].

أثنى عليه البرتلي بـ"القطب الرباني، والغوث الصمداني، الولي الصالح ذو البركات الشهيرات، وشيخ الأشياخ السادات..."، ترك الكثير من المؤلفات منها "تفسير البسملة" في نحو كراسة، و"تفسير الفاتحة" و"بلوغ الوضع على الآيات التسع "[3]، و" نضار الذهب في كل فن منتخب"، في ثلاث أجزاء و"نزهة الراوي وبغية الحاوي"، و"هداية الطلاب" وهو مختصر في الفقه، وشرحه شرحا سمّاه "فتح الوهاب على شرح هداية الطلاب"، في أربعة أجزاء، و"الشموس المحمدية في التوحيد"، و" الرسالة في علم التصوف" وغيرها من المؤلفات[4]، توفي يوم الأربعاء 15 جماد الأولى 1226هـ/1811م بزاويته "أبو الأنوار" بتوات[5].

من تلامذته ابنه الشيخ محمد ابن الشيخ والشيخ المختار السباعي الدميسي والشيخ محمد بن أمين بن محمد القلقمي، الشيخ سيد أحمد ابن اعويسي وغيرهم[6].

رابعا: أبرز علماء تيميمون:

اشتهرت المنطقة بظهور نابغة يعود له الفضل ببروزها كمركز علمي:

1-الشيخ محمد بن أُبَّ المزمري (ت1116هـ/1747م) :

ولد الشيخ محمد بن أُب حميدة بن عثمان بن أبي بكر المزمري المخزومي القرشي التواتي منشأ

1- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص: 388.

2- محمد صالح حوتية، المرجع السابق.ص،ص: 289، 299.

3- وهي تسع آيات سأله عند أهل السودان كالممتحنله، فأجابه عنها أحسن ما ينبغي. البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي بيروت: دار الغرب الإسلامي. (ط1). 1981.ص: 152.

4- البرتلي، المصدر السابق.ص،ص : 153،152.

5- عبد المنعم القاسمي ، المرجع السابق. ص: 389.

6- صالح بوسليم ، المؤسسات الثقافية بإقليم توات.ص: 311.

وموطنا سنة 1094هـ/1682م بقرية أولاد الحاج بضواحي مدينة أولف[1]، وتلقى مبادئ علومه الأولى بمسقط رأسه أولف، وبعد وفاة والده اتصل بالشيخ محمد الصالح ابن مقداد (ت قبل12هـ)، و بعدها انتقل إلى قصر زاوية كنتة، و أخذ عن الشيخ عمر بن المصطفى الرقادي الكنتي[2]، ثم توجه إلى تمنطيط و بعدها إلى تنيلان وجالس الشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني استقر بتيميمون وسافر إلى كل من فاس وسجلماسة، تمبكتو وأروان لطلب العلم[3]، قضى حياته في العلم والتعليم والإرشاد وهو العالِم الوحيد الذي ربط بين مناطق توات الثلاث.[4]

وصفه صاحب جوهرة المعاني بقوله: " الشيخ، النحوي، اللغوي، الصمداني، الشاعر الأديب أبو عبد الله برع رحمه الله في العلوم اللسانية"[5]، و من تلاميذه ابنه ضيف الله، والشيخ عبد الرحمان بن عمرالتينلاني[6].

ترك الكثير من المؤلفات منها قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه السلام، ضمّنها أشطرا من الألفية في ثمانية وخمسون بيت، ومنظومة في مسائل التمرين سماها " روضة الشريف وشرحها"، وقصيدة في تقسيم أجزاء التفاعيل المرموز لها بالحروف في بيت خزرجية، شرح على لامية المعجم سمّاها " بعث القلم" وشرح على الأجرومية ، وتحلية القرطاس في تخمين الخمّاس، وشرح على التحفة الوردية المعروفة بالتحفة الرملية، وشرح على قصيدته في أبيات المقلوب[7]، توفي يوم 10 جماد الثاني 1160هـ/19 جوان 1947م بتنجواررين[8].

1- محمد عبد العزيز سدي عمر، المصدر السابق.ص: 111.

2-أحمد جعفري، الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني والثالث عشر للهجرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2006، 2007. ص: 322.

3- بلعالم عبد السلام الأسمر، أعلام فقه النوازل،ضمن الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث(1500-2000)، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار،19، 20 أفريل2010. ص: 25.

4- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية. ج1. ص: 89

5- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، جوهرة المعاني. و: 40.

6- محمد صالح حوتية، المرجع السابق. ص،ص: 278،277.

7- محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطي التواتي ، المصدر السابق. و،و: 18،20.

8- محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطي التواتي، المصدر السابق.و: 20؛ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية. ج2. ص: 163.

خامسا: أبرز علماء زاجلو:

عرف المركز العديد من العلماء نذكر منهم:

1- الشيخ علي بن احنيني الأنصاري الزجلاوي (ت1115هـ/1703م):

ولد الشيخ علي بن أحنيني بن أبي بكر بن بلقاسم بن أبي بكر بن أبي أيوبالأنصاري نسبا التواتي منشأ و دارا[1]، بقصر زاجلو بمنطقة توات الوسطى[2]، عُرف بتنقله بين توات و زاجلو مع مريديه وفقرائه، عاصر الشيخ محمد البكري منذ صغره وَ زاره في بيته الذي عرّفه بابنه الصغير المدعو محمد و قام بإضافته بعد غياب والده محمد البكري.[3]

أخذ الفقه و اللغة و النحو و الصرف عن الشيخ محمد بن علي الوقروتي[4]، و هو الذي وضع أُسس الزّاوية البكرية[5]، أسس زاويته بقصر زاجلو و تعتبر من أكبر الزوايا بتوات، اهتمت بنشر العلم و التعليم[6].

ترك الكثير من التلاميذ نذكر منهم محمد بن محمد البكري بن عبد الكريم بن محمد، و الشيخ أبو بكر المتوفى بقصر تيديكلت[7]، توفي سنة 1125هـ/ 1703م بقصر زاجلو.[8]

2- الشيخ محمد العالم الزجلاوي (ت 1212هـ/ 1798م)

هوالشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحميد (أحميدان) بن أبي بكر بن بلقاسم بن أبي بكر بن محمد من آل الشيخ علي بن الأحنيني، الأنصاري النسب، تواتي المنشأ و الدار ولد بزاجلوا[9]، لقبه

1-بوكراع بن ساعد، المرجع السابق. ص: 418.

2- صالح بوسليم، المؤسسات الثقافية بإقليم توات. ص: 113.

3- محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطي التواتي،"درة الأقلام". و: 44.

4- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص: 104.

5- مبارك بن صافي الجعفري، المرجع السابق. ص: 173.

6- بشار قويدرومختار حساني، المرجع السابق.ص: 18.

7-بوكراع بن ساعد،المرجع السابق.ص،ص:418،419.

8- مبارك بن صافي جعفري، المرجع السابق. ص: 174.

9- محمد باي بلعالم، الرحلة.ج2. ص: 582.

"بلعالم"[1]، أخذ عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمان التينلاني، والشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني لينتقل بعدها إلى حلقات الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني[2]، كما أخذ عن والده بفاس، ثم انتقل إلى بلاد التكرور واستقر بها لبضع سنين، ليعود بعدها ويكرس حياته لنشر العلم والتأليف[3]، ممن تتلمذ على يديه الشيخ عبد الله بن مدين التمنطيطي[4].

ترك الكثير من المؤلفات منها: نوازله على نسق الفقه، وهي مجموعة من أجوبته مع معاصره عمر بن عبد القادر، وتلميذه الفقيه أبي زيد بن بعمر، و له شرح على مختصر خليل، وألفية التغيير وألفية الغريب[5]، كما له منظومة أهم الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، توفي يوم الثلاثاء 23 شوال 1212هـ/10أفريل1792 م.[6]

سادسا: أبرز علماء جنتور:

1- الشيخ عبد الرحمان الجنتوري (ت1160/1147م)

هو الشيخ عبد الرحمان الجنتوري بن الحاجإبراهيم بن محمد بن محمد ابن علي الانصالي، أخذ علمه عن ابن عمه الشيخ تلميذ الشيخ محمد بن عبد السلطان الوقروتي، و الشيخ عمر بن عبد الله التينلاني، ذهب إلى الحج سنة 1150هـ/1737م، و هناك التقى بعلماء من المشرق استفاد منهم و أفاد[7].

أخذ عنه شيوخ أجلاء منهم، القاضي محمد بن أحمد المسندي، الذي قام بجمع فتاويه المسماة بـ "فاتح النسيم في بعض فتاوى أبي زيد عبد الرحمان بن أبي إبراهيم"، المعروفة بـ "نوازل الجنتوري"

1- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق. ص:167.

2- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص: 285.

3- صالح بوسليم ، المرجع السابق.ص،ص: 313،314.

4- بلعالم عبد السلام الأسمر، المرجع السايق. ص: 26.

5-عبد الرحمان بن عمر التينلاني ، المصدر السابق. ص: 536.

6- مبارك بن صافي جعفري، المرجع السابق. ص: 208.

7- محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطي التوتي، المصدر السابق. و: 22.

والشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني، و الشيخ محمد بن العالم بن عبد الحكم، و الفقيه محمد عبد الجبار بن أحمد التكرامي[1].

ترك العديد من المؤلفات منها: حاشية علي عبد الباقي الزرقاني، و شرح على مختصر خليل من الخطبة إلى باب النكاح، و له نظم سمّاه مَعونة الغَريم في بعض قضاء دين العزيم، و رجز في علم الكلام في مسألة الكون، و أرجوزة في الفرائض و تأليف التصرف في أحوال أرباب القلوب و أهل الذوق، توفي يوم الاثنين جمادى الأول سنة 1160هـ/1147م[2].

سابعا:أبرز علماء بودة:

اشتهر هذا المركز بعلماء العائلة الجعفرية التي ساهمت بشكل كبير في بروز المنطقة كمركز علمي و من علماء هذا المركز:

1- الشيخ محمد بن المبروك الجعفري البداوي (ت 1196هـ/1781م)

هو الشيخ محمد بن مبروك (الجعفري) البداوي البودي، نشأ وسط عائلة معروفة بالعلم بقصر والده[3]، تعلم على يد شيوخ كبار منهم عبد الله الونقالي، والشيخ عمر بن عبد القادر، والشيخ عبد الرحمان بن عمر، أثنى عليه أبو حفص عمر بقوله:"كان عالما، ورعا، زاهدا أحد الحفاظ تبحر في العلم والأدب، و تفرد بالمدح"[4].

من تلاميذه ابنته لالا عائشة التي ساهمت في نشر الثقافة الشعبية[5]، خلف كتب كثيرة في المسائل الفقهية و الأنساب له الكثير من الأشعار والقصائد وله مرتبة من البحر الوافي رثى بها شيخه عبد

1- بالعالم عبد السلام الأسمر، المرجع السابق. ص،ص: 24،25.

2- الصديق الحاج أحمد ، المرجع السابق. ص: 92.

3- بوكراع بن ساعد، المرجع السابق. ص: 501.

4- عبد القادر بن أبي حفص عمر، المصدر السابق. و: 15.

5-بوكراع بن ساعد ، المرجع السابق. ص،ص: 501،502.

الرحمان بن عمر التينلاني، وترك عشرة وألف قصيدة في مدح المصطفى صلى الله عليه و سلم[1]، توفي سنة 1196هـ/ 1781م[2].

2-الشيخ محمد ابن أحمد ناصر البداوي الجعفري(ت 1208/1793م)

ولد الشيخ محمد بن أحمد ناصر البداوي قبل سنة 1165هـ/ 1751م[3]، تتلمذ على يد الشيخ محمد الونقالي[4]، وصفه صاحب الدرة الفاخرة بقوله: "العالم الصالح أحد الحفاظ من غرائب الدهر في اللغة " و ذكر تاريخ وفاته و قال:" توفي في شهر الحرام محرم عام 1008هـ/1599م في درب الحجاج مات مجاهدا شهيدا في سبيل الله"[5].

3- الشيخ أحمد زروق (ت 1245هـ/ 1829م):

هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عبد القادر بن يوسف صابر البداوي الجعفري الملقب بـ "أحمد زروق"[6]، تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الله الونقالي، و الشيخ محمد الزجلاوي[7] ثم توجه إلى فاس وطلب العلم عن علمائها كالسيد التاودي واستقاد منه في دراسة صحيح البخاري و لقبه شيخه بقاضي فاس[8]، مدحه صاحب الدرة الفاخرة فقال عنه:" كان إماما، عالما في الفقه.. "[9].

من تلاميذه أبو عبد الله محمد التهامي بن المكي بن عبد السلام بن رحمون الفاسي عبد الرحمان (1263هـ/1846م)، توفي يوم الأربعاء17 رمضان 1245/1829م.[10]

1- صالح بوسليم، المرجع السابق. ص: 307.

2-محمد الصالح حوتية، المرجع السابق.ص: 123.

3-بوكراع بن ساعد، المرجع السابق. ص: 505.

4- مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائر. ج2. ص: 153.

5- عبد القادر بن أبي حفص عمر، المصدر السابق. و:15.

6- بوكراع بن ساعد، المرجع السابق. ص: 506.

7- عبد القادربن أبي حفص عمر، المصدر السابق. و: 13.

8- مختار حساني ، موسوعة تاريخ و ثقافة مدن الجزائر. ص: 150.

9- عبد القادربن أبي حفص عمر، المصدر السابق. و: 13.

10- مبارك بن صافي الجعفري، المرجع السابق. ص: 215.

ثامنا: أبرز علماء ملوكة:

برزت ملوكة كقطب علمي في منتصف القرن الثاني عشر و ذلك بفضل جهود علمائها خاصة :

1- محمد بن عبد الرحمان البلبالي(ت 1244هـ/ 1828م)

ولد الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر البلبالي سنة 1155هـ/1742م توفي والده وهو صغير فتربى في كفالة أمه و زوجها محمد الصديق بن العالم[1]، حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره على يد الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن الحاج علي بن أحمد بن أبي زيد البلبالي الأنصاري، تجويد القرآن برواية ورش وقالون عن الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، و في نفس الوقت قرأ الأجرومية و المختصر على يد الشيخ الأكبر أمحمد بن عبد الله الونقالي[2].

تولى القضاء بتوات سنة 1210هـ/1795م فذاع صيته في البلاد لعدله[3]، كما تولى التدريس و من التلاميذ الذين أخذوا عنه الشيخ المأمون بن مبارك البلبالي، و ابنه العلامة أبو فاس عبد العزيز، و الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد فتحا بن عبد الله بن عبد الكريم الحاجب، والشيخ عبد الكريم بن عبد المالك البلبالي، و أحمد بن المبروك الشريف بن مولاي هيبة العيساوي و غيرهم[4].

من أهم أعماله ترتيب نوازل الغنية على الأبواب الفقهية[5]، توفي يوم الإثنين 7جمادى الثاني 1828/1244م.[6]

1- مختار حساني، المرجع السابق. ص: 103.

2- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص،ص: 85،86.

3- محمد عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق. ص: 48.

4- بوكراع بن ساعد، المرجع السابق.ص،ص : 472،473.

5- محمد الصالح حوتية، المرجع السابق.ص: 287.

6- محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطي التواتي، المصدر السابق. و: 33.

تاسعا: أبرز علماء تيديكلت:

1-الشيخ أبو نعامة (ت 1162هـ/ 1749م):

ولد الشيخ أمحمد أبو نعامة بن عبد الرحمان بن الشيخ أمحمد بن عبد الرحمان بن الشيخ أبي بكر الحاج بن الشيخ أحمد البكاي بوجمعة بن الشيخ أمحمد الكنتي العقباوي سنة 1060هـ/1650م بسجلماسة[1]، أخذ الطريقة القادرية وأصولها عن الشيخ اللمطي وتعلم على يد الشيخ أبو العباس أحمد المكي السجلماسي بتافيلالت، و الشيخ أحمد الخليفة بن عمر بن الشيخ أحمد الفيرم بتمبكتو والحاج أبو بكر بن عمر الوافي بالمبروك[2].

أسس زاوية بمدينة أقبلي كانت محطة إلتقاء حجاج التكرور بحجاج توات ومنها ينطلقون إلى الحج[3] له دراسات مع علماء عصره منهم الشيخ علي بن أحنيني الشيخ، ومولاي عبد الله الرقاني ومولاي هيبة[4]، و من تلاميذه الشيخ محمد بن الحاج أحمد الفقير، و هو الذي ترك له وصية جمعت فنونا من العلم والحكم[5]، توفي بزاويته يوم 19رمضان 1163هـ/ 22أوت 1750م[6].

عاشرا: أبز علماء أولاد ونقال:

1-الشيخ محمد بن عبد الله الأدغاغي الونقالي (ت1175هـ /1762م)

ولد الشيخ محمد فتحا بن عبد الله الأدغاغي سنة1140هـ/1727مـ، درس على يد علماء تيمي[7] وتعلم على يد الشيخ أبو حفص عمر بن عبد القادر التينلاني[8]، أثنى عليه صاحب جوهرة المعاني

1- الصديق الحاج أحمد ، المرجع السابق. ص: 176.

2- صالح بوسليم، المرجع السابق. ص: 278.

3- محمد الصالح حوتية،المرجع السابق. ص: 281.

4- صالح بوسليم، المرجع السابق. ص: 278.

5- بوكراع بن ساعد،المرجع السابق. ص: 466.

6- مبارك بن صافي جعفري، المرجع السابق.ص: 188.

7- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق. ص: 149.

8-بوكراع بن ساعد، المرجع السابق. ص:570.

بقوله:" الشيخ الرباني والهيكل الصمداني عرف ببركاته وغزارة علمه درس جميع الفنون.. " كما قال عن نفسه: " أنا عين توات من لم يشرب مني مات عطشا".

درس مختلف العلوم الشرعية كان إمام الناحية العلمية و الصوفية فورد عليه الطلبة من جميع أنحاء توات ومن خارجها بعد أن ذاع صيته وشهرته[1]، و ممن أخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي و الشيخ عمر بن عبد الرحمان صاحب الزاوية المهدية والشيخ عبد الرحمان بن محمد العالم الزجلاوي و الشيخ محمد بن المبروك البدوي و الشيخ خالد بن عبد الرحمان القسطيني ببلدة اقسطن و غيرهم[2] توفي في يوم الجمعة 21 رمضان 1175هـ/ 1762م[3].

ساهم علماء توات في مختلف المراكز العلمية المتواجدة بالإقليم في إثراء الحياة العلمية و الفكرية و الحضارية ما جعلها كغيرهامن المراكز الإسلامية ذات إنتاج معرفي و نشاط علمي واسع.

المبحث الثاني:حركة التأليف بتوات

اهتم علماء توات بالعلوم والفنون التي كانت سائدة و متوفرة آنذاك، كغيرهم من علماء المدن الإسلامية، غير أنهم خصوا العلوم الشرعية واللغوية باهتمام يفوق بقية العلوم الأخرى كالطب و الفلك و الحساب والتاريخ[4]، و يعود ذلك لتعلق الإنسان التواتي بالدين[5]، لكن هذا لا يعني إهمالهم لبقية العلوم الأخرى فنجد منهم من اهتم بتدريسها و منهم من اهتم بتأليفها و هناك من ولع بنسخها[6].

1- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق. ص: 333.
2- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص: 114.
3-مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق. ص: 193.
4- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق. ص: 187.
5- مبارك جعفري، العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي.ص:218.
6- الصديق حاج أحمد ، المرجع السابق. ص:187.

و مما تجدر الإشارة إليه أن الخطاطين كانوا يأتون من مختلف الأقطار الإسلامية إلى توات ليمتهنوا مهنة النسخ، و كانوا يتقاضون أجرا يكون في بعض الأحيان بالإقامة لمدة معينة و منهم من بقي بتوات لبقية حياته[1]، و من العلوم التي ألّف فيها التواتيون:

أولا: علوم القرآن وتفسيره:

انكب التواتيون على كتاب الله حفظا و دراسة، و كان القرآن الكريم أوّل ما يتلقاه الطلاب من العلوم أثناء الدارسة فألفوا فيه و اشتعلوا بتدريسه و مدارسته في الكتاتيب و المساجد و الزوايا[2]، و من الكتب التي تم تداولها في هذا العلم" الدر اللامع في قراءة نافع" لأبي الحسن ابن بري و"تفسير الشاطبي" و"التأويل في معاني التنزيل" للشاطبي"، و" تفسير ابن جوزي، و"تفسير ابن عطية" و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي[3].

أما بالنسبة للعلماء الذين ألّفوا في تفسير القرآن خلال القرن الحادي والثاني عشر الهجريين (17-18م) العلامة عبد الرحمان بن عمر التينلاني " الدر المصون في إعراب القرآن الكريم"[4]، و هو اختصار لـ:" الدر المصون في علم الكتاب المكنون" للعلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن إبراهيم النحوي الشافعي الحلبي المشهور بالسمين[5].

كما ألّف الشيخ محمد بلعالم الزجلاوي "منظومة في تفسير غريب القرآن" قسمها إلى ثلاث أقسام:

-**القسم الأول:** في الغريب المكرر في القرآن الكريم، مرتبا على الحروف الهجائية على طريق المقاربة ابتدأها بالألف و أنهاها بالياء، يشمل هذا القسم ثلاث مائة بيت.

-**القسم الثاني:** في القواصر أي غريب السور، وهذا القسم يشمل على ثلاث مائة و واحد وخمسون بيتا.

1-أحمد طه مولاي، التاريخ الثقافي لإقليم توات، أدرار، مخطوطات،خزانات توات، خزانات زاوية البكري، تمنطيط.كوسام نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تكنولوجياالأرشيف والتوثيق، جامعة السانيا وهران، 2006/2005. ص: 25.

2- مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق. ص: 218.

3- مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق. ص: 193.

4- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق ص: 182.

5- عبد الحميد البكري، المرجع السابق، ص: 59.

-**القسم الثالث**: في الوجود و النظائر، مرتبا على حروف المعجم يشمل على ثلاث مائة وثلاثة أبيات، و ما بقي من أبيات افتتاح و اختتام الألفية[1].

ثانيا: الفقه:

اهتم أهل توات بالمذهب المالكي و دانوا به، الأمر الذي جعل اجتهاداتهم تدريبا وتأليفا في إطار هذا المذهب[2]، ويعود اهتمامهم بالتأليف في الفقه لارتباطه المباشر بالدين ولحاجتهم إليه في المسائل اليومية كالعبادات والمعاملات والقضاء بين الناس، ومن أهم الكتب المالكية التي درسها التواتيون[3] كتاب "رسالة أبي زيد القيرواني"و"مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه"،"متن ابن عاشر المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" و "العاصمية"[4].

وقد ألّف التواتيين العديد من الكتب في الفقه في مقدمتها كتاب: "غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل" المعروف بالغنية البلبالية"[5]، الذي يعتبر من أهم وأضخم المصنفات الفقهية التي استطاعت أن تجمع أكبر قدر من النوازل والفتاوى التي حلت بتوات منقولة من سجلات القاضي عبد الحق بن عبد الكريم يحتوي الكتاب على أكثر من سبعمائة ورقة من الحجم المتوسط بدأ بجمعه الحاج بن عبد الرحمان البلبالي، ثم أكمل العمل بعد وفاته ابنه عبد العزيز وتضمن ترجمة وأخبار لكبار العلماء والفقهاء من أبناء توات وغيرها من الجوانب الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخيةالتي تناولها المخطوط[6].

كما ألّف الشيخ عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد التمنطيطي كتب في الفقه منها:"حاشية على مختصر اللقاني على ابن حاجب" و"شرح على مختصر خليل"، توفي قبل أن يتمه وله تقاييد فقهية

1- صالح بوسليم، المؤسسات الثقافية بإقليم توات. ص،ص: 236،237.

2- عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص: 58.

3- مبارك بن صافي جعفري، المرجع السابق. ص: 220.

4- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة مدن الجزائر. ص:166.

5- توجد نسخة من هذا المخطوط بمكتبة محمد العالم بن عبد الكريم،أدرار، الجزائر.

6-أحمد جعفري، الأبعاد التاريخية والقانونية لمخطوط المقتصد السائل فيما وقع بتوات من قضايا والمسائل،ضمن ملتقى الندوة الدولية في موضوع التاريخ والقانون والتقطعات المعرفية والإهتمامات المشتركة، المملكة المغربية، جامعة مكناس، أيام3- 4-5 نوفمبر2009.ص-ص: 1-6.

ومؤلفات كثيرة[1]، ومن المؤلّفات التواتية خلال هاته الفترة " نوازل الزجلاوي" لأبي الحسن محمد بن محمد العالم بن أحمد (ت 1212هـ/1797م)، جمع فيه الزجلاوي آراؤه الفقهية وأراء أشياخه[2]، وله شرح على مختصر خليل يسمى" الوجيز"، وألّف "شرح على التلمسانية في علم الفرائض"، وله شرح على "المرشد المعين"[3].

وللشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني كتاب نسخه تلميذه محمد بن مالك القبلاوي سماه" مختصر النوادر"، كذلك ألّف عبد الرحمان الجنتوري مؤلَف يعرف بـ" نوازل الجنتوري" ويعتبر من أبرز النوازل الفقهية في توات، وترك الشيخ محمد بن أُب المزمري بعض المؤلفات الفقهية منها "نظام العبقري على المقدمة الأخضرية في حكم السهو في الصلاة"، و"تحلية القرطاس بالكلام عن مسألة تضمين الخماس" حول تغريم الخماس[4]، و وضع الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني تقييدات على مختصر خليل وله فتاوي في المعاملات، ويعد مجلسهأكبر مجالس الدرس بتوات.[5]

ثالثا: اللغة العربية و آدابها

كان للتواتين باع طويل في هذا الفن ويأتي في مقدمة اهتماماتهم العلمية دراسة وتأليفا، لكون اللغة العربية هي المفتاح لفهم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، فكثر الإقبال عليها في مدارسهم وزواياهم إذ لا تخلوا ترجمة لعالم من العلماء إلا وكان عالما في اللغة العربية، ومنأهم الكتب التي كان يدرسها التواتيون "الخزرجية" في علم العروض و"الألفية"لابن مالك[6].

1- صالح بوسليم، المرجع السابق. ص: 242.

2- توجد نسخة من هذا المخطوط بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، أدرار.

3- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق. ص: 189.

4- مبارك بن صافي الجعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي. ص: 221.

5- صالح بوسليم، المؤسسات الثقافية بإقليم توت. ص: 243.

6- مبارك بن صافي جعفري، المرجع السابق. ص: 223.

أما فيما يخص مؤلفاتهم في هذا الفن فهي كثيرة ولعل أبرز من ألّف فيه الشيخ عبد الكريم بن محمد التمنطيطي الذي ألّف كتاب بعنوان "غاية الأمل في إعراب الجمل"، و"حاشية على عيون الغامرة على خبايا الرامزة "، وكتابَين عبارة عن شروح، وكتب أخرى في علم اللغة[1].

ولشيخ محمد بن أُب المزمري قصيدة في البحور الشعرية وحروف الهجاء، " أرجوزة في علم الكلام" "شرح روضة النسرين في مسائل التمرين"، شرح لامية ابن المجراد سمّاه "نيل المراد من لامية ابن المجراد" و"تحفة الرندية على شرح التحفة الوردية"، و"نزهة العلوم في شرح مقدمة ابن آجروم"[2]، وأنشأ بحرا جديدا سمّاه "المضطرب" ووضع قصيدة من تسعة وثمانون بيتا على هذا البحر، وشرح على القصيدة الشقراطسية سمّاه "الدروع الفارسية"، وشرح على تحفة ابن الوردي في النحو[3]،كما ألّف الشيخ محمد بلعالم الزجلاوي ألفية سمّاها" ألفية الغريب" و"تفريج الغموم على مقدمة ابن آجروم"، و"فقه الأعيان في حقائق القرآن الكريم" و"فتح الودود في شرح المقصور والممدود" لشيخ المختار الكبير الكنتي.[4]

رابعا: التصوف:

كان لانتشار الطرق الصوفية بتوات دور كبير في اهتمام التواتيين بعلم التصوف، فانكبوا على دراسته وتأليفه، فألّف عبد الكريم بن أبي محمد التواتي"كتاب المنجات" ، وللشيخ المختار الكبير الكنتي تآليف عديدة منها"الجرعة الصافية"، "زوال الوسواس"[5]، " الورد القادري"، "حزب الإسراء"، "دعاء النور" "حزب المشائخ" ، ومن المشايخ وأصحاب الطرق الصوفية الذين كانت لهم مؤلفات في هذا

1- حساني مختار، المرجع السابق. ص: 167.

2- مبارك بن صافي الجعفري، المرجع السابق. ص،ص:224،223.

3-أحمد مزايني،الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية، لمحمد بن أُب المزمري (ت 1160هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر. 2008/2007.ص: 13؛صالح بوسليم، المرجع السابق. ص: 247

4- صالح بوسليم، المرجع السابق. ص: 250.

5-أمحمد طه مزياني، المرجع السابق. ص: 28.

الباب الشيخ عبد المالك الرقاني[1]. وممّن ألّف الشيخ سيد الحاج بلقاسم الأولسيفي سمى مؤلفه " منهاج السالكين"[2].

خامسا: التاريخ

اهتم التواتيون وعلى مدى القرون السالفة بتقييد أخبارهم لكنها كانت عبارة عن لفافات متناثرة هنا وهناك، ثم بدأوا بضبطها بالتأليف المفيد وتقييدها بالمصنفات العديدة، ومن بين هذه المؤلفات "القول البسيط في أخبار تمنطيط" للطبيب بن عبد الرحيم التمنطيطي المعروف بابن بابا حيدة، و"تحفة المجتاز إلى أرض الحجاز" للشيخ عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التواتي وله مؤلف آخر بعنوان "شقائق النعمان فيمن جاوز المائة بالزمان"[3]، كما ألّف محمد بن عمر بن محمد الجعفري البداوي" نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"[4]، و فيما يخص التراجم نجد "الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية" للشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني[5].

سادسا: أدب الرحلات :

عرف التواتيون عبر تاريخهم الطويل بكثرة رحلاتهم وتنقلاتهم لأداء فريضة الحج وطلب العلم والمعرفة أحيانا كثيرة، ومع كل خطوة من خطوات الرحلة كان العالم يقوم بتدوين رحلته، وبهذا أصبح للعالم الواحد أكثر من رحلة مدونة ومن أشهر من أرّخ لأحداث رحلاتهم المختلفة نذكر الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني، الذي اشتهر بين علماء عصره بكثرة تنقلاته ورحلاته طلبا للعلم وأداءألفريضة الحج، فقيّدأربع رحلات، منها رحلة حجازية عام (ت 1188هـ/1774م)[6]، وللشيخ أبي حفص عمر الحاج عبد القادر التواتي هو الآخر رحلة لطلب العلم باتجاه فاس استمرت من سنة (1117هـ/1705م)

1- مبارك بن صافي جعفري، المرجع السابق. ص: 222.

2- الصديق حاج أحمد، المرجع السابق. ص: 197.

3-عبد الحميد البكري، المرجع السابق. ص: 60.

4- توجد نسخة من هذا المخطوط بخزانة المخطوطات بزاوية تينلان،أدرار.

5-توجد نسخة من هذا المخطوط بخزانة الوليد بن الوليد، بقصر باعبد الله بتوات، أدارر.

6-أحمد جعفري، الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب. 2006،2007. ص،ص: 270،276.

حتى آخر سنة (1129هـ/1716م)[1]، كما دوّن الشيخ عبد الرحمان إدريس التواتي (ت 1181هـ/1767م) هو الآخر رحلته إلى مدينة الجزائر سنة (1231هـ/1816م)[2]، ذكر فيها المناطق التي مرّ بها أثناء رحلته،كما كتب عن الحملة الانجليزية على مدينة الجزائر فالشيخ من خلال رحلته هذه أرخ لحدث تاريخي هام شهده فكتب عنه وذكر تفاصيله[3]، وللشيخ محمد بن عبد الكريم التواتي (ت 1042هـ/1632م) رحلة لطلب العلم إلى الجزائر وغيرها من المدن الجزائرية.[4]

سابعا: الفلك والحساب:

اهتم أهل توات بعلم الفلك والحساب لارتباطهما بالمواقيت ومعرفة النجوم بصفتها دليلا للمسافر في الصحراء، وأهم الكتب التي كانت تدرس كتاب " الديباج المرقوم في أصل علم النجوم"، وكتاب "الفلك "لعبد الرحمان الجادري، ومنظومة في الفلك لابن سعد السنوسي، ولصلة الحساب الوثيقة بتحديد مواقيت الصلاة وحساب الميراث، وما يحتاج إليه من عمليات الضرب والقسمة والكسور، ضِف إلى ذلك الحاجة اليومية للمعاملات التجارية وتوزيع مياه الفقاقير اهتم به التواتيون فكانت تخصص له حلقات علمية، ومن أهم الكتب التي كانت تدرس"الدرة البيضاء" للشيخ عبد الرحمان الأخضر.[5]

و كان للشيخ محمد العالم الزجلاوي اجتهادات في هذا الباب،كما نظم الشيخ عبد الرحمان بن عمر (ت 1189هـ/1775م) منظومة في علم الفلك وللشيخ محمد محفوظ القسطني تأليف بعنوان " شرح منظومة بن سعد في الفلك"، ومن المؤلفات أيضا أرجوزة في الصلاة لمحمد بن عبد الله بن عومر وهي خاصة بمنازل الصلاة[6].

1- توجد نسخة من هذا المخطوط بخزانة تنلان ، توات، أدرار، الجزائر.

2- توجد نسخة من هذا المخطوط بخزانة تنلان ، توات، أدرار، الجزائر.

3- عبد الرحمان بن إدريس التنلاني، الرحلة إلى الجزائر العاصمة، مخطوط بدون تصنيف، خزانة الشيخ عبد الله البلبابي، كوسم، أدرار توات.و: 05 وما بعدها.

4- توجد نسخة من هذا المخطوط بخزانة سيدي أحمد ديدي البكرية بتمنطيط بخزائن تينلان، توات، أدرار، الجزائر.

5- مبارك الصافي جعفري، المرجع السابق. ص،ص: 228،229.

6- مبارك الصافي جعفري، المرجع السابق. ص،ص: 228،229.

المبحث الثالث: الرحلات العلمية ودورها في التواصل الثقافي بين توات والأقاليم المجاورة

سمح الموقع الجغرافي لتوات باعتبارها معبر للقوافل التجارية ولركب الحجيج بإقامة علاقات مع الأقاليم المجاورة و استهلتها بالصلات الثقافية، إذ سعى علماؤها إلى توطيدها فتأثروا و أثروا من خلال مساهمتهم في الإشعاع الذي شهدته المراكز الثقافية غرب الصحراء.

أولا: التواصل الثقافي بين توات ومدينة الجزائر وقسنطينة:

ارتبطت توات بمدينة الجزائر من خلال تتلمذ أحد علمائها وهو الشيخ عبد الكريم بن محمد على يد عالمها الشيخ سعيد قدورة مفتي المالكية بمدينة الجزائر[1]، وقد تحدث الشيخ عبد الكريم البكري عن ذلك في رحلته فقال: " و لما اختصرت لشيخنا سعيد قدورة العيون الغامرة على خفايا الرامزة على الخزرجية ... كتب بعد تمام الاختصار ما نصه:

يَا قَارِياً هَذَا الْمفِيد جَدْ على وَاشِ الحُرُوفِ بِدعْوةٍ بِالمغفِرة

عَبدُ الكَرِيمِ سَمَّاه نَجْلُ مُحَمد يَرجُو الكَرِيمُ بفَضلِه أن يَسترُه

و رد عليه الشيخ سعيد قدورة فكتب:

يَارَبُّ فَضْلُكَ وَاسِعٌ فَاغفِر لَهُ ثُمَّ أَجِزهُ عنهاَ مَا قَدْ سَطَرْ[2]

ومن خلال هذا يتبين لنا أن الشيخ البكري مكث عند الشيخ سعيد قدورة ودرس على يديه ونهل منه ولما رأى الشيخ سعيد قدورة تمكنه وعلمه أجازه، ويذكر الشيخ عبد الكريم البكري أنه لما اختصر "العيون الغامرة على خفايا الرامزة على الخزرجية "وضع الدماميني لرفيقه الشيخ محمد العربي سأله شيخه سعيد قدورة بماذا يسمي هذا المختصر واقترح عليه تسميته بـ"الأرميني في اختصار الدماميني" لكن الشيخ البكري اقترح اسما آخر وسماه "النشر الدراني في اختصار الدماميني" وعلل ذلك بقوله و« النشر هي الريح الطيبة والداريني موضع بحلب منه المسك الأطيب ...»[3].

1_أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج2. ص: 357.

2_ عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد التمنطيطي التواتي، "الرحلة"، مخطوط بخزائن سيدي أحمد ديدي البكري بتمنطيط، الجزائر. أدرار. و،و: 19،20.

3_ عبد الكريم التمنطيطي التواتي، المصدر السابق. و: 20.

ومن بين هذه العلاقات أيضا رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس التنلاني إلى مدينة الجزائر (1231هـ/ 1816م).

أمّا قسنطينة فمظاهر هذه العلاقة تمثلت في تنقل أحد علمائها إلى توات وهو محمد محفوظ القسنطيني الذي لم يعرف لا تاريخ ميلاده ولا وفاته ولا أسباب تنقله إلى توات، وقيل أنه أول من أدخل علم الفلك إلى جرارة وقام بشرح على منظومة العالم الفلكي سعيد السنوسي التي خصصها لعلم الفلك وكان يهدف من خلال شرحه لهذا الكتاب تنشيطه للطلبة خاصة المبتدئين منهم.

ووُجد علماء آخرون من قسنطينة جاؤوا إلى الإقليم وأثروا فيه بعلمهم ومنهم أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله القسنطيني كان من رجال التصوف والشيخ عبد الرحمان الجنتوري الذي تتلمذ على يد الشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني (ت 1160هـ/1747م)[1].

ثانيا: التواصل الثقافي بين توات و المغرب الأقصى:

تعتبر فاس العاصمة العلمية و الثقافية للمغرب الأقصى في الفترة الحديثة ولذلك قدم إليها العديد من طلبة العلم التواتين، ومن العلماء الذين توجهوا إلى فاس واحتكوا بعلمائها طلبا للعلم الشيخ عبد الكريم بن أحمد بن أبي محمد التواتي، والشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني الذي درس على يد عدد من شيوخها كالشيخ محمد المنساوي والشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي، والشيخ محمد بن الحرّي الفاسي الشيخ محمد بن عبد السلام والشيخ محمد حفيد مبارك البناني وغيرهم[2]، بعد سفره إليها وإقامته بها مدة ثلاثة عشر سنة (1117هـ/1129هـ)[3] و توليه التدريس بجامع القرويين[4] ليعود بعدها إلى مسقط رأسه بعد حصوله على شهادات عليا من شيوخه و يتولى التدريس بها[5]، كما توجه إليها أيضا الشيخ عبد

1- مختار حساني، المرجع السابق.ج2. ص،ص: 158،159.

2- عبد الله كروم، المرجع السابق. ص: 104.

3- محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطي ، "ترجمة وجيزة". ص: 16.

4- عبد الرحمان بن عمر التينلاني ، الغصن الداني. ص: 09.

5- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، "درة الاقلام". ص: 32.

الرحمان التينلاني بعد ما مر على سجلماسة سنة 1168هـ/1754م وكذلك الشيخ محمد بن أُب المزمري الذي جال بلاد المغرب الأقصى[1].

ومن العلماء التواتيين الذين أقاموا بالمغرب الشيخ عبد الرحيم التواتي التيماوي التامرتي مكث بفاس سنين عديدة يأخذ عن علمائها كالشيخ ابن مقلب الذي أخذ عنه القرآن الكريم والقراءات، وأثناء إقامته بها توجه إلى مكة ومصر ثم عاد مرة أخرى إلى فاس وأقام بها فترة وجيزة ليعود إلى توات[2]

وجاء في كتاب الحفناوي مجموعة من العلماء التواتيين الذين تواجدوا بفاس كالشيخ الحاج محمد الراسي التواتي المتوفي بفاس والشيخ الحاج محمد التواتي الذي توفي بها 1183هـ/1769م ودفن بالقرب من الشيخ بكر ابن العربي والشيخ أبو عبد الله محمد التواتي (تـ 1250هـ/1834م) دفن بالقرويين والشيخ عبد السلام بن الصالح التواتي الجعفري (ت 1155هـ/ 1742م) كان من العلماء والزهاد الملازمين لجامع القرويين من شيوخه محمد التهامي الحسني الوزاني[3]، ووجد علماء تواتيين كثر درسوا بفاس على غرار العلماء الذين ذكرناهم.

أما سجلماسة فهي الأخرى شهدت توافد العلماء والطلبة من توات، ومن أهم هؤلاء نذكر: الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني الذي أفاد بها واستفاد منها، خرج من تنلان سنة 1168هـ /1754م درس بها على يد شيخها صالح بن محمد الغماري فأخذ عنه القرآن الكريم بروايتي ورش وقالون[4].

ثالثا: التواصل الثقافي بين توات و تونس وطرابلس:

استقر الكثير من التواتيين بتونس فكان منهم المثقفون والمدرسين كالشيخ عبد الله محمد التواتي و هو من بين أشهر معلمي مدرسة الباي أبو الحسن علي باشا، عرف بكثرة تأليفه، والشيخ البكري

1- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية. ص: 26.

2- عبد الرحمان بن محمد بن عثمان، مخطوط فهرسة عبد الرحمان بن عمر التنلاني التواتي، ضمن الملتقى الوطني الأول للعلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الاسلامي. ص: 83.

3-الحفناوي أبو القاسم محمد الديسي، تعريف الخلف برجال السلف. الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية. 1906م. ج2. ص: 356.

4- محمد باي بالعالم.المرجع السابق. ص: 59،60.

توجه هو الآخر إلى تونس وبنى بها زاوية استقر بها ثم عاد إلى الجزائر[1]، والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد القادر التواتي الملقب بسيبويه المغرب (ت1031هـ/1621م) استقر بمدينة باجة ، ودرّس بمدرسة الباي أبوالحسن علي باشا له مجموعة من المؤلفات منها "شرح مختصر الأخضر الكبير في الفقه " ، و "الخبر في معرفة عجائب البشر" وغيرها من المؤلفات[2].

ومن بين العلماء الذين نشطوا الحياة الثقافية بحواضر تونس الشيخ محمد بن محمد التواتي والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد التواتي، الشيخ محمد العربي بن محمد بن محمد القاضي التواتي تولى التدريس بالجامع الكبير، كما تولى منصب القضاء بها،إضافةإلى الشيخ محمد الصغير بن محمد العربي بن محمد ابن محمد التواتي تولى هو الآخر منصب القضاء، إضافة إلى علماء آخرون.

رابعا: التواصل الثقافي بين توات و مصر واسطنبول:

تعتبر مصر نقطة التقاء المشرق بالمغرب، لذلك كانت محطة توقف أساسية في رحلات علماء المغرب العربي إلى المشرق، و من العلماء الذين كانت لهم صلات بها الشيخ البكري بن عبد الكريم الذي مكث بها ثم أجازه بها الشيخ الخرشي، والشيخ عمر بن عبد الرحمان التنلاني رحل إليها أربع مرات وتوفي بها ودفن بمقبرة المنوفي.[3] والشيخ إدريس بن عمر بن عبد القادر التواتي الذي نزل بها طلبا للعلم و التقى فيها بمرتضى الزبيدي صاحب القاموس المحيط وطلب منه شرح القاموس وأجازه في كراسة[4].

و فيما يخص اسطنبول فتجسّدت من خلال اجتماع الشيخ أحمد بن علي النحوي الوجروتي بسلطانها الذي أهداه مجموعة كبيرة من الكتب[5] وكذالك الشيخ محمد بن إسماعيل الجراري الذي اجتمع بوزير سلطان اسطنبول وطلب منه بعض الكتب فأجابه واختار كتب كثيرة عاد بها إلى المغرب[1].

1- فرج محمود فرج، المرجع السابق. ص،ص: 112،113.

2-أحمد جعفري، علماء توات في حاضرة القرويين بفاس خلال القرن 12هـ-18هـ للعلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضرالمغرب الإسلامي، مصر، تونس، موريتانيا، بجاية نموذجا، ضمن الملتقى الوطني الأول للعلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي. ص: 128.

3-عبد الرحمان بن عمر التينلاني ، الغصن الداني. ص: 72.

4-أحمد جعفري، المرجع السابق. ص: 127.

5- الصديق حاج احمد، المرجع السابق. ص: 214.

5-التواصل الثقافي بين توات والسودان الغربي:

ساهمت قبيلة كنتة في تنشيط العلاقة الثقافية بين توات والسودان الغربي من خلال الزاوية الكنتية التي تمتد حدودها من واد عربي شمالا إلى قصور عربي شرقا إلى القصبة وسبخة وادي مسعود غربا،[2]ففي نهاية القرن الحادي عشر الهجري (17) انتقل جماعة من الكنتيين القادريين إلى الأزواد وأسسوا فيها فرعا لزاويتهم[3] وثلاث مدن شكلت مراكز تجارية كبرى ومأوى يلجأ إليها الضعفاء والمساكين وهي المبروكة والماسون والحلة.[4]

ومن أشهر علماء الزاوية الكنتية بالسودان الغربي الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرقادي الذي كان كثير التردد على التكرور[5]، والشيخ علي بن أحمد بن علي بن أحمد الرقادي عرف بتنقله بين زاوية أجداده في توات وبلاد السودان وتأثر به عدد كبير من التكروريين،[6]والشيخ المختار الكبير الذي ولد بالزاوية سافر مع والده إلى مالي بعد أن أتم تعليمه بالزاوية فتعلم هناك على يد الشيخ عمر بن علي المختاري الذي لقنه الأوراد القادرية وأجازه فيهوبعد وفاة شيخه عاد إلى الزاوية الكنتية التواتية.[7]

ومن الزوايا التابعة للكنتيين في السودان الغربي زاوية أركايات بأغادس بالنيجر وزاوية أبناء المصطفى وزاوية المخاتير بأزواد مالي وزاوية أهل سيدي علواتة بمدينة تمبكتو وزاوية آل باحمد بن عابدين ببوركينافاسو(واقادوقو).[8]

1-محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، المصدر السابق. ص، ص: 59،60.

2-محمد الصالح حوتية، المرجع السابق. ص : 244.

3- المهدي بوعبدالله، المرجع السابق. ص : 19.

4- عبد الحميد قدي، المرجع السابق. ص: 149.

5-عبد الرحمان بن عمر التينلاني ، الغصن الداني. ص: 58.

6- البرتلي، المصدر السابق. ص،ص: 200،201.

7- صالح بوسليم، جهود أعلام توات في ترسيخ الإسلام والثقافة(العربية الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء ضمن الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث (1500-2000)، 19-20 أفريل 2010 ص،ص: 123، 124.

8- مبارك بن صافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي. ص: 273.

لقدكانت هجرة الكنتيين إلى الصحراء الكبرى في سبيل الدعوة للإسلام والتجارة فوصلوا شمالا حتى السوس وجنوبا إلى تمبكتو والسودان حتى كينيا وتوبير في شمال النيجر، فأسلم العديد من الزنوج على أيديهم جنوب الصحراء وفي النيجر الوسطى[1].

كما اهتم علماء توات بالتجارة في الصحراء للإنفاق على زواياهم وهم في ذلك لم يهملوا العلم منهم الشيخ محمد فتحا بن أبي محمد الأمريني التواتي، درس بفاس، وبعد استيلاء السلطان أحمد المنصور على توات طلب منه أن يكون قاضيا عليها لكنه رفض و فضل ممارسة التجارة التي كانت ترد عليه من بلاد السودان[2]، إضافة إلى الشيخ علي بن أحنيني كان يملك قافلة وصل تعدادها إلى تسعمائة جمل تتاجر في بلاد السودان[3]، والشيخ أبو الأنوار التينلاني الذي كان يتاجر بالتمور بين توات والسودان الغربي إلى جانب كونه فقيه وعالم[4].

أما الشيخ عبد الله الرقاني فساهم في إدخال و نشر الطريقة الرقانية لبلاد التكرور وسبقه إلى ذلك والده الشيخ علي الذي كان كثير التجوال بين بالأراضي التكرورية وعند تأسيس زاويته وفد إليها كثير من الطلبة من السودان و المغرب و بلاد شنقيط ومن بلاد التكرور و النيجر وأرض السنغال فاتبعوا طريقته و تعلموا أوراده،[5]و من العلماء الفقهاء الذين انطلقوا من زاويا توات إلى غرب إفريقيا الشيخ الأمين الملقب بالتواتي الفلاني (تـ 1157هـ/1744م)[6] و الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني زار بلاد التكرور مرتين الأولى مع الشيخ عمر بن محمد الكنتي دامت شهرا و زار خلالها عدة مناطق مثل تاودني وأقام عند عشيرة الكنتي أراد التوجه لقريته المبروك لكن الكنتي طلب منه البقاء بجانبه في تاودني فأجابه ثم تنقل بعدها لمدينة أزواد والتقى فيها بالشيخ أبوالعباس أحمد الصالح السوقي التكروري من أُروان توجه إلى قرية المبروك ليعود إلى مدينة أزواد مدة ثانية ومنها إلى توات وترك شيخه هناك وبقيت العلاقة وطيدة حيث

1- بهية بن عبد المؤمن ، المرجع السابق، ص: 98.

2- محمد العالم بن محمد البكراوي التمنطيطيالتواتي، المصدر السابق. و: 08

3- محمد ابن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، "درة الأقلام". و: 49.

4- محمد صالح حوتية، المرجع السابق. ص: 238.

5- محمد بن مصطفى بن عمر الرقادي الكنتي، المرجع السابق. و: 27-43.

6- صالح بوسليم، المؤسسات الثقافية بإقليم توات. ص،ص: 382،383.

جاء الكتتي إلى زاويته بتوات وأقام بها مدة،[1] كما انتقل الشيخ محمد بلعالم الزجلاوي إلى بلاد التكرور مارس التدريس والإفتاء هناك[2]، يذكر عبد الرحمان السعدي وجود مقبرة بتمبكتو بها حوالي خمسين رجلا تواتيا من الفقهاء والعباد.[3]

وفي المقابل نجد الكثير من العلماء والطلبة الأفارقة الذين قدموا إلى توات بهدف الدراسة بزوايا تينلان وكنتة و تمنطيط و أشار الشيخ عبد الله الفلاني الذي قدم إلى تنلان في رحلة لطلب العلم أنّه درس على يد شيخها عبد الرحمان بن عمر التينلاتي و مكث عنده شهرين و ست ليال،[4] إضافةإلى الشيخ محمد إداو علي الذي قدم إلى توات من إفريقيا و استقر في زاوية الركب النبوي بأقبلي فدرس على يد الشيخ البكري بن عبد الكريم وذاع صيته و طلبه العيان في عدد من القصور فاختار قصر أغياني بفنوغيل استقر بها و أسس زاوية و مدرسة و في آخرأيامه عاد إلى تمبكتو و بعد وفاته ترك أبناءه بتوات[5].

وهذا ما هو إلاّ دليل على تأثر الأفارقة بعلماء توات ونجد ذلك واضحا من خلال كتاباتهم فقد ترجم البرتلي(ت1202هـ/1787م) في مؤلفه "فتح الشكور في معرفة علماء التكرور"[6]، للعديد من علماء علماء توات، كما نجد عبد الرحمان السعدي هو الآخر ذكر العديد من أخبار التواتين في كتابه "تاريخ السودان".

و بهذا يكون علماء توات قد ساهموا بشكل كبيير في إرساء الحضارة العربية الإسلامية بالسودان الغربي من خلال دعوتهم للإسلام و إعانة شعوبه على التفقه في دينهم و بالمقابل حظي العلماء التواتيون بتقدير الأهالي فأنزلوهم أماكن عليا.

1-عبد الرحمان بن عمر التينلاني، الغصن الداني. ص،ص: 58،59.

2-أحمد جعفري، الحركة الأدبية في منطقة توات.ص: 321.

3-عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق. ص: 60.

4-مبارك جعفري، تنقل علماء توات و تأثرهم في السودان الغربي. ص: 149.

5- مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي. ص،ص: 303،304.

6- البرتلي، المصدر السابق، ص: 85.

الخاتمة

من خلال درستنا لموضوع الحركة الفكرية بإقليم توات خلال القرنين الحادي والثاني عشر هجري (17-18 م) توصلنا إلى نتائج أهمها تعدد التفسيرات اللغوية و التاريخية حول تسمية منطقة توات، ويرجح أنها تسمية بربرية استنادا على تسمية معظم القصور التواتية بتسميات بربرية ونظرا الموقع الاستراتيجي لإقليم توات، تطرق إليه العديد من الرحالة و الجغرافيين و المؤرخين مبرزين أهميته التاريخية و الجغرافية و الاقتصادية.

كما تميزت تركيبة المجتمع التواتي التي ضمت العنصر البربري من قبائل صنهاجة و زناتة الذين يمثلون غالبية سكان الإقليم، إضافة إلى وجود العنصر العربي والمتمثلين في الأنساب الشريفة القادمة من المغرب، والحرنيين (الحرتيين) الأحرار من الدرجة الثانية، إضافة إلى العبيد الذين جلبوا من إفريقيا الغربية، واليهود المشكلين لمجموعات كبيرة في توات الذين استمر توافدهم على الإقليم إلى غاية نهاية القرن التاسع هجري (15 ميلادي)، بعد نازلة يهود توات ويعتبر السكان اليهود من أقدم الفئات السكانية بتوات، الذين تميزوا بسيطرتهم على المعاملات التجارية والاقتصادية.

كما تمتع إقليم توات باستقلال شبه تام حيث كان يسير من قبل شيوخ القبائل، وبداية من القرن الرابع عشر ميلادي خضع للمرينين، وبعد انهيار دولتهم حاول السعديين ضم الإقليم إلى جملة ممتلكاتهم نظرا لأهميته الإستراتيجية حيث كان للسعديين أطماع توسعية، طمحوا من خلالها إلى تكوين مملكة تمتد من المغرب إلى السودان الغربي بغية السيطرة على الذهب، ولايمكن أن يتحقق لهم هذا دون السيطرة على توات لذلك وجهوا لها عدة حملات، أهمها حملة السلطان أحمد المنصور التي انتهت بضم توات للدولة السعدية.

وبعد قيام الدولة العلوية اتبعت نهج سابقتها السعدية حيث حاولت ضم الإقليم وقامت بتوجيه عدة حمالات انتهت بسيطرة العلويين على توات، وقد كان سلاطين المغرب يبعثون ولاة ينوبون عنهم ويتولون تسيير شؤون الإقليم وبسلطة لم تكن مطلقة، حيث تركوا التسيير لرؤساء القبائل وركزوا اهتمامهم على تحصيل الضرائب وإرسالها للسلاطين.

وفي المقابل حاول العثمانيون ضم الإقليم كلما أتيحت لهم الفرصة لكن ظروفهم وحروبهم حالت دون تحقيق ذلك.

لقد ساهم العلماء الوافدين إلى الإقليم خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين (15 – 16 ميلادي) أمثال الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي خرج من تلمسان لعدم رضاه عن الأوضاع فيها مختارا وجهته إلى توات ليستقر بها مدرسا وفقيها وتمثل دوره الأساس في محاربته لليهود وإجلائهم منها، و الشيخ سالم العصنوني الذي قدم إليها سنة 863 هـ وعرفت توات خلال هذه المرحلة من تاريخها حركة علمية وفكرية نشيطة بفضل جهود علمائها سواء داخلها أو خارجها حيث ازدهرت بفضلهم وبفضل طلبتهم الذين تتلمذوا على أيديهم.

كما كان للمؤسسات التعليمية والدينية انجازات تاريخية و اجتماعية تربوية حافظة على المقومات الحضارية للمنطقة وساهمت في تكوين الشخصية الإسلامية لسكانها، وذلك من خلال تواجدها بأعداد كبيرة منها الكتاتيب التي تولت مهمة التعليم الأولي حيث كان الصبية يتلقون فيها أبجديات الكتابة ومبادئ اللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم، وكانت تقام احتفالات خاصة عند التحاق الطفل بالكتاب، وعند خروجه يلتحق بالزاوية التي تعتبر مرحلة ثانية أعلى وأرقى من سابقتها، وكان يتلقى فيها الطلبة المتون الفقهية والمختصرات وحفظ القرآن الكريم بمختلف القراءات.

إضافة إلى الدور التعليمي والديني فإنها ساهمت اجتماعيا من خلال توفيرها الطعام لعابري السبيل ومشاركة مشايخها في حل النزاعات والخلافات إجمالا فإن التعليم بالقطر التواتي، لم يختلف عن الأقطار الإسلامية الأخرى حيث اقتصر على تلقين بعض العلوم النقلية دون العلوم العقلية.

ثم إن علماء توات تنقلوا بين مختلف الأقاليم للحصول على الإجازات أمثال الشيخ البكري بن عبد الكريم الذي درس على يد مجموعة من المشايخ كسعيد قدورة الجزائري والإمام الغوثي بالديار المصرية، والشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني درس على يد عدد من علماء فاس، إلى أن هذا النوع من التعليم لم يكن متاحا للجميع بل مقتصرا على بعض الطلبة من أبناء العائلات العلمية وميسورة

الحال، كان بعض علماء توات ينتمون إلى أسر تناقلت العلم أبا عن جد، فكان منهم الفقهاء والقضاة والمدرسون، حيث كانوا كثري الحركة والتنقل خاصة نحو فاس وسجلماسة وإفريقيا الغربية واشتغلوا هناك بالتدريس والقضاء مساهمين بذلك في التواصل الثقافي بين توات والأقاليم المجاورة خاصة إفريقيا الغربية.

الملاحق

***الملحق رقم:(01)**

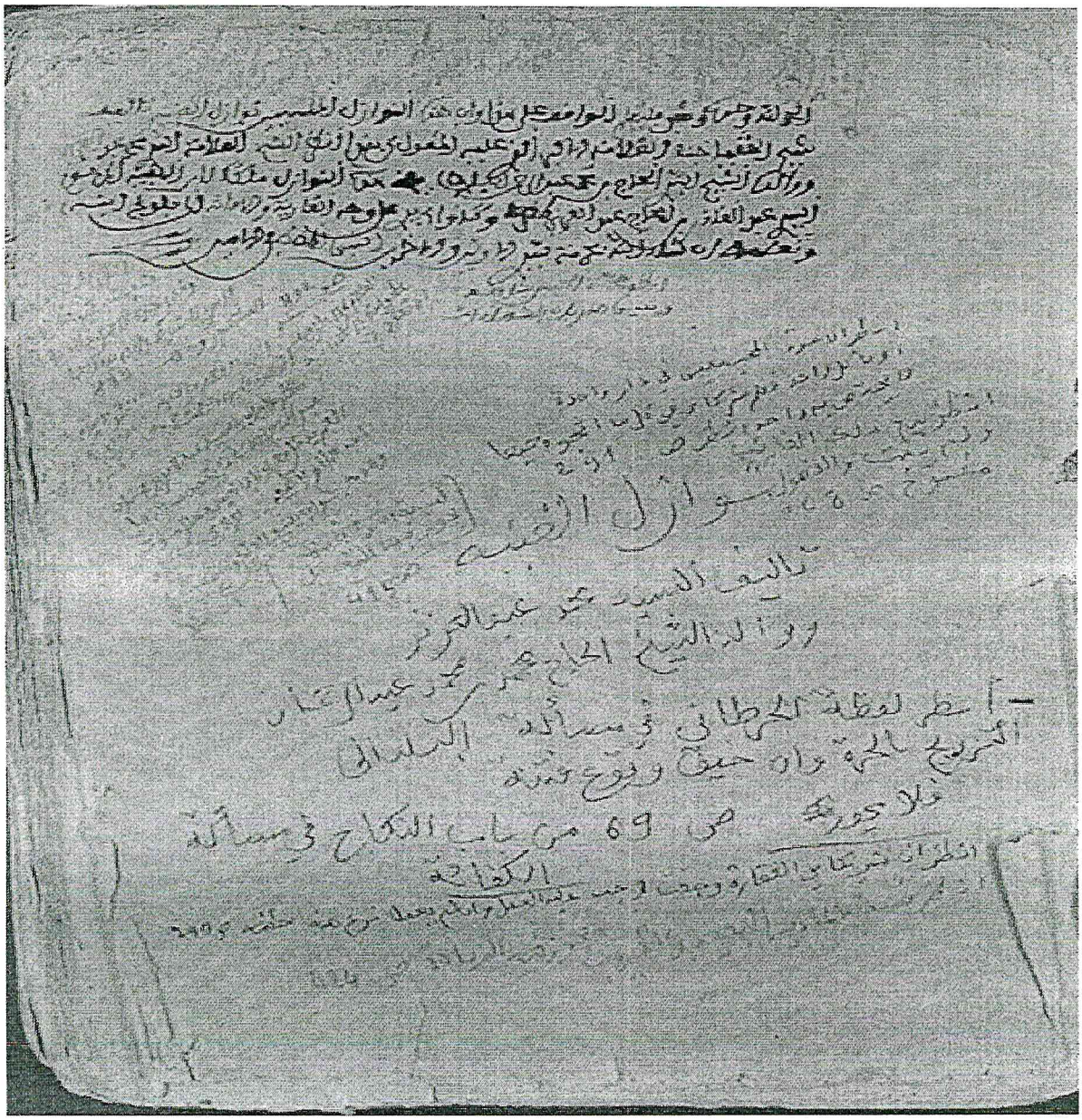

_الصفحة الأولى من المخطوط "**نوازل الغنية** "**الغنية البلبالية**" لمحمد بن محمد عبد الرحمان ومحمد عبد العزيز البلبالي.

*الملحق رقم: (02)
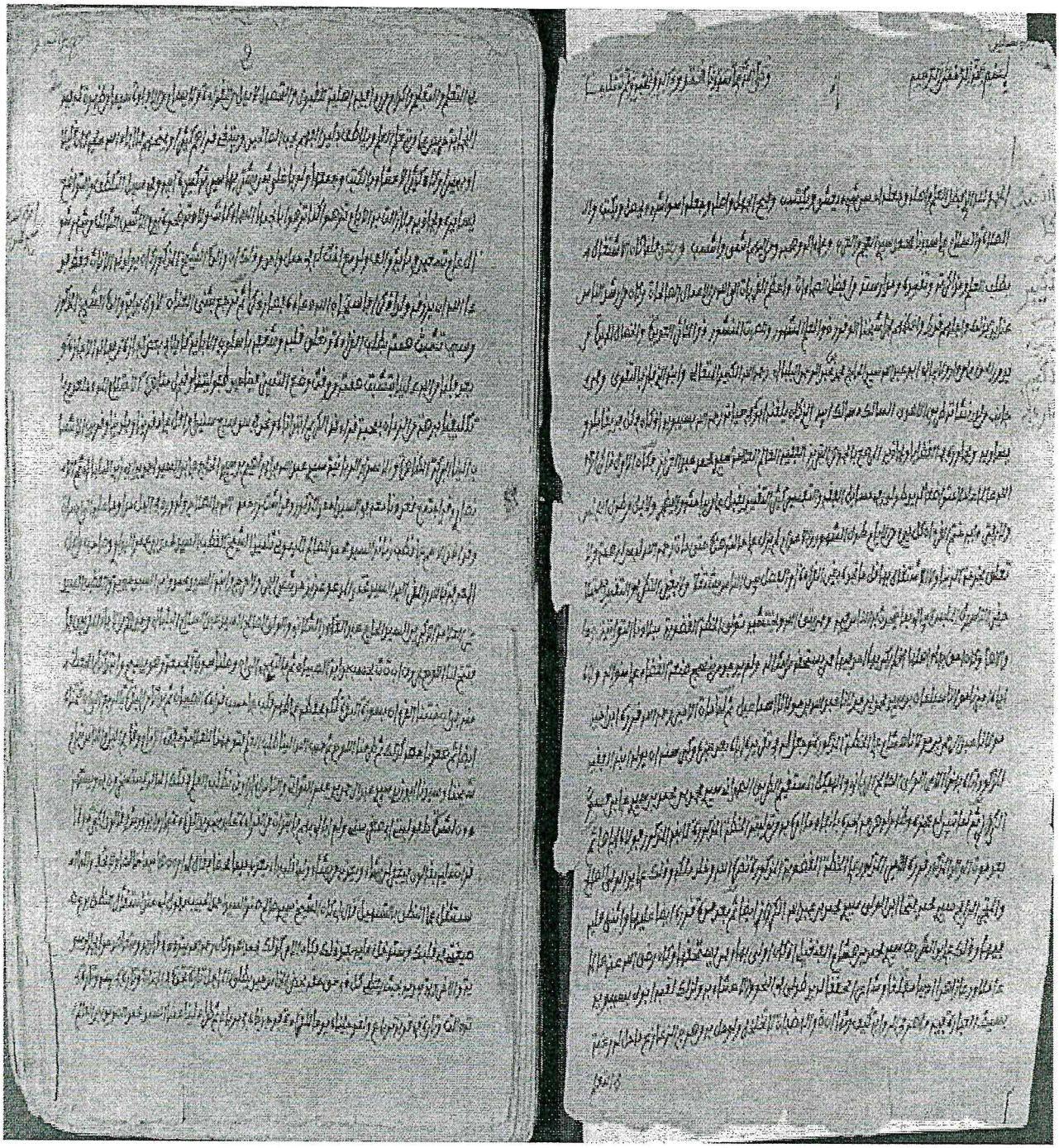
ـالورقة الأولى من "**نوازل الغنية "الغنية البلبالية**" لمحمد بن محمد عبد الرحمان ومحمد عبد العزيز البلبالي.

***الملحق رقم:(03)**

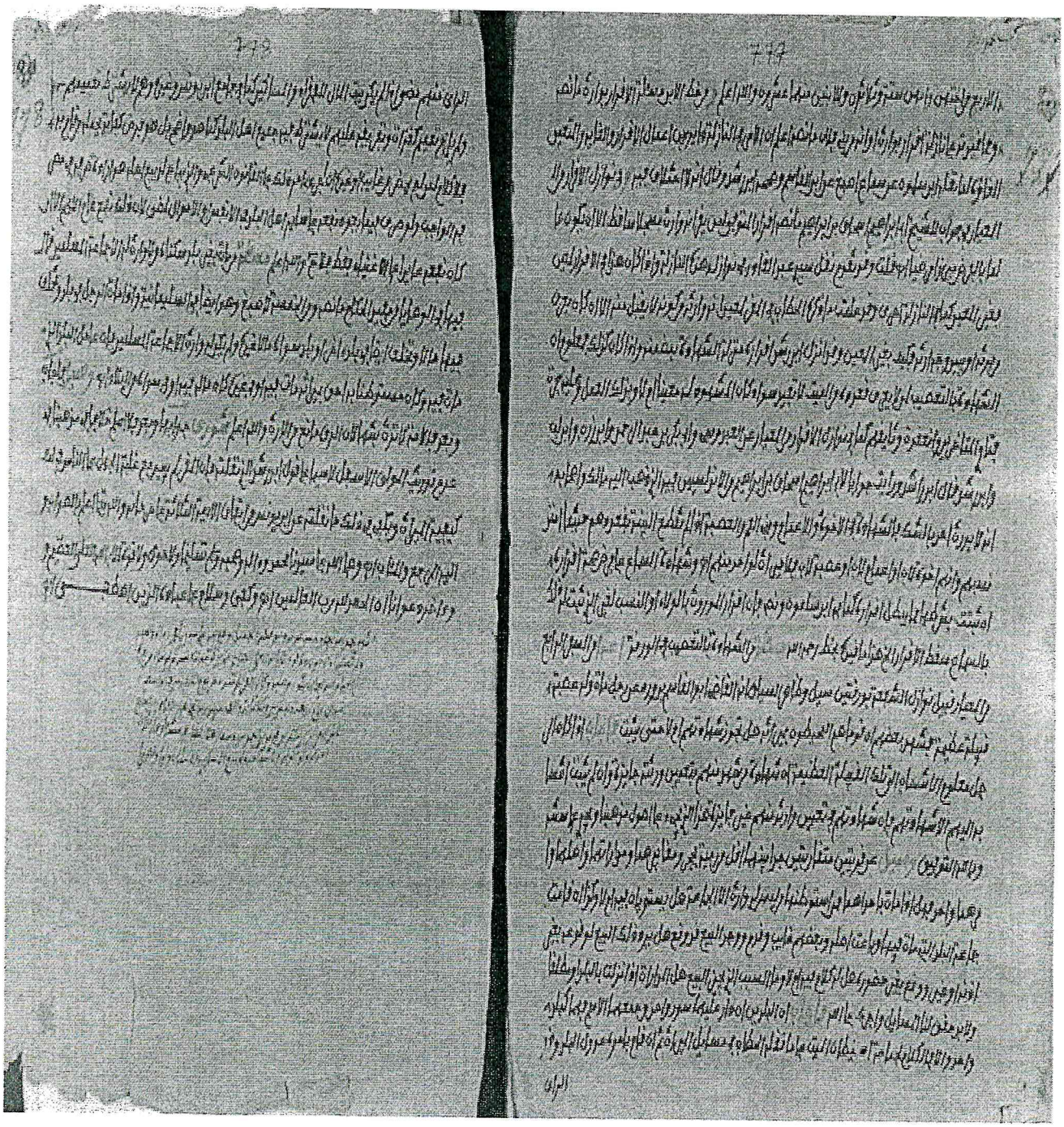

_الورقة الأخيرة من "**نوازل الغنية "الغنية البلبالية**" لمحمد بن محمد عبد الرحمان ومحمد عبد العزيز البلبالي.

***الملحق رقم: (04)**

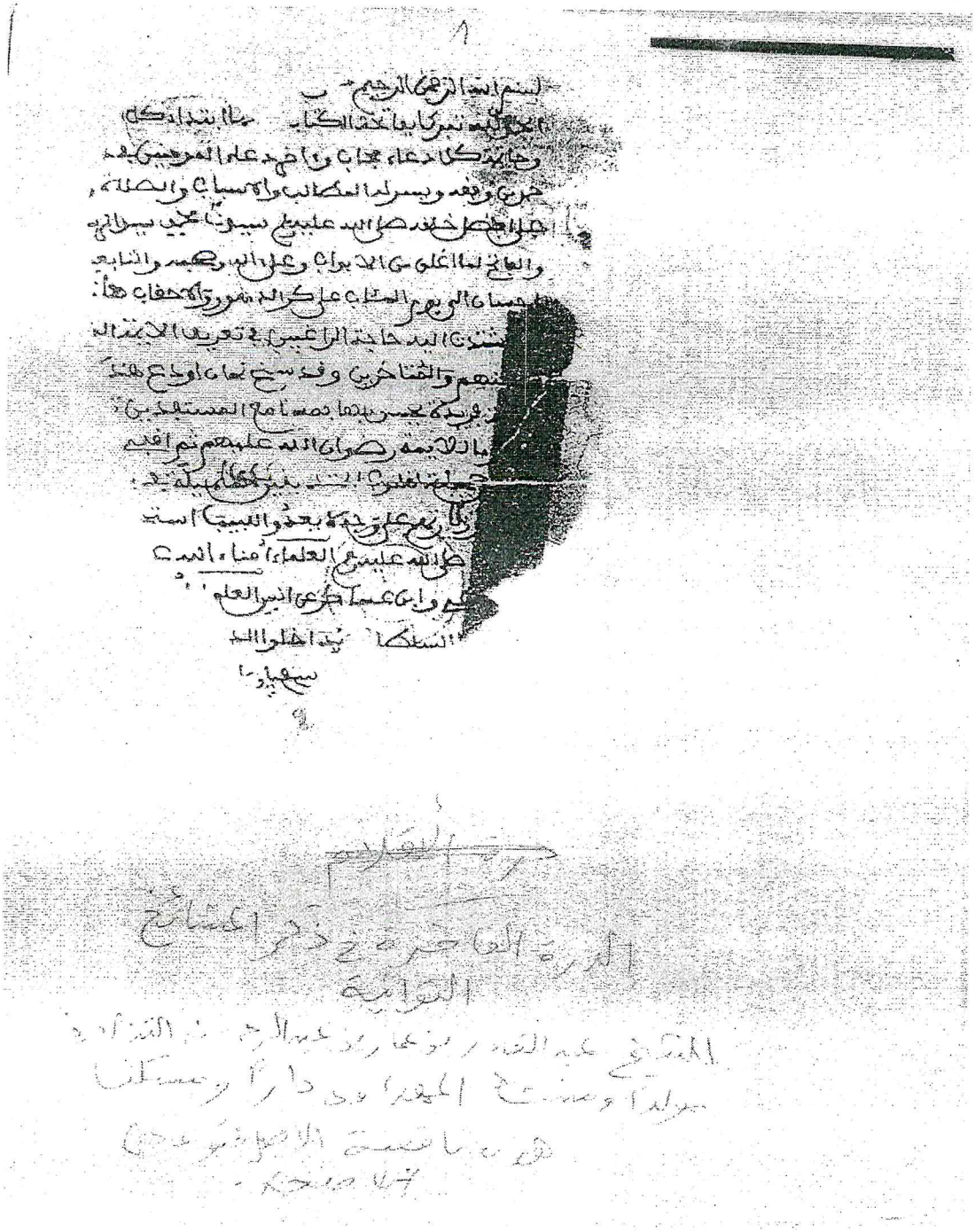

ـالورقة الأولى من مخطوط: "**الدرة الفاخرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية**" لعبد القادر بن أبي حفص عمر، يوجد بخزانة الوليد بن الوليد بقصر با عبد الله بتوات"أدرار".

*الملحق رقم: (05)

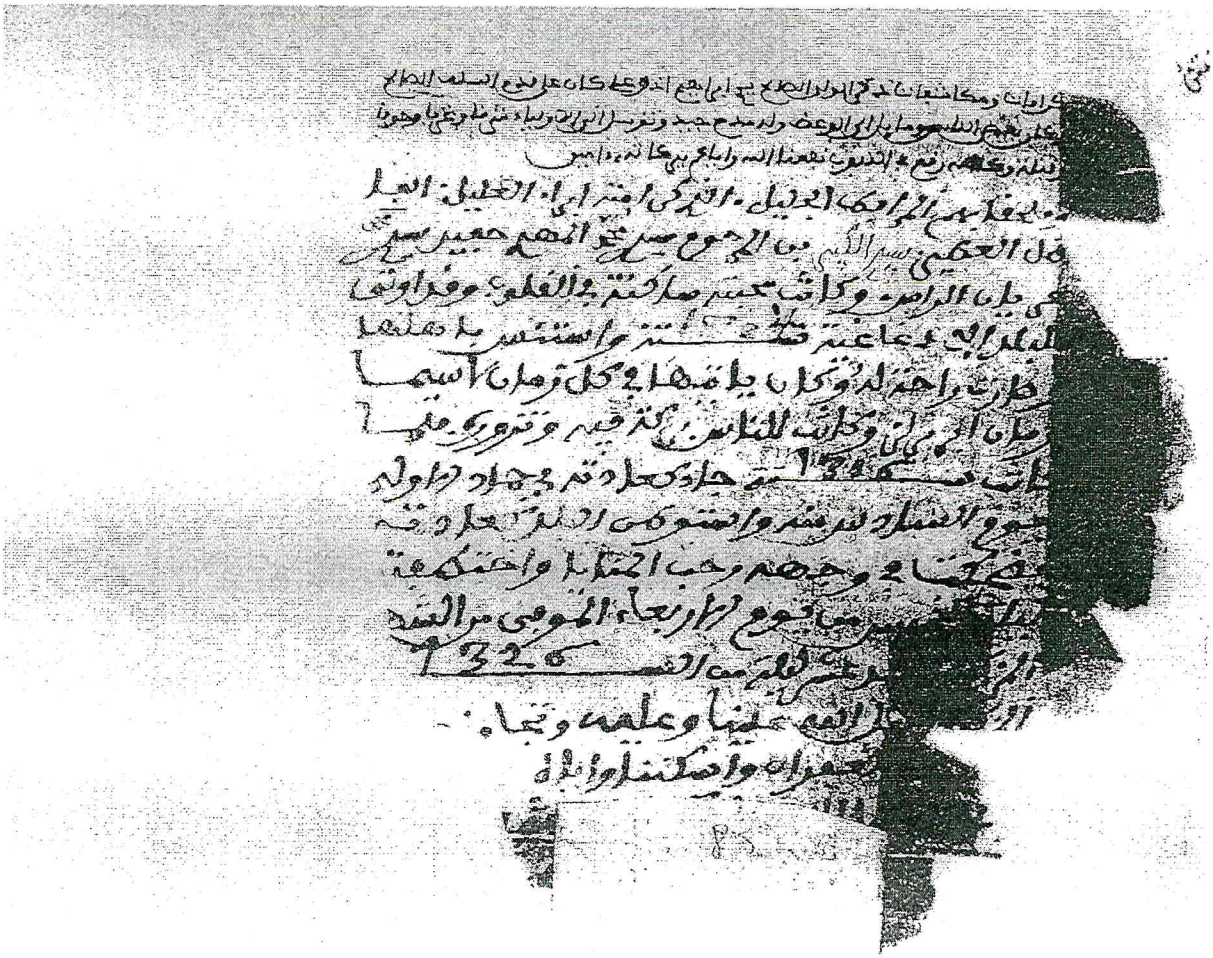

_الورقة الأخيرة من مخطوط "**الدرة الفاخرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية**" لعبد القادر بن أبي حفص عمر، يوجد بخزانة الوليد بن الوليد بقصر با عبد الله بتوات"أدرار".

*الملحق رقم: (06)

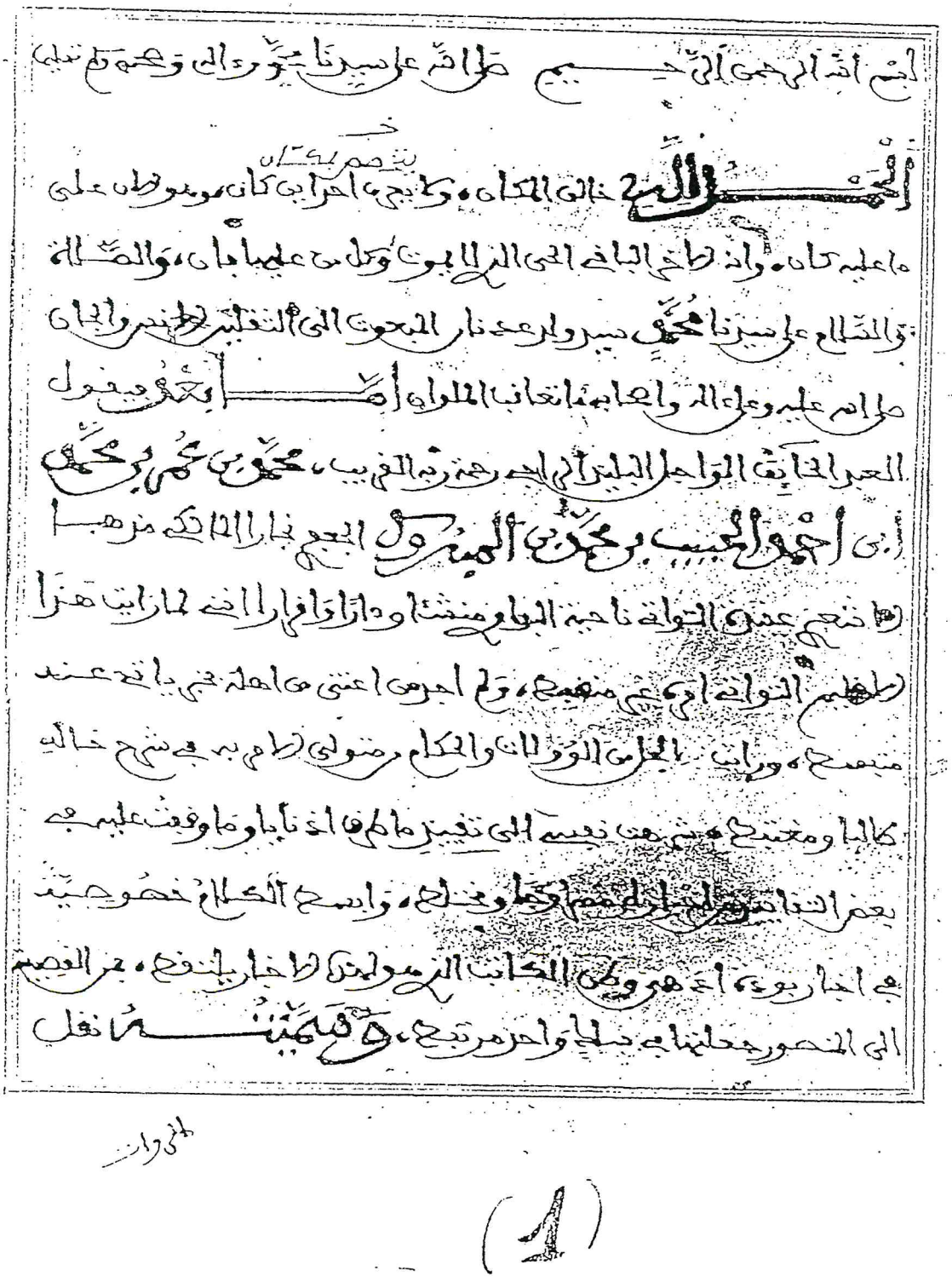

ـالورقة الأولى من مخطوط "**نقل الرواة عن من أبدع قصور توات**" لمحمد بن المبروك الجعفري البوداويالتواتي، بخزانة المخطوطات بن حسان، بزاوية تينلان، توات"أدرار".

*الملحق رقم: (07)

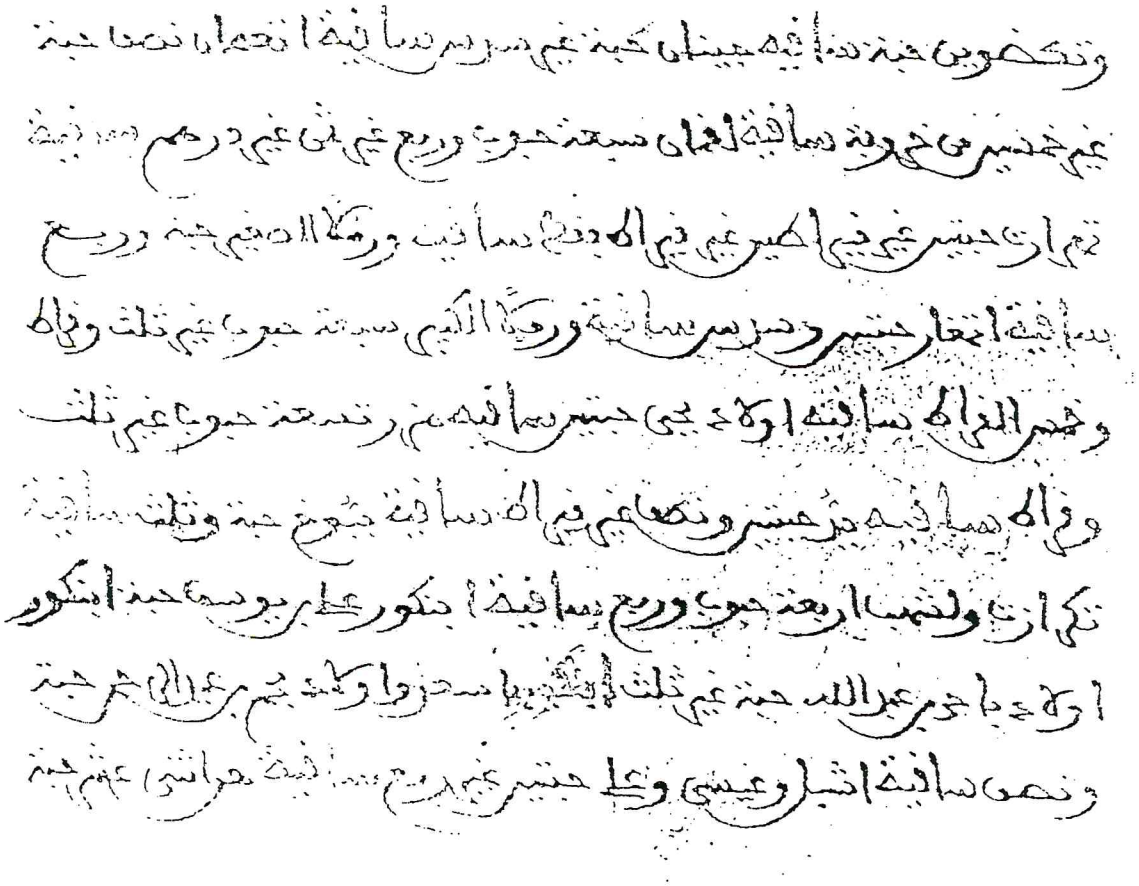

_الورقة الأخيرة من مخطوط "**نقل الرواة عن من أبدع قصور توات**" لمحمد بن المبروك الجعفري البوداويالتواتي، بخزانة المخطوطات بن حسان، بزاوية تينلان، توات"أدرار".

*الملحق رقم: (08)

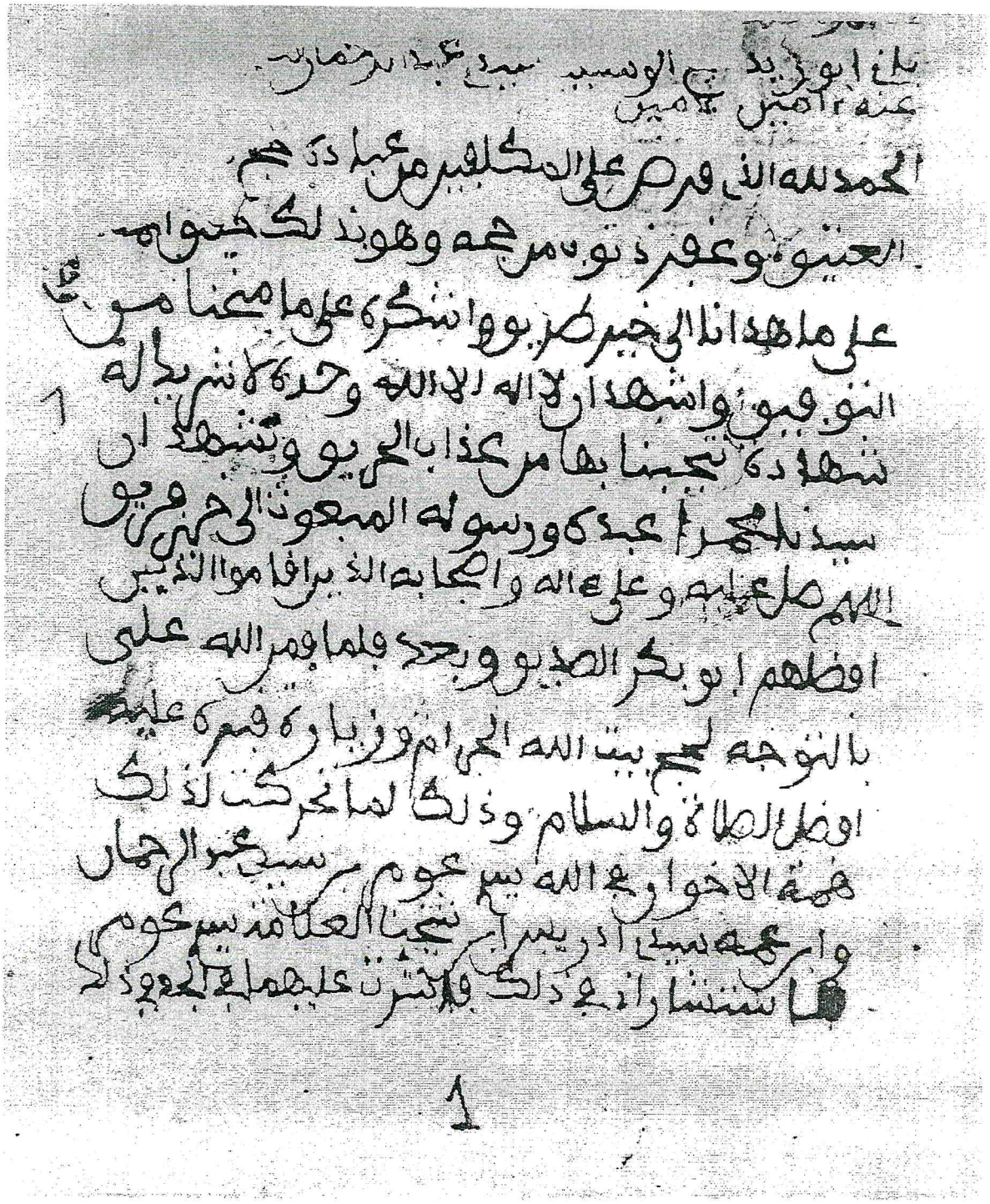

ـالورقة الأولى من مخطوط "**رحلة حجية لعام 1188هـ/1774م ذهابا و1189هـ/1775م عودة**"لعبد الرحمان بن عمر التينلاني، بخزانة قصر با عبد الله، توات "أدرار".

*الملحق رقم:(09)

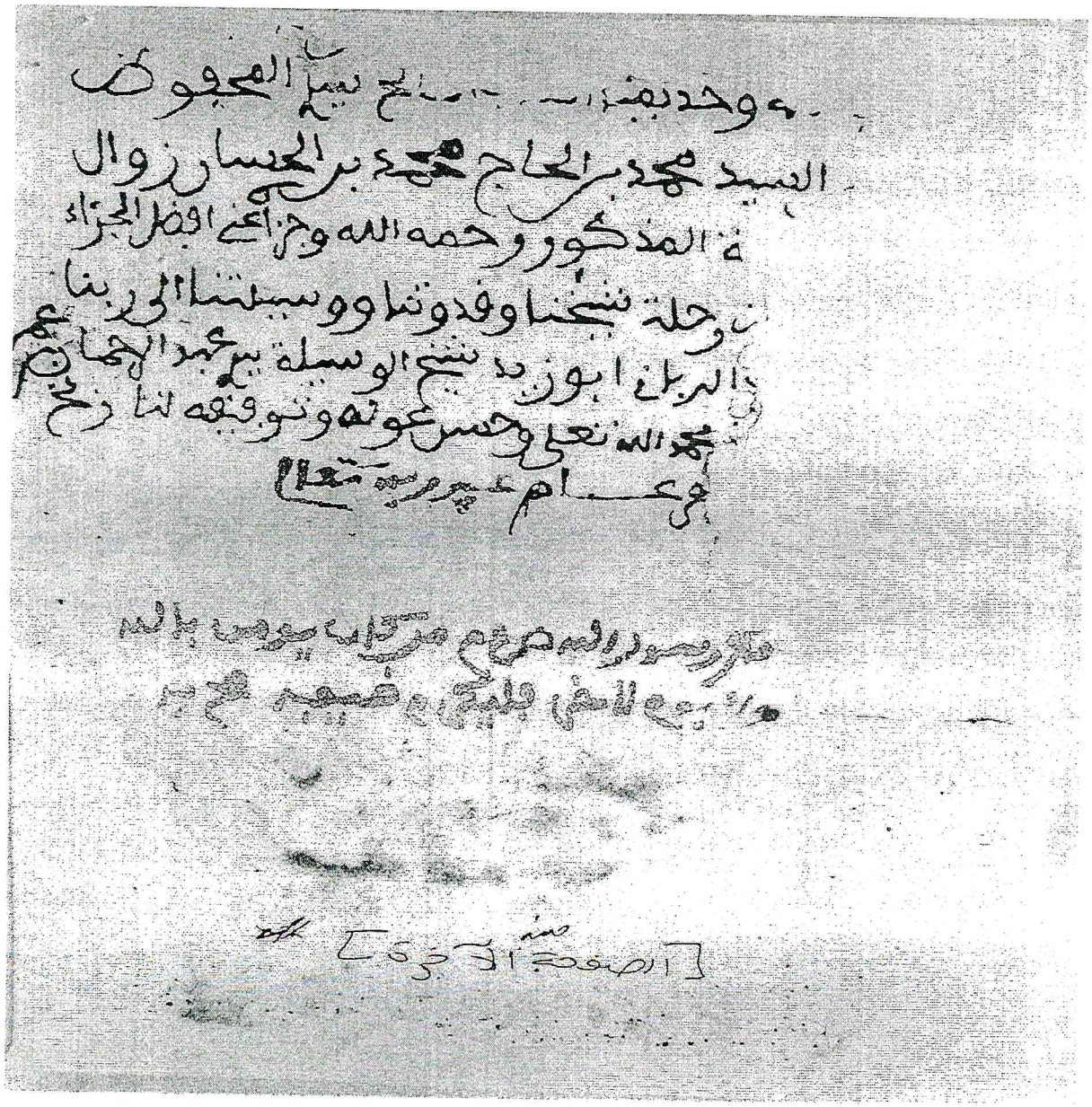

ـالورقة الأخيرة من مخطوط"**رحلة حجية لعام 1188هـ/1774م ذهابا و1189هـ/1775م عودة**" لعبد الرحمان بن عمر التينلاني، بخزانة قصر با عبد الله، توات "أدرار".

الملحق رقم (10) : موقع إقليم توات بالمغرب العربي

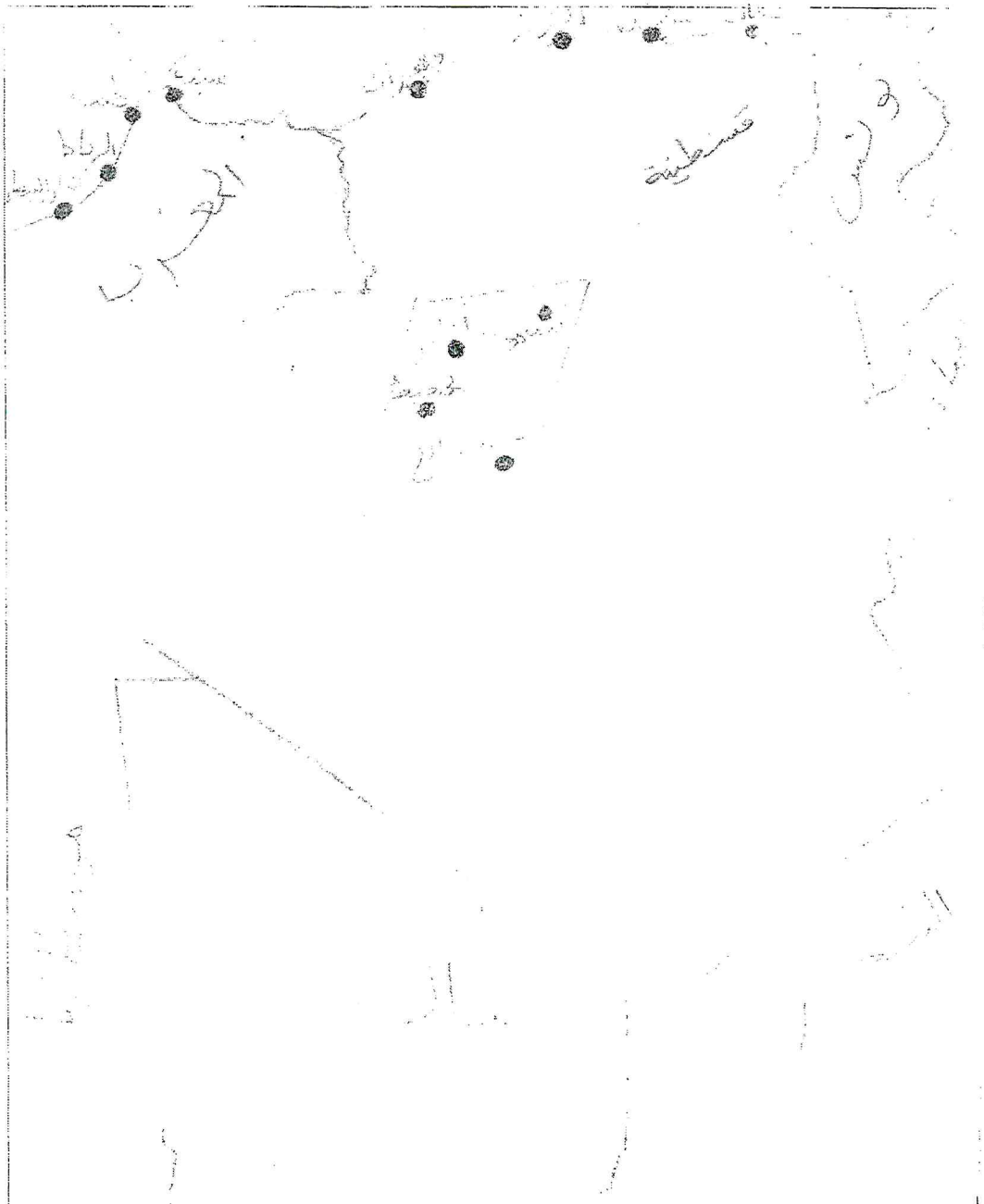

خريطة من انجاز الطالبتين بالاعتماد على :

فرج محمود: المرجع السابق ، ص :09

عبد الحميد البكري : المرجع السابق ،ص:314

*الملحق رقم:(11)

"خريطة تمثل الأقاليم الثلاثة المكونة لتوات[1]"

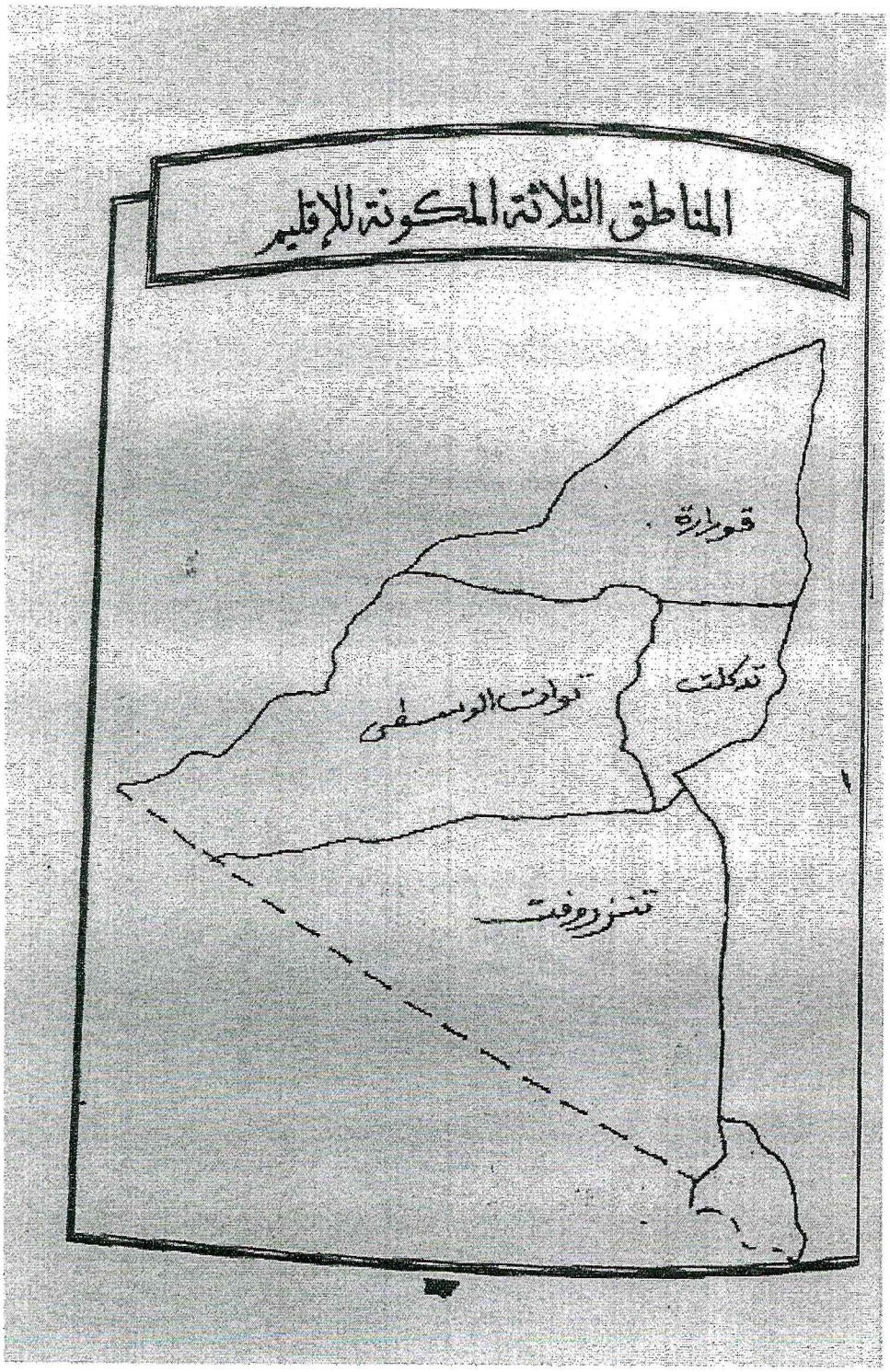

[1]- عبد الحميد البكري، النبذة. ص:315.

*الملحق رقم:(12)

"الموقع الجغرافي لإقليم توات[1]"

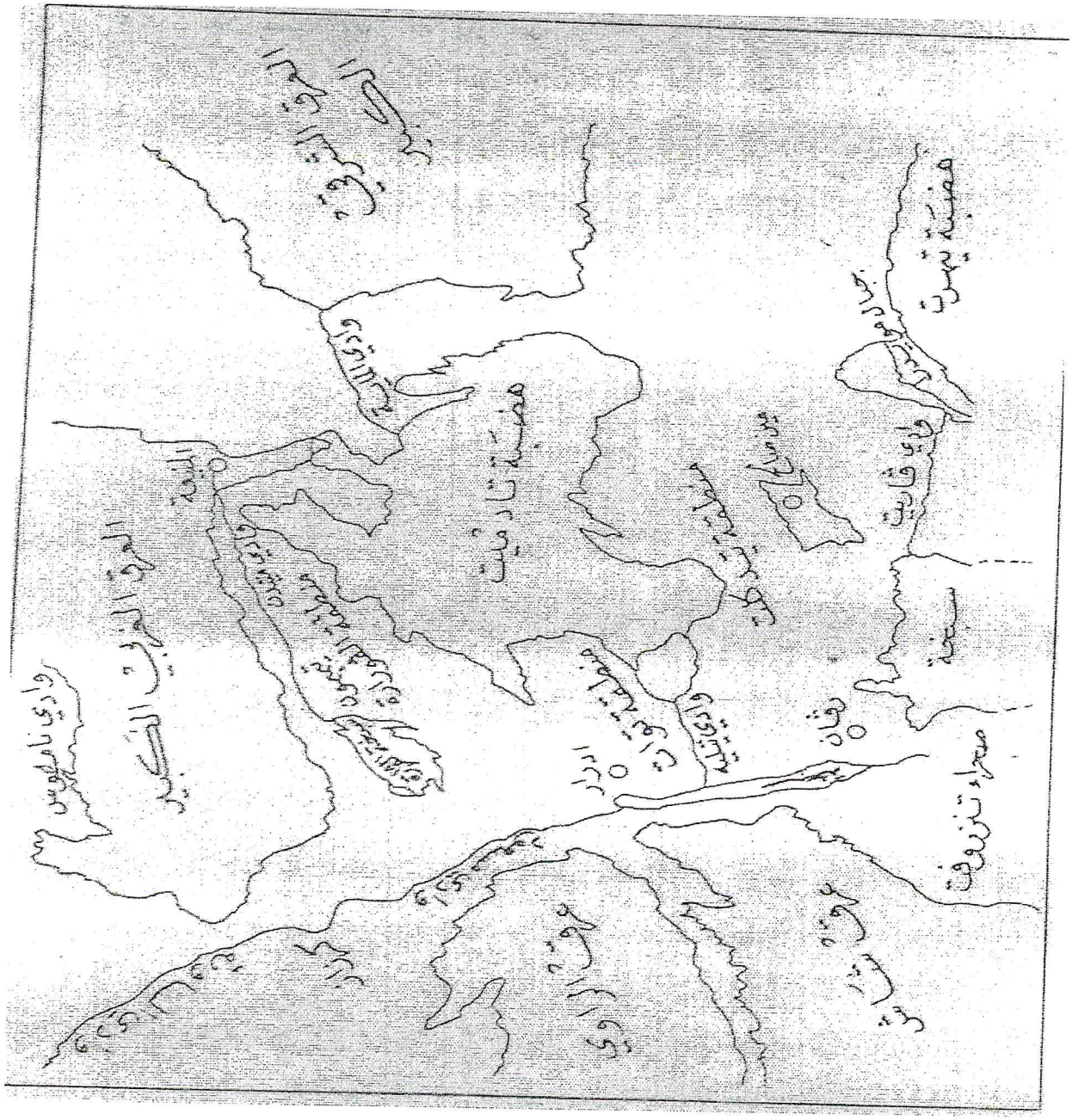

[1]-فرج محمود فرج ، المرجع السابق. ص:03.

*الملحق رقم:(13) : جـــدول زوايـا تـــــــوات

1- جدول زوايا منطقة توات الوسطى[1]

اسم الزاوية	مقرها	مؤسسها	تاريخ التأسيس
زاوية تيليلان	تليلان- بلدية أدرار	أحمد بن يوسف	ربيع الثاني 1058هـ
زاوية مهدية	مهدية- بلدية تيمي	الشيخ بن عمر	1207هـ/1787م
الزاوية البكرية	زاوية سيد البكري- بلدية تمنطيط	الشيخ البكري بن عبد الكريم التمنطيطي	1109هـ/ 1689م
زاوية عبد الله الرقاني	زاوية الرقني-بلدية رقان	الشيخ مولاي عبد الله الرقاني	القرن 11هـ
زاوية سيدي الحاج المختار	الجديد بلدية- تامست	الشيخ سيدي المختار الكنتي	القرن 12هـ
زاوية مولاي إسماعيل	زاوية كنتة	مولاي إسماعيل	القرن 12هـ
زاوية آل الشيخ	أدرور- بلدية زاوية كنتة	الحاج الشيخ	القرن 12هـ
زاوية سيدي باحمو	زاجلو- زاوية كنتة	الشيخ باحمو بن حنيني	القرن 12هـ
سيدي احمد بن باحمو	زاجلو- زاوية كنتة	الشيخ باحمو بن حنيني	القرن 12هـ
زاوية الشيخ المغيلي	زاوية الشيخ- زاوية كنتة	الشيخ محمد بن عبد الكريم	القرن 09هـ
زاوية الشيخ أحمد الرقاد	زاوية كنتة	الشيخأحمد الرقاد	القرن 11هـ
زاوية سيدي أحمادو	زاجلو المرابطين- زاوية كنتة	الشيخ سيدي أحمادو	القرن 12هـ

[1]- الزوايا ضمن الملتقى الوطني الاول الشيخ سيدي محمد بن الكبير تحت عنوان المذهب الملكي و جهود علماء المنطقة في ترسيخه و نشره، أدرار. يومي 23و 24 جوان 2010. ص:14،15.

زاوية سيدي مولاي الحسان	مكيد- زاوية كنتة	الشيخمولاي الحسان	سنة 1200هـ
زاوية الشيخ علي بن حنيني	زاجلو المرابطين- زاوية كنتة	الشيخ علي بن حنيني	القرن 11هـ
زاوية بن عومر	بودة – أدرار	الشيخ بن عومر	القرن 11هـ
زاوية سيدي حيدة	بودة – أدرار	الشيخ بن عومر	القرن 11هـ
زاوية الميمونية	ميمون- تيمي	الشيخ محمد الصالح	1016هـ
زاوية سيدي محمد المهدي	بلدية زاوية كنتة	الشيخ مولاي المهدي بن مولاي علي	القرن 12هـ

02- "جدول زوايا قورارة[1]"

إسم الزاوية	مقرها	مؤسسها	تاريخ التأسيس
زاوية بدريان	بادريان – تيميمون	محمد عبد الله الصوفي	1004هـ
زاوية سيدي عبد الرحمان بن محمد بن علي	أغزر- أولاد سعيد	سيدي عبد الرحمان بن محمد بن علي	القرن 11هـ
زاوية سيدي أمحمد بن أحمد	اومراد- أولاد سعيد	سيدي أمحمد بن أحمد	1085هـ
زاوية عين حمو	تنركوك	سيدي الحاج بولغيت	القرن 11هـ
زاوية ودغاغ	تنركوك	سيدي محمد بن	القرن 12هـ

1 ،الزوايا ضمن الملتقى الوطني الاول الشيخ سيدي محمد بن الكبير تحت عنوان المذهب الملكي و جهود علماء المنطقة في ترسيخه و نشره، أدرار. يومي 23و 24 جوان 2010. ص:15.

		أبيبكر الودغاغي	
زاوية الشيخ أعمر	أقسطن- دلدول	سيدي أمحمد بن عمر	القرن10هـ
زاوية سيدي زايد	تبرغامين_ أقروت	سيدي زايد	القرن 11هـ

03-"جدول زوايا تيديكلت[1]"

إسم الزاوية	مقرها	مؤسسها	تاريخ التأسيس
زاوية شيخ الركب النبوي	الزاوية بلدية أقبلي	سيدي محمد بن عبد الرحمان أبو نعامة	1137هـ
زاوية حينون	بلدية أولف	شيخ حينون	القرن 10هـ
زاوية المرقب	بلدية تيمقطن	مولاي إدريس	القرن 12هـ
زاوية مولاي هيبة	بلدية تيمقطن	سيدي أبو الأنوار مولاي هيبة	القرن 10هـ

الزوايا ضمن الملتقى الوطني الاول الشيخ سيدي محمد بن الكبير تحت عنوان المذهب الملكي و جهود علماء المنطقة في ترسيخه و نشره، أدرار. يومي 23و 24 جوان 2010. ص:16.

قائمة المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا المصادر و المراجع باللغة العربية:

01/-المصادر المخطوطة:

01_ البداوي محمد بن عمر، "نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"، مخطوط بخزانة المخطوطات بن حسان زاوية تينلان، بأدرار.

02_ البكراوي محمد العالم بن محمد التمنطيطي التواتي، "ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليمنا التواتي" مخطوط بخزانة الشيخ عبد الله البلبالي، بِكوسام، بأدرار.

03_ البلبالي الطيب بن عبد الله بن سالم، "تاريخ شجرة محمد بن عبد الكريم المغيلي وشجرته"، مخطوط بخزانة سيدي عبد الله البلبالي، بكوسام، بأدرار.

04_ البلبالي محمد بن عبد الرحمان وعبد العزيز البلبالي، "غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا و المسائل" (**الغنية البلبالية**)، مخطوط بمكتبة محمد العالم بن عبد الكريم، بالمطارفة، بأدرار.

05_ التمنطيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التواتي، "جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني"، مخطوط بخزانة زاوية المهدية، بأدرار.

06_ التمنطيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" مخطوط بخزانة سيدي عبد الله البلبالي، بكوسام، بأدرار.

07_ التواتي التمنطيطي محمد بن عبد الكريم، "الرحلة"، مخطوط بخزانة سيدي أحمد ديدي البكرية بتمنطيط بأدرار.

08_ التينلاني عبد الرحمان إبن إدريس، "الرحلة الى الجزائر العاصمة"، مخطوط بخزانة الشيخ عبد الله البلبالي بكوسام، بأدرار.

09_ أبو حفص التينلاني عمر بن عبد القادر، "الدرة الفاخرة في ذكر المشاييخ التواتية"، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد، بقصر باعبد الله، بأدرار.

10_ أبو حفص التينلاني عمر بن عبد القادر، "فهرسة"، مخطوط بخزانة تينلان، بأدرار.

11_ الرقادي الكنتي محمد بن مصطفى، "نبذة عن حياة الشيخ مولاي عبد الله الرقاني"، مخطوط بخزانة شاري الطيب، بكوسام، بأدرار.

12_ الزجلاوي أبو الحسن محمد بن محمد العالم، "نوازل الزجلاوي"، مخطوط بخزانة سيدي عبد الله البلبالي، بكوسام، بأدرار.

13_ الطاهري الإدريسي أحمد، "نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات و من دفن فيها من الأولياء و الصالحين و العاملين الثقات"، مخطوط بزاوية تسفاوت، بأدرار.

15_ المغيلي محمد بن عبد الكريم،" مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، مخطوط بمكتبة الشيخ محمد باي بلعالم (أولف)، بأدرار.

16_ مؤلف مجهول، "تقييد في بعض أخبار توات أعلاما وفوائد"، مخطوط بخزانة سيدي عبد الله البلبالي بكوسام، بأدرار.

17_ مؤلف مجهول، "جريدة أنساب أهل تيمي شرفاء وعرب ومرابطين، نبذة عن كرامات صالحي توات" مخطوط بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي، بكوسام، بأدرار

02/-المصادر المطبوعة:

18_الأغواطي الحاج بن الدين، رحلة الأغواطي الحاج بن الدين في شمال إفريقيا و السودان والذريعة ضمن كتاب مجموع رحلات جزائرية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله. الجزائر:المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،2011.

19_الأندلسي محمد بن عبد الله بن مالك، متن الألفية، لبنان:مكتبة الشعبية.

20_الأنصاري أبو عبد الله محمد، فهرست الرصّاع، تحقيق: محمد العناني، تونس: المكتبة العتيقة.1976.

21_ البرتلي أبي عبد الله، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي. (ط1). 1401 هـ /1981م.

22_ ابن بطوطة عبد الله بن محمد، إبن بطوطة ورحلاته، تحقيق:حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف. 2003.

23_ التنبكتي أحمد بابا، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج(963هـ/1032هـ)، إشراف و تقديم: عبد الحميد الهرامة، طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية. (ط1). الجزآن.

24_ التنلاني عبد الرحمان بن عمر ، الغصن الداني في ترجمة و حياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني تحقيق: محمد باي بلعالم، مطبعة دار هومه.

25_ التونسي محمد بن عمر، تشحيذ الأذهان بسيرة العرب و السودان، تحقيق: خليل محمود عساكر و مصطفى محمد مسعد، مراجعة: مصطفى زيادة، الدار المصرية للتأليف و الترجمة. 1965.

26_ الحفناوي أبو القاسم محمد الديسي، تعريف الخلف برجال السلف. الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية. 1906م. الجزء الثاني.

27_ الحنفي البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، لبنان: دار صادر. (ط1). 2004.

28_ ابن حيدة بابا، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق: محمود فرج محمود، ديوان للمطبوعات الجامعية.2007.

29_ ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أخبار العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضمنه خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع. الجزء السادس و الجزء السابع.

30_ دي قودي طوريس، تاريخ الشرفاء، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء: المدارس للنشر والتوزيع.

31_ ابن سحنون محمد، آداب المعلمين، راجعه: محمد العروسي المطوي، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب تونس، 1392هـ_1972م.

32_ السعدي بن عبد الله بن عمران بن عامر، تاريخ السودان، باريس: مطبعة هوداس. 1981.

السملالي العباس ابن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، الرباط : المطبعة الملكية. (ط1). 1413هـ_1993م. الجزء الأول.

33_ ابن عاشر أبو محمد عبد الواحد، متن ابن عاشر المرشد المعين على الضروري من علوم الدين مصر: مكتبة القاهرة.

34_ العياشي عبد الله بن محمد بن سالم، الرحلة العياشية (1661_1663هـ)، تحقيق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، الإمارات العربية المتحدة: دار السويدي للنشر و التوزيع. (ط1). 2006.

35_ الفشتالي عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق: عبد الكريم كريم، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية والثقافة.

36_ القادري محمد بن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي وأحمد توفيق(موسوعة أعلام المغرب)، بيروت: دار الغرب الاسلامي. (ط1). 1417هـ/ 1996م.

37_ القلقشندي أبو العباس أحمد، صبح الأعشى كتابة الإنشا، القاهرة: المطبعة الأميرية. 1333هـ/1915م. الجزء الخامس.

38_ كربخال مارمول، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي و آخرون، الرباط: المعرفة للنشر.(1408-1409هـ) (1988-1989م). الجزء الثالث.

39_ المالكي خليل إبن إسحاق، مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة مالك إبن أنس رضي الله عنه تحقيق: الطاهر أحمد الزّاوي. (ط1)، 2004.

40_ المديوني إبن مريم التلمساني أبو عبد الله محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان مراجعة: محمد بن شنب، الجزائر: المطبعة الثعلبية. 1908م.

41_ مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت: دار صادر.

42_ مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة و المدينة و مصر، وبلاد المغرب لكتاب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري (13م)، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد طباعة و نشر: دار الشؤون الثقافية العامة- أفاق عربية.

43_ الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة المرابطية والموحدية) تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، الدار البيضاء:دار الكتاب. 1418هـ/1997م. الجزء الخامس الجزء الثاني.

44_ النصبي ابن حوقل القاسم بن حوقل، صورة الأرض، لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر. 1996.

45_ الوزان حسن بن محمد، وصف إفريقيا، ، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي. (ط1). 1983. الجزء الثاني.

46_ الونشريسي أبا العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية. 1408هـ/1981م. الجزء الثاني.

03/-المراجع:

47_ ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية. تر: محمود علي عامر، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر. (ط1). 1409هـ/1989م.

48_ ألوري آدم عبد الله، الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا القاهرة: دار الحلبي.1974.

49_ البكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات و أعلامها من القرن التاسع للهجرة إلى القرن الرابع عشر الجزائر: دار الغرب للنشر و التوزيع. (ط2).

50_ بلعالم محمد باي، الرحلة العلية الى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار و المخطوطات والعادات و ما يربط توات من الجهات، دار هومه، جزآن.

51_ بليل رشيد، قصور قورارا و أولياءها الصالحون من المأثور الشفاهي و المناقب و الأخبار المحلية ترجمة: عبد الحميد بورايو، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و الأنثروبولوجيا. 2000.

52_ بوعزيز يحي، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس إلى القرن العشرين ويليه الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا جزر المحيطات، الجزائر: دار البصائر. 2009.

53_ بوعزيز يحي، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشر والتوزيع.

54_ الترغي عبد الله المرابطي، فهرسة علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها تطورها قيمتها العلمية، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة. (ط1). 1420هـ/1999م.

55_ جعفري أحمد أبا الصافي، رجال في الذاكرة وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية، حياة محمد بن أُبَّ المزمري (ت1160هـ) وآثاره. الجزائر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. (ط1) 1429هـ/2008م.

56_ جعفري أحمد أبا الصّافي، من تاريخ توات أبحات في التراث. الجزائر، منشورات الحضارة. (ط1).

57_ جعفري أحمد أبا الصافي ، رجال في الذاكرة وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية الوقفة الثانية "الشيخ سيدي محمد إدوا علي حياته و شعره". (ط1). 1429هـ/2008م.

58_ جعفري مبارك بن الصافي، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع. (ط1). 2009.

59_ حجي محمد، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة و النشر، مطبعة فضالة. 1978. الجزء الأول.

60_ حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها العلمي والديني والسياسي، المطبعة الوطنية بالرباط. 1384هـ/1964م.

61_ حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الجنوب، الجزائر: دار الحكمة. 2007. الجزء الثاني.

62_حمّادي عبد الله الإدريسي، صحراء وادي الساورة تاريخا و مناقب و بطولات. الجزائر، وزارة الثقافة (ط1). 2013م

63_ حوتية محمد الصالح، آل كنتة، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين 12و13هـ/18و19م الجزائر: دار الكتاب العربي. 2008.

64_ حوتية محمد الصالح، توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، الثامن عشر والتاسع عشر ميلاديين، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، الجزائر: دار الكتاب الغربي. 2007. الجزء الأول.

65_ الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعمرين المستشرقين لبنان، بيروت: دار العلم للملايين. (ط15). أيار/مايو2006. الجزء الخامس.

66_ ساعد بوكراع، موسوعة تراجم عماء الجزائر (علماء تلمسان وتوات)، الجزائر: دار زمورة للنشر والتوزيع. 2011.

67_ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500هـ_1830م)، دار الغرب الإسلامي. (ط1). 1998. الجزء الأول، الجزء الثالث.

68_ سويسي محمد، التعليم في الجناح الغربي من دار الإسلام و خاصة بإفريقية (ق01هـ/08هـ)، مركز النشر الجامعي. 2005.

69_ عبد العزيز شهبي، الزوايا و الطرق الصوفية والعزابة و الإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع.

70_ العجيلي التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881_1839م)، المجلد الثاني، منشورات كلية الأدب بمنونة. 1992.

71_ العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، دار البراق.

72_ عمر محمد عبد العزيز، قطف الزّهرات من أخبار علماء توات، الجزائر: دار هومه.

73_ الغربي محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي نشأته وآثاره، إشراف نقولا زيادة، الكويت: مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الجزء الأول.

74_ فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين (دراسة لأوضاع الإقليم السياسية و الاجتماعية الاقتصادية والثقافية)، الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.2007.

75_ قاسمي الحسني عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى. دراسة إحصائية تحليلية، جامعة ورقلة، الجزائر: دار الخليل القاسمي. 1425هـ/2005م.

76_ قدي عبد المجيد، صفحات مشرقة من تاريخ أولف العريقة، الجزائر. 2006.

77_ قويدر بشار و حساني مختار، فهرس مخطوطات ولاية أدرار، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان و التاريخ، الجزائر. 1999.

78_ كروم عبد الله، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار النشر دحلب. الجزائر. 2006.

79_ لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1830/1518)، دار سنجاق الدين للكتاب. 2009.

80_ مجموع الكبير من المتون فيما يُذكر من الفنون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

81_ المغيلي الصديق حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن11هـ إلى القرن14هـ، الجزائر: منشورات الحبر. 2011.

82_ مقدم مبروك، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد، دار الغرب للنشر و التوزيع.

83_ مقلاتي عبد الله و محفوظ رموم، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام و الثقافة العربية الجزائر وزارة الثقافة الجزائرية. (ط1). 2009.

84_ نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر.

04/-المعاجم والقواميس:

85_ ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار البصائر للطباعة والنشر. (ط1). 1863.

جبران مسعود الرائد، المعجم اللغوي الأحدث والأسهل، لبنان: دار العلم للملايين. (ط9).2012.

86_ زيدان عبد الفتاح قعدان، معجم الإسلامي، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.(ط1). 2012. الجزء الثاني.

87_ مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مصر: مكتبة الشروق الدولية. (ط4). 1425هـ/2004.

05/-الدوريات:

88_ بقادر عبد القادر، جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجريين (دراسة في الأنماط والأشكال)، ضمن مجلة الأثر.ع: 19،جانفي2014.

89_ بوعلام عبد العالي،الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، ضمن مجلة الواحات للبحوث والدراسات. ع:15. الجزائر.

90_ جاب الله طيب، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، ضمن مجلة معارف. ع:14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أكتوبر 2013.

91_جعفري أحمد أبا الصافي ، ضمن مجلة أدرار واحات الفن و قصور الأمان، الجزائر: الوكالة الوطنية للسمعي البصري و الإتصال. 2013.

92_ جعفري مبارك، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ/18م، ضمن مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع:15. 2011.

93_ الكنتي الرقادي محمد بن مصطفى بن عمر بن محمد بن الحاج أعمر، محاضرة في التعريف بحياة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ضمن الأسبوع الثقافي في ولاية أدرار، الجزائر. 1405هـ-1984م.

94_ المهدي بوعبدلي، الإمام المغيلي في قضية يهود توات، ضمن مجلة النخلة. ع:07، الجزائر سبتمبر.2011.

06 /-ا الندوات والملتقيات:

95_ الأسمر بلعالم عبد السلام، النوازل بمنطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجريين، ضمن" الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث (1500-2000م)"،الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، 19، 20أفريل2010.

96_ بلاغ عبد الرحمان، العلم والعلماء في رحلة عبد الكريم بن محمد البكري التمنطيطي، ضمن "ملتقى دور علماء الساورة في خدمة الثقافة الجزائرية"، بشار، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. 2006.

97_ بوسليم صالح، جهود أعلام توات في ترسيخ الإسلام و الثقافة العربية الإسلامية في إفريقيا الصحراء، ضمن "الملتقى الوطني الرابعإسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث (1500-2000م)"،الجامعة الإفريقية أحمد، دراية، أدرار،19، 20أفريل2010.

98_ جعفري أحمد، الأبعاد التاريخية و القانونية لمخطوط غنية المقتصد السائل فيما وقع بتوات من قضايا والمسائل، ضمن" ملتقى الندوة الدولية في موضوع التاريخ و القانون و التقطعات المعرفية والاهتمامات المشتركة"، المملكة المغربية، جامعة مكناس، أيام 03-04-05 نوفمبر2009.

99_ جعفري أحمد، العلاقات الفكرية و الحضارية بين إقليم توات و حواضر المغرب الإسلامي مصر تونس- موريتانيا- الجزائر و بجاية نموذج، ضمن" الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات و حواضر المغرب الإسلامي"، الجامعة الإفريقية أحمد، دراية، أدرار، وجامعة ابن خلدون، تيارت أيام 14_15 أبريل. 2009.

100_ جعفري مبارك ، تنقل علماء توات وتاثيرهم في السودان الغربي خلال القرن12هـ/18م، ضمن" الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث (1500-2000م)، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار،19، 20أفريل2010.

101_ جعفري مبارك ، علماء توات في حاضرة القرويين بفاس خلال القرن 12هـ/18م، ضمن" الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين اقليم توات و حواضر المغرب الاسلامي"، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، وجامعة ابن خلدون، تيارت، أيام 14_15أبريل. 2009.

102_ الزوايا، ضمن "الملتقى الوطني الأول الشيخ سيدي محمد بن الكبير تحت عنوان المذهب المالكي وجهود علماء المنطقة في ترسيخه و نشره"، أدرار. يومي 23و 24 جوان 2010.

103_ سعد محمد السعيد، الكتاتيب والزوايا والحلل بالجنوب الجزائري لهقار (أحمد سلامة نموذجا)، ضمن" أعمال ملتقى الزوايا و المدارس القرآنية بين تحديات الحاضر و رهانات المستقبل"، إليزي. 17_18أفريل2013.

104_ عبد الرحمان باعثمان، الدور العلمي للزاوية التنلانية، ضمن" الملتقى الوطني الرابع إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية و الثقافية إبان العصر الحديث (1500-2000م)، الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار، 19، 20أفريل2010.

105_ عثمان عبد الرحمان بن محمد، مخطوط فهرس عبد الرحمان بن عمر التينلاني التواتي، ضمن" الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات و حواضر المغرب الإسلامي"، الجامعة الافريقية أحمد دراية، أدرار، وجامعة إبن خلدون، تيارت، أيام 14_15أبريل. 2009.

106_ ناجي حياة، زوايا منطقة زواوة و دورها في الحفاظ على اللغة العربية و الدين الاسلامي، ضمن" أعمال ملتقى الزوايا و المدارس القرآنية بين تحديات الحاضر و رهانات المستقبل"، إليزي. 17_18 أبريل 2013.

107_ المؤدب محمد أمين،جوانب من الصلات الثقافية بين المغرب و غرب إفريقيا، ضمن" أعمال ندوة التواصل الثقافي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء"، كلية الأدب تطوان و كلية الدعوة الإسلامية طرابلس. الجماهرية، مراجعة: عبد الحميد الهرامة. 1778.

08/-الرسائل الجامعية:

108_ ثياقة صديق، النمط المعماري للمدينة الصحراوية (القصر) ووظيفته الاجتماعية مقاربة أنثروبولوجية لقصر "تمنطيط" أدرار، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أنثروبولوجيا الجزائر المعاصرة. 2005-2006.

109_ بلباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التجانية و العلوية و الفكرية و القادرية دراسة أنثروبولوجيا أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر. 2008-2009.

110_ بوسليم صالح، المؤسسات الثقافية بإقليم توات(دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية أثناء القرن 12 و13هـ/18 و19م، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر. كلية الآداب والعلوم الإنسانية .1428-1429هـ/2007-2008م.

111_ بوسليم صالح، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12-13/18-19م بين الإشعاع العلمي والإنتشار الصوفي، ضمن مجلة الواحات للبحوث والدراسات. ع: 09. 2010.

112_ جعفري أحمد، الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب.كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.2006-2007.

113_ سالمي زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 08_10هـ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان. 2011_2012.

114_ شبايبي ياسين، الفكر السياسي عند الشيخ المغيلي التلمساني ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي (870هـ-909هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، كلية التاريخ والحضارة الإسلامية. جامعة وهران. 1427-1428هـ.

115_ طموز عبد الكريم، تحقيق فهرسة الشيوخ الشيخ عمر بن الحاج عبد القادر التينلاني التواتي (ت1152هـ_1798م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط. كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية. جامعة المنتوري. قسنطينة. 2009-2010.

116_ عبد المؤمن بهية، الحياة الإجتماعية بإقليم توات خلال القرنين الثامن و التاسع عشر الميلاديين(18-19م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية. كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية. جامعة وهران. 2005-2006.

117_ قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرن 09-10هـ /15-16م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية. جامعة وهران. 2013-2014.

118_ مزايني أمحمد، الذخائر الكنزية في حل الألفاظ الهمزية لمحمد بن أُب المزمري (ت1160هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية. جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر. 2007-2008.

119_ مصطفاوي سعاد، دور الطريقة القادرية غرب إفريقيا بين القرن 14و18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في دراسات افريقية، جامعة الجزائر. 2010.

120_ مولاي أمحمد طه، التاريخ الثقافي لإقليم توات أدرار، مخطوطات خزانات توات، خزانات زاوية سيدي البكري، تمنطيط، كوسام نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تكنولوجيا الأرشيف والتوثيق جامعة السانيا، وهران. 2005_2006.

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية

07/-المراجع بالفرنسية:

121_Martin A-G-P , les oasis saharaennes, (Gourara-Touat-tidiklt)Alger, ilprimerie algérienne, 1908.

122_Martin Alfred Georges. Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 .à 1902 au Maroc de 1894 à 1712 paris. sahara).paris, 1886.

123_Reclus élissé XI l'Afrique septentrional ، Nouvelle géographie universelles، Saharatripolitaine) paris. 1886.،Maroc، Alger،Tunisie

فهـــرس الموضـوعات

الموضوع الصفحة

مقـــدمة..... أ

الفصـــل التـمهـيدي

الخـلفـيـة التـــاريخـيـة والجـغرافية لإقلـيـم تـوات

المبحث الأول: توات الموقع و التسمية..... 08

أ_التفسير التاريخي..... 08

ب_التفيسر اللغوي..... 10

(2)–توات في كتب الرحالة والجغرافيين:..... 11

(3)–جغرافية الإقليم:..... 14

أ_منطقة تنجورارين..... 15

ب–منطقة تيديكلت..... 15

ج_منطقة توات الأصلية أو تسوات..... 15

المبحث الثاني:إقليم توات إجتماعيا و سياسيا..... 16

(1)–عناصر السكان:..... 16

أ_ البربر..... 16

ب_العرب..... 17

ج_الحراثين(الحراطين)..... 19

د_العبيد..... 19

هـ_ اليهود..... 20

(2)– إقليم توات سياسيا..... 21

المبحث الثالث:الحركة الفكرية بتوات قبيل القرن الحادي عشر للهجرة /السابع عشر للميلاد(17–18م)..... 24

الفصـل الأول:

التعليم بإقليم توات خلال القرنين الحادي و الثاني عشر الهجريين(17-18م) .

المبحث الأول:المؤسسات التعليمية..... 30

(01)-الكتاتيب القرآنية:..... 30

أ_تعريف الكُتَّاب..... 30

ب_دور الكتاتيب و وظيفتها..... 32

(02)_الزوايا:..... 33

أ_تعريف الزاوية..... 33

ب_أصناف الزوايا توات:..... 35

أولا:زوايا مخصصة الإطعام و لأغراض اجتماعية أخرى:..... 35

01_ زاوية الشيخ عمر بن عبد القادر..... 35

02_ زاوية أمراقن..... 36

ثانيا:الزوايا التعليمية:..... 36

01_ زاوية أولاد أوشن..... 37

02_ زاوية الشيخ محمد بنعبد الكريم المغيلي..... 37

03_ زاوية بدريان..... 37

04_ الزاوية الكنتية الرقادية..... 38

05_ زاوية تنلان..... 39

06_ الزاوية البكرية..... 39

07_ زاوية مولاي هيبة..... 40

08_ زاوية الركب النبوي بأقبلي بتيديكلت.....40

ثالثا:زوايا الطرق الصوفية:..... 40

أ_الطريقة القادرية..... 40

ب_الطريقة الشاذلية..... 41

ج_الطريقة التجانية..... 42

د_ الطريقة الرقانية..... 42

هـ_الموساوية..... 42

و_ الشيخية..... 43

المبحث الثاني:التعليم وطرقه بتوات..... 43

(1)-مراحل التعليم:..... 44

أ_المرحلة الأولى:..... 44

(01)_ مرحلة المحاكاة..... 44

(02)_ مرحلة الفتوى..... 45

ب_المرحلة الثانية..... 45

ج_المرحلة الثالثة..... 47

(2)- طرق التعليم..... 50

الفصـل الثـاني: 51

مظـاهر الحـركة بإقلـيم توات خلال القرنين الحادي والثاني عشر الميلاديين(17-18م) 51

المبحث الأول: أبرز علماء توات.....

(أولا):أبرز علماء تمنطيط:..... 53

01_ الشيخ عبد الكريم بن محمد التمنطيطي التواتي (ت1042هـ/1622م)..... 56

02_البكري بن عبد الكريم(ت1113هـ/ 1720 م)..... 56
03_ عبد الكريم بن أحمد التواتي(ت 1195هـ/ 1781م).....56
04_ الشيخ محمد بن البكري بن عبد الكريم (ت 118.هـ/1774م)..... 56
(ثانيا):أبرز علماء تينلان:..... 58
01_الشيخ أحمد بن يوسف التينلاتي (ت 1078هـ- 1666م)..... 59
02_الشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني (ت 1152هـ-1739م)..... 60
03_الشيخ أبو الأنوار بن عبد الكريم (ت 1168/1755م)..... 60
04_الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينلاني (ت 1189هـ/ 1775م)..... 60
(ثالثا): أبرز علماء زاوية كنتة..... 61
01_الشيخ أحمد الرقاد (ت 1063هـ/1652م)..... 62
02_الشيخ عمر بن محمد المصطفى بن أحمد الرقادي الكنتي(1157هـ/1744م)..... 62
03_الشيخ المختار بن أحمد بن كنتي (ت1260/1811م)..... 63
(رابعا):أبرز علماء تيميمون:..... 64
01_الشيخ محمد بن أُبَّالمزمري (ت1116هـ/1747م)..... 64
(خامسا):أبرز علماء زاجلو:..... 65
1_ الشيخ علي بن احنينيالأنصاريالزجلاوي (ت1115هـ/1703م)..... 65
2_ الشيخ محمد العالم الزجلاوي (ت 1212هـ/ 1798م) 65
(سادسا):أبرز علماءجنتور:..... 67
1- الشيخ عبد الرحمان الجنتوري (ت 1160/1147م)..... 67
(سابعا):أبرز علماء بودة:..... 67
1_ الشيخ محمد بن المبروك الجعفري البداوي (ت 1196هـ/1781م)..... 68

2_الشيخمحمد ابن أحمد ناصر البداوي الجعفري((ت 1208هـ/1793م)..... 68
3_الشيخ أحمد زروق (ت 1245هـ/ 1829م)..... 69
(ثامنا): **أبرز علماء ملوكة**:..... 69
1_محمد بن عبد الرحمان البلبالي(ت 1244هـ/ 1828م)..... 70
(تاسعا):**أبرز علماء تيديكلت**:..... 70
1_الشيخ أبو نعامة (ت 1162هـ/ 1749م)..... 71
(عاشرا): **مركز أولاد ونقال**:..... 71
1_الشيخ محمد بن عبد الله الأدغاغيالونقالي (ت 1175هـ /1762م)..... 72
المبحث الثاني: حركة التأليف..... 72
(أولا):علم القرآن وتفسيره..... 72
(ثانيا):الفقه..... 72
(ثالثا): اللغة العربية و الآداب..... 73
(رابعا):التصوف..... 74
(خامسا): التاريخ وأدب الرحلات..... 75
(سادسا):أدب الرحلات..... 76
(سابعا):الفلك والحساب..... 77
المبحث الثالث: الرحلات العلمية ودورها في التواصل الثقافي..... 78
1_التواصل الثقافي بين توات ومدينة الجزائر وقسنطينة..... 78
2_التواصل الثقافي بين توات والمغرب الأقصى..... 79
3_التواصل الثقافي بين توات وتونس وطرابلس..... 80
4_التواصل الثقافي بينتواتو توات مصر واسطنبول..... 83

5_التواصل الثقافي بين توات والسودان الغربي.....85
خاتمة:..... 91
الملاحق:..... 94
قائمة المصادر والمراجع:..... 107